

هديتك مع العبد
مجلة براعم الايمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٣١١ - ذو القعدة ١٤١٠ هـ - يونية ١٩٩٠ م



لا اله الا الله وحده
• خط كوفي بسيط - لا اله الا الله وحده.

والله اعلم
• خط كوفي موزق - قل هو الله احد.

والله اعلم
• خط كوفي موزق - قل هو الله احد.



هم العدو فاحذرهم	لرئيس التحرير	٤
قرأت لك	للتحرير	٩
أربري... وأراؤه في ترجمة القرآن الكريم	للشيخ محمد حسام الدين	١٢
وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً	د. محمد محمد أبو موسى	٢٢
الأفراد بالحج مذهب الخليفة الراشد عمر	للدكتور / نور الدين عتر	٢٨
اني.. وانك (قصيدة)	للدكتور / سعيد شوارب	٣٣
وقفه تأمل (ان الله يحب المقسطين)	للاستاذ / فهمي الامام	٣٤
الحج في حقيقته ومغزاه	للشيخ / معوض عوض ابراهيم	٣٦
الحج مظهر للطاعة وموسم للمغفرة	للاستاذ / محمد رجاء حنفي	٤٠
العلم والايمان وقضايا الشباب (١)	د. هبة الزحيلي	٤٦
نحو ادب اسلامي	للاستاذ / احمد محمد جمال	٥٢
تبه الأربعين الاسلامي	للاستاذ / احمد العناني	٥٨
مائدة القارئ	للتحرير	٦٤
بوركت يا أم القرى (قصيدة)	للاستاذ / رشاد محمد يوسف	٦٦
جهود وزارة الاوقاف في مكافحة الامية	استطلاع / خالد بوقمان	٦٨
أقدم مدرسة اسلامية في يوغسلافيا	للدكتور / جمال الدين سيد محمد	٨٢
الخط العربي بين التنوع والتاريخ	للاستاذ / عبد الغني محمد عبدالله	٩٠
السفارات النبوية (كتاب الشهر)	للاستاذ / سعيد زايد	٩٨
(الماوردي) فقيه الاخلاق والسياسة	للاستاذ / محمد بني عيش	١٠٧
المخدرات سلاح في يد الأعداء	للاستاذ / ابراهيم رمضان حشاد	١١٤
رسالة من مدمن (قصة قصيرة)	للدكتور / محمد السقا عيد	١٢٠
الفتاوى	للتحرير	١٢٣
مع القراء	للتحرير	١٢٧

الوعي الإسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣١١ - ذو القعدة ١٤١٠ هـ - يونيه ١٩٩٠ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص . ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٦٦٣٠٠-٢٤٢٨٩٣٤

فاكسميلي ٢٤٤٩٩٤٣

مهدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات

المذهبية والسياسية .

التمن

تونس ٥٠٠ مليم	الكويت ٢٥٠ فلسا
الأردن ٥٠٠ فلس	مصر ٥٠ قرشاً
اليمن الشمالي ٤ ريالات	السودان جنية واحد
قطر ٤ ريالات	السعودية ٤ ريالات
سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة	الإمارات ٤ دراهم
المغرب ٥ دراهم	البحرين ٣٠٠ فلس

بقية بلدان العالم

ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي

هَيْبَةُ الْعَدُوِّ قَامَتْ فَأَحْلَلَتْهُمْ

أخطر الأعداء :

من فضل القرآن الكريم على هذه الأمة أن تولى حراستها وكشف لها ماخفي عنها من مؤامرات خططت لها جهات تكيد للدعوة وتحاول القضاء على الإسلام، وتولت السماء ملاحقة الأعداء وتنبيه المؤمنين ليأخذوا حذرهم من عدوهم، وركزت العداوة في المنافقين قبل غيرهم لشدة خطرهم، لأنهم لا يضمرون في أنفسهم إلا الشر للمؤمنين، ولا يتمنون للدعوة غلبة ولا ظهوراً، فكان لابد من كشف ما في قلوبهم من مرض، حتى لا يخدع فيهم مسلم ولا يهلك بسببهم مؤمن ولذا تحدثت في أول سورة البقرة آيتان عن الكافرين، أما المنافقون فقد تحدثت عنهم ثلاث عشرة آية، وفي كثير من سور القرآن الكريم فضحت الآيات المواقف الحاقدة من جانب المنافقين،

وقد بلغت الآيات التي تتحدث عن المنافقين عُشر القرآن الكريم وعلى سبيل المثال لا الحصر.

ذكر الله تعالى في سورة التوبة كثيرا من ألوان الكيد والإيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم باللمز في الصدقات والاستهزاء بآيات الله وشريعته المطهرة إلى غير ذلك من صور الدس الرخيص والتآمر المفضوح، وفي مسار الدعوة وضعوا العوائق ليغيروا مجراها ويوقفوا سيرها، ولا يخفى على أحد ماصنعه زعيم المنافقين - عبد الله بن أبي - وقد رجع بثلاث الجيش في موقعة أحد والمسلمون ماضون إلى لقاء المشركين، رجع وهو يقول: علام نقلت أنفسنا؟ وفي غزوة تبوك أثروا القعود على الخروج للقتال ورضوا بأن يكونوا مع الخوالف من النساء والصبيان وأهل الأعذار. وكشفت الآيات للنبي والمؤمنين معه أن الله ثبطهم لأنهم لو خرجوا مازادوهم إلا شرا وفسادا وتفريقا بين المؤمنين وفي ذلك يقول الحق سبحانه: «لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين». التوبة / ٤٧، ولما فضحهم الوحي بإيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم باللمز في الصدقات حلفوا كذبا لإرضاء المؤمنين، والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين، هذا وما اقتصر المنافقون على ضرب الإسلام في المدينة بقيادة ابن سلول ولكنهم نفذوا مؤامرة وافدة من خارج المدينة.

من أساليبهم المسجد الضار:

روي أن أبا عامر الراهب قد تنصر في الجاهلية وترهب، ولما انهزمت هوازن في حنين خرج إلى الشام بعد أن أعلن عداوته للرسول صلى الله عليه وسلم، وسماه النبي، أبا عامر الفاسق.

فارسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجداً إلى جانب مسجد قباء فإني ذاهب إلى قيصر فأتي بجند الروم فأخرج محمداً وأصحابه، فبنوا المسجد وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه، فدعا بثوبه ليلبسه فيأتيهم، فنزل الوحي يخبر رسول الله خبر مسجد الضرار وما هموا به، فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه وقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله وأحرقوه، فذهبوا إليه وأحرقوه وتفرق عنه أهله وهم أذلة صاغرون، وفيه نزلت: «والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم الكاذبون». التوبة/ ١٠٧ وهكذا كان الوحي لهم بالمرصاد

تأمرهم مع أهل الخيانة والعدو:

وإذا ما أنزلت سورة تكشف عداوتهم وهم في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم إلى بعض ثم انصرفوا غير صابرين على سماعه وهو يفضحهم، وكان ذلك يزيدهم رجساً إلى رجسهم، ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون، وكما آذوا الرسول في دعوته آذوه في شخصه وآل بيته فانطلقوا يروجون لحادث الإفك سراً وعلانية بزعماء رأس النفاق عبد الله بن سلول يعاونهم في ذلك اليهود أرباب الخيانة وصناع الغدر ومن غير خجل ودون حياء طعنوا في شرف السيدة عائشة رضي الله عنها وهي في قمة البراءة والطهر، ومما لاشك فيه أن البلاء قد يهون وأن المصائب قد تحتمل وأن الجرح قد يلتئم إلا الطعن في العرض فإن جرحه لا يبرأ ولا يلتئم، هذا التأمير

الإجرامي أثار في نفس النبي ألما، عصرت قلبه بالهم والأسى والمعاناة، وعاش المؤمنون تجربة من أشق التجارب في تاريخهم الطويل، ويقول أبوبكر رضي الله عنه: مارمينا بهذا في الجاهلية أفنرمي به في الإسلام؟! ثم تتساقط الدموع على لحيته ويعقد الحزن لسانه من جديد، إلى أن تدخلت السماء بكشف الغمة، ونزل قرآن يتلى ببرىء الطاهرة المطهرة، ويفضح كيد المنافقين واليهود الأفاكين في عشر آيات من سورة النور فيها براءة عائشة رضي الله عنها وفيها وعيد بعذاب من تولى كبر هذا الإفك، وهنا كبر المؤمنون مع البيت النبوي تكبيراً اهتزت له أرجاء المدينة وولى الباطل والمبطلون بالخزي والخيبة والعار، وأملى هذا الحادث درسا على الأجيال كلها وعلى الأمة في كل مراحل تاريخها، أن يقطعوا بسلاح الإيمان ألسنة السوء وأن يطاردوا بكل قوة دعاة الشك والريبة، وأن يسدوا منافذ الفتنة وهم يعلمون أن الله لن يتخلى عن أوليائه وأنه كاشف الضر وناصر المؤمنين، حسب المنافقين خزياً أن نزلت في شأنهم سورة خاصة سميت (سورة المنافقون) كشفت أستار النفاق وفضحت المنافقين .

النفاق له أوجه عديدة:

هذا ولم تكن صور الالتواء والخداع للمنافقين أمراً ابتلى به المؤمنون في المدينة فحسب، ولكننا حين نتجاوز نطاق الزمان والمكان نجد خطر المنافقين لا يسلم منه مجتمع إيماني على مدى التاريخ، إنهم يتوارثون خداع المؤمنين وإيصال الأذى إليهم كلما سنحت لهم فرصة للنيل منهم، ودائماً أمام قوة الحق يجبنون عن المواجهة ويتظاهرون بالإيمان تقية وستاراً، ومن هنا نشطت دعاوى

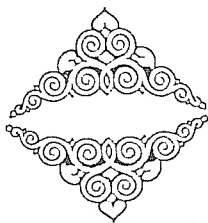
الضالة والمذاهب الآثمة واستطاعت باسم الإسلام أن تشق طريقها إلى بعض العقول والأفهام، نجد ذلك في المنهج الماسوني والبهائي والنشاط الاستشراقي بدعم متواصل من الاستعمار والصهيونية العالمية .

واجب المواجهة :

وهذا يفرض على الأمة أن تتصدى لهذا التخطيط الفاجر والإعصار المدمر حتى لا تمضي سريعة إلى الفناء، على الأمة أن تتسلح بإيمانها في صراعها مع الفكر الدخيل، وأن تعتصم بكتاب ربها فهو القادر على استمرار ملاحقة النفاق وأهله مهما غلفوا السم بالعسل، ولن يعذر المسلمون إن قصرُوا في المواجهة بعد أن بين القرآن عداوتهم وأمر بأخذ الحذر منهم في قول الله تعالى: «هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون» المنافقون / ٤. والحديث موصول إن شاء الله .

رئيس التحرير

حسن فتّاع



٨

في طريق الرسول لله عليه

- فَمَا أَمَرَ عَلَيْنَا دَاعِيًا يَدُهُ ^(١) حَتَّى اسْتَيْلَتْ بِذِي شَخْبَيْنِ كَالْدِيمِ
ثُمَّ اسْتَقَلَّ وَأَبْقَى فِي الزَّمَانِ لَهَا ^(٢) ذِكْرًا يَسِيرُ عَلَى الْآفَاقِ كَالنَّسَمِ
«فَيْنَمَا» هُوَ يَطْوِي الْبَيْدَ أَدْرَكَهُ ^(٣) رَكْضًا سَرِيقَةً مِثْلَ الْقَشْعِمِ الضَّرِمِ
حَتَّى إِذَا مَا دَنَا سَاخَ الْجَوَادُ بِهِ ^(٤) فِي بُرْقَةٍ فَهَوَى لِلْسَّاقِ وَالْقَدَمِ
فَصَاحَ مُبْتَدِلًا يَرْجُو الْأَمَانَ وَلَوْ ^(٥) مَضَى عَلَى عِزْمِهِ لَأَنْهَارَ فِي رَجَمِ
وَكَيْفَ يَبْلُغُ أَمْرًا ذُونَهُ وَزَرَّ ^(٦) مِنَ الْعِنَايَةِ لَمْ يَبْلُغْهُ ذُو نَسَمِ
فَكَفَّ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ بِهِ ^(٧) أَذْرَى وَكَمْ تَقْتَرُ عَنْ نَعَمِ
وَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا حَتَّى أَنْفَ عَلَى ^(٨) أَعْلَامِ طَيِّبَةِ ذَاتِ الْمُنْظَرِ الْعَمَمِ
أَعْظَمُ بِمَقْدَمِهِ فِخْرًا وَمَنْقَبَةً ^(٩) لِمَعَشَرِ الْأَوْسِ وَالْأَحْيَاءِ مِنْ جُشَمِ

عفيفة تجلس في خيمتها ثم تطعم وتسقي من يمر بها . الضائفة الانثى من الغنم . اقشعرت
أحلت وأجدت (١) شخبين بالفتح والضم تنبئة شخب وهو اللبن الخارج من الضرع
إذا احتلب . الديم الامطار الدائمة في سكون (٢) استقل ارتحل . النسم النسيم (٣)
البيد الفلوات . ركضا أي حالة كونه راكضا « ضاربا » جني دابته برجله لتسرع
في السير . سراقه هو ابن مالك بن جعشم المدلجي أسلم بعد غزوة حنين والطائف
القشعم النسر . الضرم الجائع (٤) ساخ الجواد أي ذهب قوائمه في الأرض . البرقة
الأرض الغليظة الصعبة . هوى سقط (٥) أنهار سقط . الرجم الحفرة العميقة (٦)
الوزر المعقل والملجأ (٧) تقتر تبسم وتكشف (٨) أناف أشرف . المنظر ما يعجب
الناظر . نسمة (٩) بمقدمه أي بقدمه ، وكان في يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت

فَخَرَّ يَدُومٌ لَهُمْ فَضْلُهُ بِذِكْرِهِ
يَوْمٌ بِهِ أَرَّخَ الْإِسْلَامُ غُرَّتَهُ
ثُمَّ ابْتَنَى سَيْدُ الْكَوْنَيْنِ مَسْعَدَهُ
وَأَخْتَصَّ فِيهِ بِالْأَذَابِ وَمَا
« حَتَّى » إِذَا تَمَّ أَمْرُ اللَّهِ وَاجْتَمَعَتْ
قَامَ النَّبِيُّ خَطِيبًا فِيهِمْ فَأَرَى
وَعَمَّهُمْ بِكِتَابٍ حَضَّ فِيهِ عَلَى
فَأَصْبَحُوا فِي إِخَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ
وَحِينَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَهُمْ
هُوَ الَّذِي هَزَمَ اللَّهُ الطُّغَاةَ بِهِ
فَأَسْتَحْكَمَ الدِّينُ وَأَشْتَدَّتْ دَعَائِمُهُ
وَأَصْبَحَ النَّاسُ إِخْوَانًا وَعَمَّهُمْ

مَاسَارَتْ الْعَيْسُ بِالزُّوَارِ لِلْحَرَمِ
وَأَدْرَكَ الدِّينُ فِيهِ ذِرْوَةَ النُّجْمِ (١)
بُنْيَانٍ عَزِيزٍ فَأَضْحَى قَائِمَ الدِّعَمِ
يَلْفَى نَظِيرُهُ لَهُ فِي نَبْرَةِ النُّعْمِ (٢)
لَهُ الْقَبَائِلُ مِنْ بَعْدٍ وَمِنْ زَمَمِ (٣)
نَهَجَ الْهُدَى وَبَهَى عَنْ كُلِّ مُجْتَرَمِ
مُحَاسِنِ الْفَضْلِ وَالْآدَابِ وَالشِّيمِ
عَلَى الزَّمَانِ وَعَزَّ غَيْرُ مُنْهَدِمِ
آخَى عَلِيًّا وَنَعِمَ الْعَوْنُ فِي الْفَهْمِ (٤)
فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ بِالْبَيْضِ مُحْتَدِمِ (٥)
حَتَّى غَدَا وَاضِحَ الْعَرَيْنِ ذَا شَمَمِ (٦)
فَضْلُهُ مِنَ اللَّهِ أَحْيَاهُمْ مِنَ الْعَدَمِ

من شهر ربيع الاول . الاحياء أرادهم الخرج وهم من جشم بن الخرزج أخى الأوس
(١) يوم الخ يعنى أن مقدمه « بمعنى زمن قدومه » صلى الله عليه وسلم الى المدينة
يوم جعله المسلمون أول تاريخهم لظهور الاسلام فيه ، وذلك في خلافة أمير المؤمنين
سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ذروة الشيء أعلاه . النجم جمع نجم (٢)
يلفى يوجد . التبرة رفع الصوت (٣) الزمم القرب (٤) القحم الامور العظام الشاقة
(٥) المعترك موضع القتال . البيض السيوف . الحتدم المتهب من احتدام النار وهو
التهابها وشدة حرها (٦) واضح الخ أي ظاهر الاقف صاحب ارتفاع كناية عن

« هَذَا » وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ الْجِهَادَ عَلَى رَسُولِهِ لِيَبْتَغِيَ الدِّينَ فِي الْأَمَمِ (١)
 فَكَانَ أَوَّلُ غَزْوٍ سَارَ فِيهِ إِلَى وَدَّانَ ثُمَّ أَتَى مِنْ غَيْرِ مُصْطَلَمٍ (٢)
 ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ سَرَايَا الدِّينِ سَابِحَةً بِالْخَيْلِ جَائِحَةً تَسْتَنْ بِاللَّحْمِ (٣)
 سَرِيَّةٌ كَانَتْ يَرْعَاهَا عُبَيْدَةُ فِي صَوْبٍ وَحَمْزَةٍ فِي أُخْرَى إِلَى التَّهَمِ (٤)

ظهور أهله وعلو مكانهم (١) فرض الله الجهاد وذلك لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر على رأس ١٢ شهرا من مقدمه الى المدينة « تنبيه » جرت عادة الحديين وأهل السير غالباً بأن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم غزوة « وهي ٢٩ » وما لم يحضره سرية وبنا ، وقد يسمون بعض السرايا غزوة كقولهم غزوة مؤتة غزوة ذات السلاسل (٢) ودان قرية من أعمال الفرع قريبة من الأبواء « ولذا سماها بعضهم غزوة الأبواء » وكانت في تاريخ فرض الجهاد خرج في ستين راكباً من المهاجرين يريد عيرا لقريش فلقى بني ضمرة فعقد بينه وبينهم صلحا على أنهم لا يغزونه ولا يعينون عليه عدواً وأن لهم النصر على من رامهم بسوء وأنه اذا دعاهم لنصر أجابوه (٣) سابحة أي منتشرة في الارض . جائحة أي ذات نشاط واسراع في السير تستنّ تعدوا اقبالا وادبارا من النشاط (٤) سرية كان الخ هي أول سراياه صلى الله عليه وسلم كما سمعنا من أهل العلم ، وقيل أولها سرية حمزة ، ومنشأ الخلاف هو أن عقد الراية كان لهما معا انظر السيرة . عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف سار في ستين أو ثمانين من المهاجرين حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة « بفتحين » بطن رابع ، فلقى جمعا من قريش في مائتي رجل ولم يقع بينهما قتال الا أن سعد بن أبي وقاص رمي يومئذ بسهم فكان أول سهم رمي به في الاسلام . وكان ذلك في الشهر الثاني عشر من الهجرة . الصوب الجهة . حمزة هو ابن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه . في أخرى أي سار في سرية أخرى في ٣٠ راكباً من المهاجرين يريد عيرا لقريش جاءت من الشام فلقى أبا جهل في ٣٠٠ بسيف « بالكسر الساحل » البحر من ناحية العيص ، فلما التقى الجمعان . وتصافا حجز بينهما مجدى ابن عمرو الجهني وكان مصالحا للفريقين ، وكان ذلك في أول السنة الثانية .



لست من أنصار ترديد ما يكتبه المستشرقون إلا أن تقوم حاجة إلى عرض شيء من آرائهم في أمر نتناوله بالبيان.

فالمستشرقون على اختلاف نزعاتهم، وطبقاتهم، وعصورهم، حتى نهاية القرن التاسع عشر - عملوا في خدمة التبشير، أو خدمة الاستعمار.

ومن هنا كانت آراؤهم في هذه الحقبة شديدة التعصب على الاسلام.

لكن بعض ما يكتبه خلفهم من أبناء هذا القرن العشرين أخذ منهجا جديدا يتسم بالتلطف، والاعتدال تجاه الشعوب الشرقية، والاسلامية بالذات.

ذلك أن لغة السياسة الدولية قد تغيرت مؤخرا، وانتهجت معظم الدول - وبخاصة الغربية منها - سياسة التقرب من الشعوب المغلوبة، واكتساب رضاها، والتعامل معها بأساليب فكرية، واقتصادية، واجتماعية، ثقافية للأعمال العسكرية، وإن كنا لا ننفي وجود بعض النوايا والدوافع الخبيثة وراء هذا التغير.

وقد تميزت كتابات بعض المستشرقين المحدثين بأنها لا تستعلن بالطعن على الاسلام مثما استعلنت به كتابات أسلافهم من قبل.

فقد يكون لهؤلاء الكتاب أهداف فكرية، واجتماعية تخدم أغراض بلادهم في مواطن الشرق.

ولا ننفي أيضا أن كثيرا من هؤلاء المحدثين اعتدلوا في الرأي، واجتهدوا في البحث، وأغرموا بالحقيقة لذات الحقيقة، وأن عددا منهم تعرف على الاسلام، ورأى جلاله، وجماله فأمن به. أمثال مرمدوك، وليوبولد فويس، وجرمانوس، تسمى هؤلاء بعد الإسلام بأسماء: محمد بكتال مرمدوك، ومحمد أسد، وعبد الكريم جرمانوس. ولهم جهود حسنة في مجال التأليف والترجمة عن الإسلام. وآخرون من البولنديين، والبريطانيين، والأمريكان، والألمان.

وإذا كنا الآن إزاء قضية بالغة الخطر، وهي قضية: الاقدام على ترجمة القرآن ترجمة «رسمية»، وقد تهيأ لها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، ومجمع البحوث الاسلامية في مصر، فقد يكون من المناسب أن نعرض للمستشرقين تجربة، تتمثل في تجربة «آربري» تجاه ترجمة القرآن.

فقد شرح فيها رأيه إزاء هذا العمل في منطق علمي يحسن بنا أن نطالعه نعرفا على آفاق الموضوع قبل أن نقدم عليه.

هذا الموضوع له تاريخ وله أبعاد كثيرة، لا تقتصر على مجرد عرض الكتاب الكريم أو عرض معانيه، أو تفسيره - على حد التعبير الشائع - بلغة أخرى. وإن من نتائجه تعدد الترجمات «الرسمية» على ما نرى بوادره لدى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، ومجمع البحوث الاسلامية.

وكان الانجليز قد دعوا إلى هذا العمل وهدفوا له بالهند، طمعاً أن ينتقل المسلمون به عن القرآن، إلى بدائل له «معترف بها» في البلاد التي لا تتحدث العربية.

وقد تولت القاديانية - والأحمدية شقيقتها - إنجاز هذه المهمة، ولا تزال تقوم بها في آفاق الأرض حتى اليوم.

ومن هنا رأينا واجبا أن نعرض شيئا من التجارب العملية تجاه ترجمة القرآن، علها تكشف عن عظم ما نحن مقبلون عليه...

لقد صدرت ترجمة آربري سنة ١٩٥٥ تحت عنوان: «القرآن مفسرا» والنسخة التي بأيدينا منها صادرة عن جامعة أكسفورد سنة ١٩٦٩ للطبعة الثالثة، ولها مقدمة مؤرخة في يوليو ١٩٦١، مما يدل على أن آربري أعاد كتابة المقدمة لدى الطبعة الثانية الصادرة سنة ١٩٦٤، واكتفى بها بعد إلغاء مقدمة الطبعة الأولى.

وقد امتدح الدارسون هذه الترجمة لاعتدالها، ورقيق أسلوبها، ودقة نظرها. على أن حديثنا عنها لا يعني الموافقة عليها، أو الرأي بإجازة تداولها، فإن هذا

يقتضي دراستها دراسة تفصيلية، شاملة، فاحصة، حتى يطمأن إلى أنها جاءت في إطار الأصول الإسلامية.

وإنما قصدنا هنا إيراد ما كتبه آربري لدى تقديمه لهذه الترجمة تعريفا بتجربته، ورأيه إزاء هذا العمل، وهما موضع الاعتبار.

كتب آربري في المقدمة: «القرآن كلام الله - في العقيدة الإسلامية - وقد اتفق علماء السلف - منذ العصور الأولى - على أنه لا يمكن ترجمته، لأنه هو المعجزة المحكمة التي تتسامى عن المحاكاة، أو الاتيان بمثلها.

وإنه من واجب كل مسلم أن يحفظ قدرا من القرآن: يتلوه، ويتعبد به، ويتفهم معانيه في لغته العربية الأصلية.

وأحيانا ما يصعب على القاريء إدراك بعض معاني القرآن، وليس هذا أمرا هينا، ومن ثم فإن المسلم يستعين بكثير من تفاسير القرآن، وبيان معانيه، وبعضها يقع في مجلدات ضخمة، وضعها كبار العلماء على توالي العصور منذ صدر الاسلام، وحتى اليوم.

ولقد ترجم القرآن لعديد من اللغات، وكانت الترجمة الأولى في اللاتينية حوالي سنة ١١٤٣م. ثم ظهرت أول ترجمة إنجليزية سنة ١٦٥٧م.

لكن أكثر الترجمات قيمة، وأكبرها أهمية في الانجليزية هي ترجمة جورج سيل وقد صدرت سنة ١٧٣٤م، وترجمة رود ويلل في ١٨٦١م، وبالمر سنة ١٨٨٠، وبكتال سنة ١٩٣٠م.

وقد جاء ترتيب السور في جميع هذه الترجمات على النظام المعهود في القرآن، وذلك فيما عدا ترجمة رود ويلل فقد حاول أن يرتب سور القرآن حسب الموضوعات، وكان عمله هذا مؤذنا بعمل أشد تغييرا لترتيب القرآن قام به ريتشارد بل من بعد. وهذه ترجمتي الحاضرة، والتي أقدمها اليوم، وقد حاولت بها أن أضيف إلى ما حققه السابقون لي إضافة حسنة.

وأن أقدم عملا يمكن أن يقبل على أنه صدى ضعيف للاعجاز البلاغي للقرآن في لغته العربية العالية.

وكان علي من أجل هذا أن أبذل غاية الجهد لتحقيق هذا الهدف فأمعن النظر في بلاغة القرآن، وفي إيقاعه الرائع، الذي يأتي مع مقاصد الآيات بأحكام الرسالة، فيعلوبه القرآن على أعظم عمل أدبي قام به الانسان على وجه الدهر.

وقد سجلت نتائج بحثي في هذه النقطة بالذات في كتابي: «القرآن الكريم» الصادر سنة ١٩٥٣.

هذه الخاصة القرآنية التي لا تضاهي في تأثيرها الروحي، وإيقاعها النفسي عبر

عنها بكتال في كتابه: «بأنها موسيقى عميقة لا تضاهي، تحرك مشاعر المرء فتتحدّر لها دموعه، وتتصل بالروح فترتفع عن عالم الحس، وتبلغ بها غاية الامتاع»
هذه الخاصة القرآنية قد جهلها أصحاب التراجم السابقة، فجاءت ترجماتهم جافة، فاترة المعنى إذا قورنت بالأصل القرآني، الرائع الجميل.
والقرآن بهذا ليس شعرا، ولا نثرا، إنه مزيج منهما، ووحدة بينهما.
فنظام الآيات القرآنية يقوم على الجمع بينها في خمسات، وعشرات من الآيات تعتمد على إيقاع وروي واحد، في أسلوب فخم عريق، وفي نغم سهل، وتتابع قصير، أو طويل، وفي حلقات مترابطة في سياق موضوع السورة.
هذا الانسياب الموسيقي الواضح في تتابع الآيات يتنوع الاحساس به بتنوع الموضوع.

فبينما يتحرك الإيقاع بالمرء في خطو هاديء منتظم في مجال قصص الأنبياء، أو بيان العبادات والأحكام، إذا به يتحول إلى ضرب قوى هادر إذا تحدثت الآيات عن جلال الله، أو روعة اليوم الآخر، أو تحدثت عن العذاب الرهيب في جهنم، أو النعيم المقيم في الجنة.

ولقد عنيت جهدي أن أحتفظ للترجمة بخصائص، ونماذج موسيقية، تتتابع في كل مجموعة من الجمل، محاكاة للأصل العربي.
فجعلت الآيات ذات السياق الواحد في فواصل متشابهة تتميز بها، وتصور الإيقاع في وحدات الوحي الأصلي.

إن قاريء القرآن «الكريم» - وبخاصة من يعتمد على ترجمة من الترجمات - يناله الاجهاد، ويصيبه الاعياء الشديد - مهما تكن قدراته العقلية، ومهما تكن حاسته اللغوية - إذا حاول أن يتابع الموضوعات التي تناولتها السور القرآنية، معتمدا على اسم السورة، أو نظام فواصلها.

ذلك أن تشابه النظم قائم وشديد بين كثير من السور.
ومن هنا تتضح المعاناة، بل والبراعة لدى الذين رتبوا ترجماتهم بترتيب السور حسب موضوعاتها. من الكاتبين - «الترجمين» - الأوائل.

وإنني لأعتقد أنه من الأفضل أن تتابع الترجمة طبيعة الكتاب نفسه.
لقد جاء في كثير من الآيات أن القرآن نزل مصدقا لما بين يديه، أي ما نزل به الوحي في الكتب المقدسة لليهود والنصارى: التوراة والانجيل، فهي في نظر القرآن حق مقرر فيما عدا ما أصابه التزييف منها.
ولقد كانت روح النبي تسقبل الوحي هائلة به، فيتحرك لسانه بالآيات تلاوة، وترتيلا، ويجمعها قلبه حفظا لا يتغير».

هذا جزء مما كتبه آربري في المقدمة، وقد نبه فيه إلى خاصتين للقرآن:
الأولى: هذه الخاصة القرآنية التي لا يدرى سرها في تأثيرها الروحي،
وامتلاكها للمشاعر الانسانية العالية، فتتحدّر لها الدموع، وترقى بها الروح عن
عالم الحس، وتبلغ درجة عالية من الامتاع.

وقد عزاها آربري إلى الموسيقى اللفظية، أو موسيقى النظم في القرآن.
والحق: أنها سر من أسرار الله، وسبب من أسباب الهداية بالكتاب، ودليل من
دلائل الاعجاز، فلا سبيل إلى نقلها بالترجمة.

الخاصة الثانية: أن القرآن ليس شعرا، ولا نثرا.
وقد بدت الحيرة على آربري كيف ينقله إلى الانجليزية، أينقله شعرا... أم
نثرا... وكلا الأمرين غير صحيح.

وانتهى به الرأي إلى أن يقسم الآيات إلى مجموعات متناسبة، فيضعها في
الترجمة على قافية واحدة، أشبه ما تكون بالشعر الانجليزي. ولم يكن لآربري من
هذا بد، وقد حاول اللحاق بموسيقى النظم في القرآن.

والحق: أن هذه المحاولة أخفقت في إضفاء أي ظل جمالي على أسلوب الترجمة،
فقد بدت الصياغة بالانجليزية أشبه ما تكون بالخطب المنبرية، أو السجع المتكلف
الذي ورثناه عن العهد المملوكي، أو العهد العثماني للأدب العربي، أو أشبه ما
تكون بالتمثيلات الشعرية المقطعة، وابتعدت بها الترجمة عن جلال القرآن،
وجماله.

ثم يمضي آربري في حديثه عن الخصائص العامة للقرآن الكريم، والخصائص التي
تحول بين المترجم، وبين الوصول إلى غايته من حقيقة الترجمة، أو تمامها.
وأول هذه الخصائص المانعة: العجز عن الإحاطة بالمفاهيم القرآنية.

يقول آربري: «هذا الكتاب الاسلامي المقدس لا يستطيع قارئ أن يصل إلى
عمق معانيه، أو يتعرف على غاية مفاهيمه. ومن المؤكد أن محاولة الإحاطة بمفاهيم
النص القرآني لا بد وأن تعود بالفشل، نظرا لصعوبات كثيرة تبدو لدى تحليل كل
نص على حدة، ونتيجة لما تحويه الآيات من محيط زاخر بالمفاهيم الدينية.
وإن من يظن لنفسه القدرة على المفاهيم القرآنية، وأن له السيطرة عليها، هو كمن
يدعي لنفسه القدرة على عبور البحر المحيط بقدمين عاريتين.

إن كل سورة من سور القرآن وحدة في ذاتها، فإذا اجتمعت السور القرآنية
تكونت منها وحدة أخرى مترابطة، مؤلفة الأجزاء، مستقلة بذاتها إلى أبعد مدى،
وهي القرآن.

فالقرآن هو الكتاب الوحيد بين مجاميع الوحي المختلفة، الذي يعتمد على نفسه

في محتواه، ومعارفه الدينية.

وإنه بالرغم من أن زمن الوحي قد مضى، وأن أسباب النزول أحداث خلت مع القرون، إنه بالرغم من هذا، فإن الرسالة - ممثلة في القرآن - لا تزال غضة حاضرة، باقية في وحدة خالدة بجميع أجزائها، مهما اختلفت صور التعبير فيها، أو تعلقت أحكامها بالأحداث الماضية.

وإنك لترى بين موضوعات القرآن تآلفاً وانسجاماً عاماً بحيث يتكون منها نسق واحد، لا يغير منه أن كل سورة، تتناول بالتفصيل أو الاجمال موضوعاً أو أكثر من هذه الموضوعات.

وعلى سبيل المثال فإن السورة الثانية عشرة تتناول بكاملها قصة يوسف «عليه السلام».

وهي قصة أسرة، تحكى في تفاصيل حزينة، وقد نزل بها الوحي ليضرب للناس مثلاً: كيف يدبر الله أمره، ويلطف بعباده، ويدافع عن المؤمنين، وكيف يعصم رسله، ويكافيء أنبياءه.

ثم تختتم السورة ببيان العبرة من هذا القصص والسورة الثامنة والعشرون مثلها تحكى أحداثاً في حياة موسى «عليه السلام». لكن سياق القصة هنا يتوقف ليقوم البراهين على التوحيد، والبعث، والحساب، بدلائل تتفق ونسيج القصة، فتزد أول الآيات أو آخرها، داخلية في الاطار العام، والنموذج الذي وردت عليه سورة القصص.

أما السورة التاسعة عشرة - وهي سورة مريم - ومعها مثيلات لها - فتتبع نظاماً أكثر تعقيداً، وتأتي حلقاتها في قصص قصيرة عن حياة مجموعات من الأنبياء، وكيف حفتهم عناية الله، وشملتهم رعايته. ثم تصور الآيات في أعقاب هذا القصص مقدار البون الشاسع بين عاقبة الكافرين، وعاقبة المؤمنين.

وتأتي السورة القصيرة الثالثة والتسعون من سور القرآن سورة الضحى في فواصل بسيطة، لكنها في ذروة البلاغة، فالسورة فاتحة عهد «من الله لرسوله» يأتي في ثلاث فواصل، ومع العهد برهانه في ثلاث فواصل أخرى، يتقابل فيها الألم والأمل، والظلمة والنور، والضر والخير في الحياة.

وأما السورة الخامسة والخمسون - وهي سورة الرحمن - فهي تسبيح رفيع، يتسامى بالمشاعر، وهي تعظيم لقدرة الله، وبيان لجلاله «سبحانه»، ثم ترهيب من عقابه وعذاب جهنم، وترغيب في رحمته وإحسانه، وفي نعيم الجنة.

وقد ترابطت فواصل السورة، وضم بعضها إلى بعض في نسيج واحد، ونسق

متدفق يثير الوجدان، ويأخذ بزمام النفس، حتى ينتهي إلى خاتمة رائعة وعلى هذا فإن طابع كل سورة يمكن أن يحلل منهجياً، فيحدد بما اجتمعت عليه أجزاؤها، بحيث يتسق، ويتآلف مع النسق العام للقرآن.

وإننا لنستطيع أن نمايز بين سور القرآن، وأن نتعرف على الشكل العام لكل منها، من خلال الايقاع السائد بكل سورة، وهو إيقاع ثري متنوع بين السور. لقد أغفلت الترجمات السابقة هذا الايقاع، ونظرت إلى القرآن على أنه نثر متتابع، وأهملت طبيعته الموسيقية الفنية، فلم تبد ملامح هذه الطبيعة لدى الترجمة... لقد استبعدته تماماً، وكان في الاصل العربي بادياً يملأ العين، ويمتص الأذن.

فإذا نظرت إلى ترجمتي هذه وجدت فيها صياغة سهلة تمثل صدى - ولوضعيها - للايقاع الجمالي، المؤثر، الوارد في القرآن.

وقد سميت ترجمتي هذه: «تفسير القرآن» أخذاً برأي جمهور العلماء: أن القرآن لا يترجم.

واتبعت في التفسير أرجح الآراء، فإن تساوت آراء العلماء والمفسرين اخترت من بينها.

وعبرت بالانجليزية الواضحة، متفادياً التعبيرات الكنسية وهي التعبيرات المفضلة لدى كثير ممن سبقوني.

بيد أن هناك تعبيراً قديماً تعمدت أن ألتزمه دائماً للتمييز بين المفرد والجمع في الخطاب، فلا يحدث لبس بينهما.

وتفاديت التعليق على الآيات في الهامش لأنه يقطع التتابع في السياق، ويحجب القاريء عن المتعة بالقرآن، وفضلت أن أوافق النسق القرآني في طبيعته العربية.

فإذا احتاج القاريء إلى كشف معنى خفي عليه، أو غاب عنه مؤداه فليراجع - إن شاء - ما يعينه من الترجمات الأخرى.

هذا العمل الذي تحملت عبئه لم يكن هيناً وقد جاء - إلى تمامه - في وقت ضعفت فيه بدنياً.

لكني ألفت نفسي، وأنا أقوم به - مع الضعف والمرض - أرزق الراحة، والرضا، والمعونة المادية والمعنوية.

مما يجعلني أشعر بالفضل والمنة لتلك القوة «الربانية» التي أمدتني بهذا العون، وأمدت به النبي صلى الله عليه وسلم أول من تلا، وعلم هذا الكتاب المقدس.

وإنني لأرجو أن يكون هذا التفسير صدى معبراً عن الأصل المجيد. وأن يمنح قارئه الأنس والرضا، والإلهام، والهداية «.

هذا تمام ماكتبه آربري مقدمة لكتابه وإذا كنا بسبيل التعرف على معالم هذه التجربة فقد نبهت هذه الفقرات إلى أمور منها :-

١ - العجز البشري عن الاحاطة بمفاهيم النص القرآني، ومن هنا تعجز الترجمة عن الوفاء بهذه المفاهيم، وفاء شاملا، ولا بد لها أن تقتصر على مفهوم واحد - أو أكثر - تتوقف عنده، ليكون هو المعنى المقصود «رسمياً» دون غيره.

وإذا كان آربري قد أحال القارئ إلى ترجمات أخرى إذا لم يقنع بما بين يديه في هذه الترجمة... فهل يكون لنا أن نفعل مثل فعل فنحيل القارئ إلى ترجمات أخرى يتوسع بها مابدا له؟.

٢ - لقد تنبه آربري إلى أن كل سورة من سور القرآن وحدة في ذاتها يربط بين موضوعاتها رباط عام، ويتمثل - في الجانب الأساسي منه - في إيقاع معنوي سائد بين أجزاء السورة.

فهل نستطيع أن نحتفظ لدى الترجمة بهذا الإيقاع كجزء من نسيج السورة في عمومها، وجميع أجزائها؟

أم نعلن العجز عن الإتيان به لأنه فوق قدرات البشر؟ وهذه حقيقة... ثم نأتي بالترجمة عارية عن هذا الرباط، فتبدو فاترة، غثة، باردة، تتناثر بها المعاني، وتتمزق بها السورة - وهي ترجمة رسمية؟

٣ - لقد وعد آربري أن يتفادى التعبيرات الكنسية في ترجمته لعلمه أن دلالة هذه التعبيرات في مصطلحاتها الكنسية تختلف عما تدل عليه التعبيرات العربية.

لكن آربري لم يستطع أن يفي تماماً بما وعد، ذلك لأن هذه التعبيرات هي أقرب الطرق إلى المعنى في اللغات الأوروبية، أو لأنه لا بد لها أحيانا في هذه اللغات.

وقد راجعت لدى آربري ترجمة قوله تعالى: (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) آل عمران / ٧٩ . وقوله تعالى: (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله) آل عمران / ١٤٦ وقوله: (يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأخبار المائدة / ٤٤ . وقوله تعالى: (لولا ينهاهم الربانيون والأخبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت) المائدة / ٦٣ .

وشغلت بكلمة «ربانيون» فوجدتها عند الراغب الأصفهاني في «المفردات في غريب القرآن» «الرباني... قيل منسوب إلى الرب أي الله تعالى، فالرباني كقولهم: «إلهي، وزيادة النون فيه كزيادته في قولهم لحياني، وجسماني... والجمع ربانيون، قال تعالى: «لولا ينهاهم الربانيون والأخبار» المائدة / ٦٣ «كونوا ربانيين» آل

عمران / ٧٩ وقيل: رباني: لفظ في الأصل سرياني، وأُخلق بذلك فقلما يوجد في كلامهم .»

وقال الفيروزبادي - في القاموس المحيط، وفي بصائر ذوي التمييز «الرباني: المتأله العارف بالله عز وجل، والحبر، منسوب إلى الربَّان أو منسوب إلى الرب تعالى فهو كقولهم: إلهي، ونونه كنون لحياني، أو هو لفظة سريانية» .

وقال الزمخشري في الأساس: «ورجل ربِّي وربَّاني متأله، وفيه ربانية» . وجدت آربري قد ترجمها بكلمة RABBIS، وهي منقولة عن العبرية، وتنطق فيها وفي العربية المعاصرة، «رابين» وهي لقب يمنح لرجال الدين اليهود .

ففي المراجع الإنجليزية: «Rabbi: بمعنى سيدي لقب يهودي يمنح من التلميذ لأستاذه، ولغيره احتراماً» — MT-23 7 — ولهذا خوطب به عيسى في الانجيل، TN-1-38- وقد أصبح لقباً دينياً للمدرسين الدينيين اليهود .

وقد كان لدى آربري مندوحة عن هذه الكلمة لدى الترجمة، فيترجم كلمة «رباني» بما يؤدي معنى «إلهي» أو «رجل فيه ربانية وخلوص للعبادة» كما فعل غيره لدى ترجمة قوله تعالى: «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير» آل عمران / ١٤٦ .

وإذا كانت الكلمة «ربانيون» تحتل معنى «الأخبار» على ما جاء في القاموس وغيره فإن الأوفق أن تترجم بمعنى «إلهي، أو رجل عابد رباني» وهذا ما يرجحه قوله تعالى: «ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون» آل عمران / ٧٩ . فلا يتصور أن يقول الرسول للناس، وقد آتاه الله الكتاب، والحكم والنبوة: «كونوا جميعاً من رجال الدين اليهود» . ولكنه يقول «كونوا عباداً خالصين لله» .

وبعد : فإننا لا نأمن لدى الترجمة الرسمية أن تتسلل إليها التعبيرات والمصطلحات الكنسية حاملة دلالات غير اسلامية تنسب إلى القرآن . هذا: وبالله التوفيق.



آربري

آرثر جون آربري ARTHUR JOHN ARBERRY مستشرق إنجليزي ولد عام ١٩٠٥، وتعلم في مدرسة اللغات الشرقية في بوتسماوث، وكلية بمبروك في كيمبردج، أتقن الفارسية والعربية، وله فيهما مصنفات متنوعة، وعمل أستاذاً للغة الفارسية بمدرسة الدراسات الشرقية، والأفريقية بجامعة لندن، ثم بكلية بمبروك بجامعة كيمبردج، ثم رئيساً لقسم الدراسات القديمة بالجامعة المصرية (١٩٣٢ - ١٩٣٤)، ثم أميناً لديوان الهند (مكتبة) - ١٩٣٤ - ١٩٣٩ - ثم وزيراً للأبناء (١٩٤٠ - ١٩٤٤) بالحكومة البريطانية، ثم أستاذاً للغة العربية بجامعة لندن، ثم رئيساً لقسم الدراسات الشرقية والأفريقية بها. ثم اشتغل بتحقيق وفهرسة المخطوطات الشرقية بمكتبات بريطانيا، وانتخب عضواً في مجامع علمية، منها المجمع العلمي العربي في دمشق.

له إنتاج علمي غزير، ومن آثاره: تحقيق وترجمة كتاب: «التعرف على مذاهب أهل التصوف» لأبي بكر الكلاباذي - (كيمبردج - القاهرة ١٩٣٥)، وكتاب: «التوهم» للمحاسبي «القاهرة ١٩٣٧»، وترجمة: رباعيات الرومي - جلال الدين الرومي - «لندن ١٩٦١». ورباعيات الخيام «لندن ١٩٥٠»، وله: «جوانب الحضارة الإسلامية» «لندن ١٩٦٤»، وتحقيق وترجمة كتاب «اللمع» لأبي نصر السراج الطوسي، و«القرآن مفسراً» «لندن ١٩٥٥» وهي الترجمة التي نعرض مقدمتها في هذا المقال. وله كتاب: «الوحي والعقل في الإسلام» لندن ١٩٥٧. وقد تناقل الدارسون أن آربري أسلم في آخر حياته، وفي عبارته - في مقدمة ترجمته للقرآن، وترجمته لرباعيات جلال الدين الرومي - ما ترى منه ملامح الهداية.

وقد توفي آربري في هذه السبعينات القريبة الماضية.

«للتعرف على آربري راجع مقدمات كتبه هذه، وكتاب: المستشرقون لنجيب العقيقي، ج٢ دار المعارف

أُذِّنُ لِلنَّاسِ الْحَجَّ يَا تُوكَّحُ جَالًا

للأستاذ الدكتور / محمد محمد أبو موسى

سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء) إلى آخر آية ٣٧ قوله تعالى: (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) وسوف نعرض بإيجاز المقاصد من ذكره في هذه السور الثلاث مبتدئين بآل عمران لاختصار الكلام فيه وذلك لأنها ذكرت الحج في سياق الحديث عن بني إسرائيل، وكان كل الطعام حلالاً لهم إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأنهم ظلموا، وحرفوا، ثم جاء قوله

جاء ذكر الحج في القرآن الكريم في سورة البقرة وتتابع الآيات في شأنه من أول آية ١٩٦ (واتموا الحج والعمره لله) إلى آخر الآية ٢٠٣ (واذكروا الله في أيام معدودات) كما جاء في سورة آل عمران في آيتين اثنتين من أول قوله سبحانه (إن أول بيت وضع للناس) الآية ٩٦ إلى آخر قوله (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) ومعلوم أن في القرآن سورة سميت الحج وقد جاء ذكره فيها من أول آية ٢٥ قوله تعالى: (إن الذين كفروا ويصدون عن

تعالى: (قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وماكان من المشركين. إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم).. إلى آخر الآية (آل عمران ٩٥ و٩٦) والمقصود هو أن الحج عبادة قديمة قدم النبوات، وأن أبا الأنبياء عليهم السلام له فيه مقام، وأنكم أيها اليهود لو لم تحرفوا لكنتم من المسارعين باتباع الاسلام الذي هو ملة ابراهيم الذي هو أبو الأسباط الذين أنتم، منهم، وأن هذا الاسلام الذي أنزله الله على محمد صلوات الله وسلامه عليه هو الدين الذي ورث النبوات، وأن أصوله هناك عند ابراهيم عليه السلام الذي كان حنيفا مسلما، وأن قبلة الاسلام فيها لابراهيم عليه السلام مقام، وهذا المقام آية من آيات بينات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا هو المقصود الظاهر من ذكر الحج في هذه السورة التي عُنت بحوار أهل الكتاب، ونودوا فيها كثيرا، ونوقشوا بهذا المنطق الدقيق المحكم. وهذا خلاف ما جاء في سورة البقرة التي عنت آياتها بأحكام الحج، وذكر المتعة، والقران، والهدى، وحكم من أحصر ولم يتم الحج أو العمرة، والافاضة والمشعر الحرام وكان آيات البقرة هي آيات الأحكام في باب الحج، ووجه هذه المخالفة هو أن السياق في سورة البقرة سياق السؤال عن

الآهله، يسألك عن الآهله قل هي مواقيت للناس والحج، وهذا سياق تقرير أحكام.

أما سورة الحج فلها شأن آخر، هو غايتنا من هذا المقال، وملخصه أن السورة تدور حول حوار الانسان في شأن أمرين جليين، هما: الايمان بالله، والايمان بالبعث، وقد تكرر النداء فيها بصيغة (ياأيها الناس) وقد افتتحت به السورة، ثم جاء في الآية الخامسة (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة، لنبين لكم).. إلى آخر الآية ثم جاء في آية ٤٩ (قل ياأيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين) ثم جاء في آية ٧٣ (ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) ولما بدأت السورة بنداء الناس أشعرت من أول الأمر أنها تدعو الانسان ليقبل على أمر مهم أفصحت عنه بعد هذا النداء ولواحقه، وهو أن منطق التوحيد والايمان قد غشيته لاجابة أهل الجدل، وألبس سبيله منطق يتبع الأهواء (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد) (الحج/٣).

وهذا واضح في أن الحوار في قضية الايمان يجب أن يكون حوارا علميا مترفعا عن الأهواء التي يزينها كل شيطان مريد، وهذا شيء رائع ومنطق سديد.

وبعد ما طرحت السورة هذه القضية سلك القرآن في حوارها مسلكاً مضبوطاً بضوابط الحكمة، وداخلاً في غمار العلم المتغلغل في الأشياء، تأمل: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مَّضْغَةٍ**. هذا الحوار في أمر البعث بنى على أصول علمية، هي من أصلا ب البحث العلمي، وليس من الجدل الكلامي.. الحوار لابس الأشياء، وأخذ يحللها ويتغلغل في علم تشريحها، وبهذا ينتقل العقل الانساني من المحيط اللغوي البياني، الذي كان قد بشم منه، وملاً طباق الأرض بشعره، ورجزه، وصخبه، إلى المحيط العملي، الذي ينظر في العلة وكيف تتخلق حتى تصير مضغة وما مراحل هذا التخلق، والغريب أنها دخلت بالحوار في علم الأجنة وهو علم بيننا وبينه حجب، لأنه في الأرحام، ولن نستطيع أن نحكم فهم هذا إلا بعلم متسع في ميادين مختلفة، منها قيام صناعات متطورة تعين على رصد هذه المراحل، نعم يكفي الانسان محدود الثقافة أن يتدبر هذا الأمر الدال على وجود الخالق، ولكن هذا على مستوى قصة الانسان الذي رضى الله له هذا الدين، وأتم به النعمة، لابد أن يستوفي فقهه بالوسائل العلمية المعتمدة في هذا الباب في كل زمان وتأمل قوله سبحانه (بغير علم) في صدر هذا الحديث. ومن دلالات العلم

مانحن فيه في زماننا، وماتكون الأجيال فيه في أزمنتها، لأن العلم هنا مطلق، ليس علم الكلام، ولا علم الفقه، ولا علم المنطق، وإنما هو كما ترى. وهذا شيء لابد من اعتباره، وإلا نكون قد أنقصنا لفظ القرآن بعض مدلوله، والآية تقول إن من لم يحكم فهم هذا فهو مجادل جاهل (بغير علم)، ثم هو غير عقلا ني، لأنه يتبع هوا جس نفسه، وأهواءها، لم يستطع أن يحيد نفسه، وينظر نظرة علمية بحثة يتخلص فيها من كل هوا جس الذات، (ويتبع كل شيطان مريد) وكأن الآية تأخذ بيد الانسان - برفق شديد - لتضع قدمه على طريق المنهج الذي يتجرد فيه لطلب الحقيقة، بالعلم المتسع، والعقل المتد، ولوحلت تاريخ الحضارات، في تاريخ الانسان، من يوم أن خلق الله أبانا آدم من سلالة من طين، فلن تجد سبيلا ارتقى بالانسان وازدهرت به حياته وانسانيته يخرج عن هذا الذي صاغته الآية في إيجازها الشديد.

ثم تأمل نتائج هذا الطريق تجد الآية بعدما أرشدت العقل الانساني الى الأضواء الساطعة، في الأشياء، تنتهي به إلى نتائج هي:

- ١ - أن الله هو الحق.
- ٢ - وأنه يحيي الموتى.
- ٣ - وأنه على كل شيء قدير.
- ٤ - وأن الساعة آتية لا ريب فيها.
- ٥ - وأن الله يبعث من في القبور، هكذا بهذا التابع وبذلك يصير الايمان بهذه

فيه أحد غميرة، هذا هو سياق هذا اللقاء (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) الحج/١٩٧ . وقد انتقل الكلام الى الحج من خلال الحديث عن الذين كفروا وقد سبق بذكر الخصومة بين الفريقين، (هذان خصمان اختصموا في ربهم) الحج/١٩ . ثم ذكر عقاب أصحاب اللجاجة والجدل، الذين يلبسون الحقائق، ويضلون الناس، وأن هؤلاء تقطع لهم ثياب من نار، وأنه تصب من فوق رؤوسهم الحميم، وخص الرؤوس هنا لأنها هي التي لفقت القول الخبيث، وزورت به حقائق الأديان، ولبست على الناس، وأضلّتهم، ثم ذكرت أن لهم مقامع من حديد، تطرق بها جماجمهم الكاذبة، ثم قابلت هذا بنعيم أهل الحق الذين وقفوا بجانب الحقيقة يكشفون وجهها الحر، بالمنطق الرفيع، وليس باللغو، وصخب التهريج، ثم استأنف الحديث عن الذين كفروا، وهياً لأمرين:

١ - الحج .

٢ - الجهاد .

وهذا هو الكلام. قال سبحانه : (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) الحج/٢٥ .

تأمل العطف في قوله ويصدون عن سبيل الله لأنه مهم، ووجه أهميته أن

الحقائق العظيمة منبثقا من العلم العملي أي العلم بالأشياء المقترن بالتفكير العلمي الخالص من شوائب الأهواء، وهذا شيء فوق الرائع.

وفي هذا السياق يأتي ذكر الحج، وقد قلت إن المقصود الأول في السورة هو حوار الانسان واخراجه من محيط الثثرة اللغوية التي تؤججها الأهواء والنوازع والهواجس، الى التأمل في الأشياء، وتحليلها، والارتكاز على العلم بها في استنباط الأصول الفكرية، والعقائدية، ولما شارف الكلام على الانتقال الى الحج رعى القرآن العظيم بلمحة تجعلك تقول ان هذا القرآن كأنه نزل فينا نحن، فقد علم الحق ان الحج هو ملتقى أهل القبلة، من كل فج من فجاج الأرض يأتون، وقد اختلفت مناشئهم، وطبائعهم، وعاداتهم، وأنه قد يكون هناك من اندس فيهم لحاجة في نفس ابليس قضائها، فكان لابد لهذا الحشد الحاشد من ضوابط أخلاقية تضمن، سلامة هذا الملتقى، حتى لا تتدخل فيه كلمة غاضبة فتخرجه من قدس جلاله، فجعل الحق في مدخل الحديث عنه هذه الكلمة (وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) الحج/٢٤. تأمل الطيب من القول، وهذا هو باب الكلام، (وهدوا إلى صراط الحميد)، وهذا هو باب الفعال، أعني السلوك المحمود الذي لا يجد

هؤلاء لم يكفروا فحسب، يعني لم يعيشوا مسالمين كافين أيديهم وألسنتهم عن المسلمين، ولو كانوا كذلك لكان لهم شأن آخر، وإنما أضافوا إلى كفرهم الصد عن سبيل الله، أي عن دين الله، وعن المسجد الحرام، وهذا سلوك استفزازي، وعمل عدواني بلا ريب، وجاء التعبير عن هذا بالمضارع (ويصدون)، مع أن الذي قبله فعل ماض (كفروا)، وذلك للإشارة إلى أن هذا الفعل الذي هو الصد والمحاربة والاعتداء عمل يتكرر منهم ويتجدد، بخلاف الكفر فقد كفروا وانتهى الأمر، وهذا العطف وهذا الفعل المضارع ايزان بأن الآيات ستأتي بالإذن في القتال، وقد جاء ذلك بعد ثلاث عشرة آية «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير» الحج آية رقم ٣٩. وهذا هو ما يسميه العلماء بالنظم المعجز، لأنه يستحيل أن تجد مثل هذه اللوحة في شعر شاعر، وهذا هو الشعر كله بين يديك، ثم إنه عطف المسجد الحرام على سبيل الله، وهو منه، لأن سبيل الله عام يشمل المسجد الحرام، وذلك للإيزان بتميز فريضة الحج، وضرورة تأمين الطريق لأدائها، وأن هذا واجب الأمة كلها، وإذا كان حوار السورة حول التوحيد فالحج إلى بيت الله والدخول في جملة الطائفتين والقائمين والركع السجود هو برهان التوحيد الساطع، من أول النبوات،

ولهذا تجد مداخلات تتخلل الحديث عن الحج في سورة الحج تختلف عن المداخلات التي تتخلل الحديث عن الحج في سورة البقرة، لأن سورة البقرة كما قلت اُحْتَفِلَتْ ببيان الأحكام، متجهة عند فواصل الآيات إلى التخويف بشدة العقاب، كما في قوله تعالى: (واعلموا أن الله شديد العقاب) البقرة/١٩٦. وقوله سبحانه: (واتقون يا أولي الألباب). البقرة/١٩٧. أما المداخلات في سورة الحج فشيء آخر، منها قوله تعالى: (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) الحج/٢٥. وهذا من أشد الوعيد، ويجب أن يكون بين عَيْنِي من يتجه إلى البيت، لأن الله سبحانه قد رفع عنا الحرج فيما تحدث به النفس إلا في البيت الحرام، فمجرد إرادة المعصية، والحيدة عن مرضاة الله، وهو معنى الإلحاد من قولهم ألحد عن القصد أي أمال - مجرد هذا - موجب للعذاب، لأنه خروج عن مقتضيات خشية، والاجلال، والتعظيم لصاحب البيت، واصغاء إلى الأهواء والهواجس، ثم تأمل قوله سبحانه «نذقه» فقد أسند التعذيب إلى نفسه، وهو الرحمن الرحيم، ووراء ذلك من فرط الغضب ماوراءه، ولم يكن هذا لو قال يذوق العذاب مثلاً، لأن هذا المحدث نفسه بالمعصية لم يخف مقام ربه، وهو في بيته، وقد أعد الله له كرم الضيافة، لما

وعجزت روحه عن أن تستشرف في مراقبي الايمان، وبيان أنه تهوي به الريح في مكان سحيق فيه مقابلة خفية بينه وبين ارتقاء هذا المقبل على الله من الفج العميق.

وفي المداخلات قوله تعالى: (وبشر المخبتين. الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الحج/ ٣٤ و ٣٥. وقوله سبحانه: (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) الحج/ ٣٧. وهذا كله تركيز على تربية المهابة والخشية، وكأن المسلم في أيام الحج مرابط على ثغور نفسه، حتى لا تداخلها هواجس المعصية، وحتى تظل النفس حية، حساسة، واجفة، وجلّة، لأن هذا هو سبيل الله، وسبيل رحمته، ورضوانه، وهو ثمرة الايمان، وقد قلت ان سورة الحج تدور حول تثبيت عقيدة التوحيد، وأن الحج هو ذروة عقيدة التوحيد، وثمرته الرفيعة، لأنه بهذه الأوصاف التي يجب أن يتبعها الحاج قمة الخشية، وقد ذكر القرآن الكريم أن معرفة الله تقود الى خشيته قال تعالى: (وأهديك إلى ربك فتخشى). النازعات/ ١٩. والخشية هي التقوى وهي وجل القلب عند ذكر الله. (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. فإن الجنة هي المأوى). النازعات/ ٤٠ و ٤١ ونسأل الله الرحمة والرضوان ونصلي ونسلم على نبيه صلوات الله وسلامه عليه .

دخل بيته، فجعل له الصلاة بمائة ألف صلاة، فإذا خرج المسلم من محيط هذا القدس الأكرم وصاح في البيت وصخب غير مكترث بجلاله فقد استحق غضبه، وأخذّه، وإن أخذ ربك لشديد. قلت وهذا مما يجب أن يتدبره كل حاج ومعتزم.

ثم تجد في المداخلات قوله سبحانه ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب، الموقف موقف إعظام لشعائر الله، ولا يعلو شيء في القلب فوق تعظيم حرماته، وشعائره، ثم تجد من المداخلات هذا المثل العظيم الذي يربط موضوع الحج بموضوع السورة وهو تثبيت عقيدة التوحيد، يصف القرآن في مدخل هذا المثل قلوب المؤمنين بقوله سبحانه: (حنفاء لله غير مشركين به) أي متجهة الى الله لا تشرك به أحدا، ثم قال (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) الحج/ ٣١.

تأمل كيف انعقد المثل على سقوط هذا المشرك من السماء، ثم تفرع على هذا السقوط بقية المثل (تخطفه الطير أو تهوي به الريح) قلت إن سياق آيات الحج في سورة الحج سياق تعظيم الله وحرماته، وهذا ارتفاع بالنفس، لأن خلوص العبادة لله ارتقاء بالانسان، وتسام يسموبه فوق الرذائل، والصغائر، والدنايا، وهذا الذي أشرك إنما سقط من سماوات القرب،

الأولاد بالحج

مذهب الخليفة الراشد

عمر بن الخطاب

للدكتور / نور الدين عتر

وتشويق للناسكين لأداء هذه العبادة،
وتكرارها مرة بعد مرة.

لكن بعض الناس في - هذا الزمان من
الشذاذ عن فقه الاسلام ممن نصب
نفسه باحثاً في الحديث تكلفاً وتنطعاً -
أساء الفهم في هذا الأمر الجليل،
وسلك سبيل التطرف إلى درجة الغصّ
بل النيل من مقام أمير المؤمنين
الخليفة الراشدي سيدنا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه، الذي جعل الله

من حكمة الله تعالى في الحج أن
شرعه على عدة أوجه يؤدّي بها، وهي:
الإفراد : وهو الإحرام بالحج وحده،
أي نية الحج وحده.
والقران : وهو الإحرام بالحج والعمرة
معاً.
والتمتع : وهو الإحرام بالعمرة في
أشهر الحج، ثم الإحرام بالحج بعد
التحلل من العمرة.
وفي هذا التنوع تيسير على الناس،

الحق على قلبه ولسانه، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم وعرفته الدنيا شديداً في دينه، صلباً في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم. فزعم ذلك الذي أومأنا إليه أن عمر رضي الله عنه حرم التمتع والقران على الناس، ثم تكلم بما شاء له أدبه وهواه في سيدنا عمر، في دراسة عن الحج في الحديث وحج النبي صلى الله عليه وسلم، فزعم أن عمر رضي الله عنه تأثر في ذلك بما كانت عليه الجاهلية من تحريم التمتع والقران. ولجلاء هذه المشكلة، ولإزالة التشويش من أذهان الناس نعالج المسألة من جوانبها، ببيان مشروعية أوجه الحج التي ذكرناها، ثم بيان عمل سيدنا عمر رضي الله عنه، وحقيقة هذا العمل.

مشروعية القران والتمتع والإفراد:

ثبتت مشروعية القران والتمتع والافراد بالأدلة القطعية الجازمة من الكتاب والسنة والاجماع:

أما القرآن : فقوله تعالى: «وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» البقرة/ ١٩٦ وقوله: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» آل عمران/ ٩٧ . وهذان نصان مطلقان يصدقان على أحوال الحج كلها، فيكونان دليلاً على مشروعية القران والتمتع والافراد:

وقوله تعالى : «فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي» البقرة/ ١٩٦ .

وهذا يشمل من تفرق بأداء العمرة إلى الحج ويلزمه بالهدي، وذلك يشمل القارن والتمتع اتفاقاً، فدلّت على مشروعية القران والتمتع. وأشارت إلى مشروعية الإفراد في قوله: «فمن تمتع»، وذلك يدل على صحة حج المفرد، وأنه لا هدي له.

وأما السنة فالأحاديث كثيرة جداً منها حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع، فمنا من أهل بعمرة، ومنا من أهل بالحج، وأهل وعمرة، ومنا من أهل بالحج، وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج.

فأما من أهل بالحج أو جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر» متفق عليه. وقولها: «وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج» هذا باعتبار أول الأمر، كما سنبين.

ولقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة على القران والتمتع والافراد، فتكون مشروعة كلها، ودل التحقيق على أنه صلى الله عليه وسلم حج قارناً، في أحاديث كثيرة منها حديث عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي العقيق يقول: «أتاني اللية أت من ربي فقال: صل في هذا الوادي المبارك،

الأئمة المجتهدين، وكان من مذهب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما تفضيل الأفراد على التمتع والقران. وهذا هو مفتاح فهم المسألة.

تفضيل عمر رضي الله عنه للأفراد :

تضافرت الروايات الصحيحة أن عمر رضي الله عنه كان ينهى عن القران والتمتع ويأمر الناس بإفراد الحج وإفراد العمرة، وتبعه على ذلك عثمان بن عفان ، ثم عبدالله بن الزبير، رضي الله عنهم.

وذهب جماهير الصحابة، بل انعقد إجماعهم وكذا أجمعت الأمة كلها على عدم لزوم الأفراد، وعلى جواز كل من الأفراد والقران والتمتع من غير كراهة.

ونوضح مذهب الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه ومنزعه في هذا بمايلي:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالبطحاء، فقال: بما أهلت «أي نويت»؟ قلت: أهلت بإهلال النبي صلى الله عليه وسلم، قال: هل سقت من هدي؟ قلت: لا. قال فطف بالبيت وبالصفا والمروة ثم حل. فطفت بالبيت وبالصفا والمروة ثم أتيت امرأة من قومي فمشطتني وغسلت

وقل: عمرة في حجة» أخرجه البخاري. فكأنه صلى الله عليه وسلم أحرم مفرداً بالحج أول الأمر، ثم أدخل العمرة على الحج، أي أحرم بها فوق الحج، فصار قارناً.

وأما الإجماع: فقد تواتر عمل الصحابة ومن بعدهم على التخيير بين أوجه الحج التي عرفناها دون نكير فكان إجماعاً.

قال الشافعي : «لأن الكتاب ثم السنة، ثم ما لا أعلم فيه خلافا يدل على أن التمتع بالعمرة إلى الحج وإفراد الحج والقران واسع كله».

وقال الامام النووي: «وقد انعقد الاجماع بعد هذا - يعني الخلاف الذي وقع من بعض الصحابة كما سنذكر - على جواز الأفراد والتمتع والقران من غير كراهة».

وقال الامام الخطابي في معالم السنن: «لم تختلف الأمة في أن الأفراد والقران والتمتع بالعمرة إلى الحج كلها جائزة» .

فلم يكن ثمة خلاف في جواز أداء الحج بأي كيفية من هذه الكيفيات، إنما وقع الخلاف منذ عهد الصحابة في أي كيفية منها هي الأفضل، فقال بأفضلية كل واحدة منها جماعة من الصحابة، وتبعهم على ذلك بعض

حقيقة صنيع عمر رضي الله عنه:

وحقيقة الأمر في ذلك أن نهى عمر وعثمان عن القران والتمتع ليس معارضا للمعلوم الثابت من شرعيتهما، لأنهما أرادا إرشاد الناس وحملهم على ما هو الأفضل عندهما، وهو الافراد، لا أنهما يعتقدان بطلانها أو تحريمهما» المجموع ج ٧ ص ١٣٩ - ١٤٠. وفيه جواب آخر هو أن عمر نهى عن فسخ الحج إلى عمرة لكنه ضعيف وإن كان مشهوراً، لأن سياق الأحاديث الصحيحة يعارضه. يدل على ذلك أمور كثيرة نذكر منها:

(أ) إقرار عمر وعثمان رضي الله عنهما أن التمتع والقران من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، كقول عمر «لقد علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله وأصحابه»، كذلك لم ينكر عثمان قول علي له: «ماتريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه؟!».!

(ب) تصريح عمر بأنه إنما أمر بالأتام، كما في الموطأ وغيره.

(ج) أخرج النسائي في سننه عن عمر - رضي الله عنه قال: «والله إني لأنهاكم عن المتعة، وإنها لفي كتاب الله، ولقد فعلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعني العمرة في الحج».

وقد أثبت محقق جامع الأصول نص الحديث هكذا «والله إني

رأسي. فكنت أفتي الناس بذلك في إمارة أبي بكر وإمارة عمر. فياني لقائم بالموسم إذ جاءني رجل فقال: إنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في شأن النسك؟

قلت: يا أيها الناس، من كنا افتيناه بشيء فليتنّد، فإن أمير المؤمنين قادم عليكم فأتّموا به. فلما قدم قلت يا أمير المؤمنين، ماهذا الذي أحدث في شأن النسك؟

قال: ان نأخذ بكتاب الله تعالى فان الله عز وجل قال: «وأتّموا الحجّ والعمرة لله»، وان نأخذ بسنة نبينا صلى الله عليه وسلم فان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يحل حتى نحر الهدى» رواه البخاري ومسلم والنسائي وهذه رواية مسلم والنسائي.

وعن سعيد بن المسيب قال: «اجتمع علي وعثمان بعسفان، فكان عثمان ينهي عن المتعة أو العمرة، فقال له علي: ما تريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه؟! فقال عثمان: دعنا عنك، فقال: اني لا أستطيع أن أدعك. فلما أن رأى علي ذلك أهل بهما جميعاً» متفق عليه.

وعن عبدالله بن عمر أن عمر بن الخطاب قال: «افصلوا بين حجكم وعمرتكم فان ذلك أتمّ لحج أحدكم وأتمّ لعمرتهم أن يعتمر في غير أشهر الحج» أخرجه مالك ونحوه لمسلم في رواية لحديث جابر ج ٤ ص ٣٨.

لاأنهاكم» مخالفا مخطوطته، ونسخ النسائي كلها، كما أنه أبعد الكلام عن مقصده وهو بيان عمر أنه لاينهي نهى تحريم.

موقف عبدالله بن عمر رضي الله عنه :

روى البيهقي في السنن الكبرى ج ٥ ص ٢٠ و ٢١ من طرق عن الزهري عن سالم قال: سئل ابن عمر عن متعة الحج؟ فأمر بها. فقليل له: إنك تخالف أباك؟!

قال : ان أبي لم يقل الذي تقولون، إنما قال: أفردوا العمرة من الحج، أي أن العمرة لا تتم في شهور الحج إلا بهدي، وأراد أن يزار البيت في غير شهور الحج، فجعلتموها أنتم حراما وعاقبتم الناس عليها، وقد أحلها الله عز وجل، وعمل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم....».

الفتية :

فهذه كلها تدل صراحة على أن نهى عمر وعثمان عن القران والتمتع لم يكن عن رأي بالحرمة، بل للعمل بما هو الأفضل في اجتهاده رضي الله عنه. ويشير الحديث الأخير عند البيهقي إلى ملحظ آخر هو القصد إلى أن تقع العمرة في كل مواسم العام، لكي لا يظن

الناس أنها لا تفعل في غير شهور الحج، كما صرح بذلك في رواية أخرى قال: «وأراد عمر رضي الله عنه أن يزار البيت في كل عام مرتين، وكره أن يتمتع الناس بالعمرة إلى الحج، فيلزم ذلك الناس فلا يأتوا البيت إلا مرة واحدة».

تأمل قوله «فيلزم ذلك الناس فلا يأتوا البيت إلا مرة واحدة».

وهكذا تبين لنا أنه لا إشكال في عمل سيدنا عمر رضي الله عنه وكذلك سيدنا عثمان رضي الله عنه، وأمرهما الناس بإفراد الحج، لأنه كان من باب اختيار الأفضل في اجتهادهما، وكان من ورائه حكمة بعيدة كما هو الشأن في السياسة الراشدية السديدة.

وختاماً نقول للمسلم :

لا تزغ ولا تملّ عما قرره أئمة العلم والدين، ولا تصنع لتقولات المتكلفين والشاذين، ولا تعطهم سمعك، وأد عمرك وحجتك على الكيفية الأيسر عليك من الكيفيات التي عرفتتها، متبعاً أحكام الحج وآدابه، ولاحظ ما هو أقرب لخشوعك وأقرب لحضورك من هذه الكيفيات، فإن الحضور والخشوع لبُّ العبادة، وروحها، فاحرص على تحصيليهما والتحقق بهما، فذلك هو التقوى، وذلك هو الإحسان. والله يحب المحسنين.

إني وإنك...!!

الدكتور / سعيد شوارب

ما في سمائي غير نورك يا
أنا قد عرفتك، سيدي، أحداً
ذنبى عظيم، لست أذكره
أمضي ولي كبد مقرحة
من لي بها كبداً، بغير أسى،
ياويلتي!! من لي بها كبداً!!

أوليتني النعمى، بحار ندى
وتبعثرت قدماي ذوب دجى
أت بقلب، ليس يكذبني
دمعي قناديل بليل أسى
إني عصيتك، غير معتمد،
قد كنت ملء دمي، وملء فمي
مازلت أذكر إذ رجوتك في
وأنا الغرير، فإن سترت مدى
واخجلتي مما أبوء به!!
أه لوجهي!! كم يؤرقني
إني أخاف غداً، وبعد غدٍ

لكن قلبي، ليس يكذبني
كل بشاكلة له عمل،
وأنا، أجيء وعذتي كبد،
أو أن لي - لو كان يشفع لي -
حسبي بأني قد حملتك في
دمعي قناديل بليل أسى
إني وإنك، سيد صمد،
ألا يكون رجائي فيك سدى
ونداك مبذول، لمن وردا
ينشق من وجد، لما وجد!!
قلبا، لغير غلاك ما سجدا
جنبي، غيأ كنت، أو رشدا
فإذا رددت بها، فأني ردى
يعفو، وعبد مذنب، قصدا!!

إن الله يحب المقسطين

* بعيداً عن العاطفة، وعن التعصب، والغضب، وبعيداً عن الانفعال، والمهاترات، نقول كلمة هادئة عما يجري في بلد عربي عزيز علينا وعلى المسلمين جميعاً - تحت اسم الفتنة الطائفية. * نقول لمصلحة من يتقاتل أهل البيت الواحد، والوطن الواحد، والمصير المشترك؟ لمصلحة من أن يعايش الإخوة حالة من الفوضى، وسفك الدماء؟ لمصلحة من أن تشب الحرائق، وتبث الفتن، ويزرع الرعب. هنا وهناك؟

* ليس هناك دين يدعو أصحابه إلى الظلم، والقتل، وتقطيع أواصر القربى والمودة، بل إن الأديان جميعاً في أصولها تدعو إلى الرحمة، والمعاملة بالحسنى، والصفح عن المسيء، ومراعاة الإنسانية وإن اختلفنا في الدين.. ألم يقل القرآن الكريم: «ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم». * وألم يقل الله تعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين»..

وَألم يقل الله تعالى: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون»!! * وألم يقل الرسول - صلى الله عليه وسلم - «من آذى ذمياً فقد آذاني»!! إلى غير ذلك مما حفلت به السنة النبوية والأحاديث الشريفة، تلك هي تعاليم الإسلام، وتلك هي مبادئه السامية في التعامل مع مخالفيه من غير المسلمين، ما داموا غير محاربين،

والأساس في العدل «لهم مالنا وعليهم ما علينا» .

✽ وأيضاً نعلم أنه قد ورد في الإنجيل الذي بيد النصارى قول المسيح عليه السلام: «قد سمعتم أنه قيل للأقدمين تحب قريبك وتبغض عدوك، ولكني أقول لكم أحبوا أعداءكم، وباركوا لاعنيكم، وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم» .

✽ فإذا كان هذا هو شأن الدين .. ففيم إذن هذا التقاتل والتناحر؟ أليست هي فتنة يحاول إشعال وقودها أعداء العرب والمسلمين باسم الدين، والتعصب له؟! يجب أن نكون يقظين فلا نبتلع الطعم الذي ألقى به الأعداء في ساحتنا ليفسدوا ما بيننا من حب وألفة، فكفانا ما نحن فيه من مأس... أم أنه لا بد أن تتكرر مأساة لبنان، ويكون بأسنا بيننا شديداً، وعداوتنا ضد بعضنا. وليست ضد عدونا؟! ..

✽ هذا ما يمكننا قوله في هذه الناحية، ومن ناحية أخرى نقول: إن تطبيق الشريعة الإسلامية لا يضير الإخوة المسيحيين في شيء، فلن يطبق عليهم ما يخالف دينهم، ومالم يرد في دينهم فهم والمسلمون فيه سواء، ينفذه المسلمون على أنفسهم بحكم دينهم، وينفذه غيرهم على أنه شريعة الأغلبية، وفي مبدأ الحريات: على الأقليات أن تتبع الأكثرية مادام ذلك لا يمثل ظلماً ✽ ونقطة أخرى.. إلى متى يظل الدين بعيداً عن الساحة والممارسة الحياتية والتطبيق العملي، ويعامل على أنه خارج عن النظام، ومسألة قمع أتباعه مسألة أمنية... ينبغي أن تتغير نظرة السلطة إلى العاملين المخلصين من أجل دينهم فهم في الحقيقة وطنيون من الدرجة الأولى ومن النوع النظيف..

✽ أما هؤلاء الذين يتسترون بستار الدين، ويشعلون حطب نار العداوة والبغضاء بين الناس فهم مخطئون، وينبغي تنقية الساحة الإسلامية منهم، حتى يظل العمل خالصاً لوجه الله.



الحج

في حقيقته ومغزاه

الشيخ / محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

إلهية ، وأسرار ربانية تفرقت في الصلاة والصيام والزكاة التي تلازم الحج. وأنت ترى الحج في سفر وإقامة وهم يصلون ويتصدقون وقد يصومون في غير أيام عرفة والنحر والتشريق ، وتغلب عليهم روح الصلاة التي تتحاذى فيها المناكب وتتناجى القلوب وتشدعري أخوة بين المسلمين لا تهون ، وتطيعهم روح الصيام بما يثمره من شعور اتحاد العمل والأمل ووحدة الإحساس بما يمس الناس حين تلح بهم فاقة ويقهرهم عوز وجوع وظمأ وغرائز

الحج في حقيقته ومغزاه خليق بالاهتمام والبحث المستوعب باعتباره الشعيرة الأخيرة والركن الخاتم في الرسالة المهيمنة .

ودراسة الحج في كتاب الله وسنة رسوله وفي صفة حجه بخاصة صلى الله عليه وسلم وحج الذين صحبوه واتبعوا النور الذي أنزل معه تؤكد أن الاسلام دين اليسر والسماحة في كل تكاليفه أمراً ونهياً وأنه دين الإنسانية الجامعة الوادعة المتكافلة المتواصلة ، وأن إيجاب الله له لم يتأخر عن الصلاة والصيام والزكاة إلا لحكم

يحرص الإسلام على تعديل مسارها ، بعيدا عن امانتها وإهدارها ، وتدني الزكاة بين الإخوة الذين أعطوا الحق المعلوم لإخوة يمنحونهم الود والمشاعر التي لا يوزن بها مال أخذوه ، ولا حق حصلوه.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الانسان إحساناً

إن الاسلام دين اليسر ورفع الحرج والعسر «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها»...البقرة/ ٢٨٦ وطاقة المكلفين مرعية في الوضوء والغسل والتيمم، «وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم» النساء/ ٤٣ شاهد من شواهد يسر الدين العظيم «ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون» المائدة آية ٦

والصلاة نفسها لا تترك لعسر أحد شروطها أو لعسرها في نفسها فالمكلف يصلي من قيام أو قعود حين لا يستطيع القيام، ويصلي مضطجعا أو مستلقيا أو بالإيماء .

فالصلاة توجه إلى الله وقيام بما شرع وهو يعلم من وسع عباده مالا يطالبهم وراءه بطاعة «وما جعل عليكم في الدين من حرج» الحج/ ٧٨

واقراً الآية فهي تصل الأمة المسلمة بأصولها وتضعها في مقام الاجتباء ومنة الاسلام وشرف شهادة النبی لها وشادتها على من سواها و ..

ولقد علل الله الرخصة بالفطر في شهر رمضان لذوي الأعذار فقال «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» البقرة/ ١٨٥ وفي قضاء أيام فطر ذوي الأعذار يبدو يسر الإسلام في قول أبي عبيدة عامر بن الجراح « إن الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد أن يشق عليكم في قضاؤه ، إن شئت فواتر وإن شئت ففرق» ، وإن كان الجمهور على التتابع في القضاء والنفس أميل إلى التخيير، والقضاء كيفما وأتى .

والزكاة وهي ربع العشر في المال الذي يبلغ النصاب وقد فضل عن الحاجة وحال عليه الحول وعلى أنواع مما نملك بشروطها، لا في كل مال أو ممتلك وجل الله الذي يقول «خذ من أموالهم صدقة» التوبة/ ١٠٣

ووصاة الرسول لمعاذ وهو يوجهه إلى اليمن «خذ منهم وتوق كرائم أموالهم» أو «إياك وكرائم أموالهم»

والإسلام يحرص على أن يصلي المصلي نشاطه فإذا هجم عليه النوم نام ، وقد انكر الرسول على زينب أم المؤمنين حبلها الذي رآه في المسجد بين ساريتين وعلم أنها تمسك به كلما هاجمها في صلاتها النوم وشرع قصر

الصلاة وقد كره أن يواصل المسلمون في صيامهم وسن لهم تعجيل الفطر وتأخير السحور وأنكر في الحج على الرجل الذي نذر أن يحج ما شيا وقال «ان الله عن تعذيب هذا نفسه لغنى» ...

ومن جوانب إنسانية الإسلام أن الله أخر فريضة الحج إلى أن سبك المؤمن بالصلاة والزكاة والصيام، وجعل الحج فريضة العمر مرة واحدة وجعل فرضه على «من استطاع إليه سبيلا» ...

وجوانب الإنسانية في الحج تجيء على أضعاف مضاعفة مما في التكاليف الأخرى من ذلك إن ترى الحجيج وقد تركوا الألقاب والأنساب والأحساب مع ما تركوه من ثياب وزينة وأطياب واتحدوا مظهرا ومخبرا وحالا وأعمالا ، ووضعهم الله تعالى في رحلة الحج في امتحان عسير من نجح فيه فاحتمل عناء السفر ووحشة الاغتراب، وجفوة بعض الناس بما لا إلف له به من عوائدهم وتقاليدهم حمد الإياب وعاش في الناس مثلا للحج المبرور يقتدى به السالكون في كل حين ومنزل .

ان الحج في حقيقته ومغزاه هجرة إلى الله بشروطها الخاصة واعتراف ضمنى بأنه سبحانه وتعالى أكبر من المال والولد ، وأعز من الأهل والبلد ، وأبقى من الملك والجاه ، وأجود وأعود

بكرائم الحياة من كل من تجمعنا بهم هذه الحياة ، ألا ترانا نجعل كل ذلك عن رضا واختيار- وهي أهل الإعزاز والإيثار - وراء الظهور، ونحن نغذ السير ، ونحث الخطى لأكرم غاية ، مستعذبين كل ما نواجه من شظف العيش ، ونحن نؤمن بما تنفرج به شفاهنا وتنطق ألسنتنا .
« الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله الا الله، والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد» ...

تمجيد وتوحيد، وتكبير وتحميد لله الذي بيده وحده الخير وله الأمر وإليه المصير .

ليس يرجى في الكون إلا الله ضل من عظموا سواه، وتاهوا من برانا ولم نكن قبل شيئا وحبانا مانبتغيه، سواه وهدانا صراطه، ونهاننا جل ربي عما يجافي هداه ليكون التوحيد لله صفوا كالذى شاء ربنا وارتضاه ويكون النبي قدوة غاد لمراد ، ماضل فيه حجاه ويكون العباد كالجسد الواحد، لم يختلف بحال قواه يتواسون أو فياء ، فما يترك ...بحر في النائبات ... أخاه هكذا قد رأيتهم حين وافوا منزل الوحي واحتموا بحماه

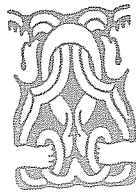
معه من بين يديه ومن خلفه ، وبأمره
كما قالوا « انا لصبر في الحرب صدق
عند اللقاء» وكانوا من بعد بدر ليوث
غاب وأسود شرى وإخوان صدق
ومنابر هداية وألوية عدل وبحار جود
وبذل، أحقاء بأن يسلكهم الله مع
صحابه الرسول في مجال الإشادة به
وبهم في قوله تعالى :

«محمد رسول الله والذين معه
أشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا سيماهم في
وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم
في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع
أخرج شطأه فآزره فاستغلظ
فاستوى على سوقه يعجب الزراع
ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة وأجرا عظيما» .. الفتح / ٢٩
فاحرصوا على أن تكونوا خلفا
لهؤلاء السلف ..

وخذوا الحج حقيقة ومغزى في
الطريق إلى العزة بالله ودينه والله معكم
ولن يترككم أعمالكم

وتناجوا بالبر إن خان لفظ
أسعفت كل مؤمن عيناه
في رؤاها من الإخاء شهود
أو تخفى من التقى ... رؤاه
لست أنسى بيضا وحمرا وصفرا
اسمعوني القرآن ما أنداه
وعلا صوتهم بتسبيح ربي
عربيا، قد أدركوا مغزاه
وعنت منهم الوجوه إلى الله
فما في الوجود رب سواه
إنما الحال والمآل إلى الله
لسلطانه تذلل الجباه
وتطيب النفوس يعمرها الإيمان
.....ياحسنه وطيب جناه

....وأى مغزى لفريضة العمر
أعظم من تجديد العقيدة وتوكيدها
وتزويدها بغذاء وريّ تحرزهما من
الآفاق المستنيرة للدعوة، ومن المناخ
الطيب الخصيب الرطيب الذي نمت
فيه مغارس الإسلام الأولى فكان
المهاجرون سلفا للذين جاءوا من
بعدهم وتابعوا السير على طريقهم
إيماننا بالله واتباعا لمصطفاه ، وجهادا



الْحَجَرُ

مَظْهَرُ الطَّاعَةِ وَمَوْسِمُ الْمَغْفَرَةِ

للأستاذ / محمد رجا، حنفي

عنا حكمتها وهدفها وغايتها وإن ظهرت آثارها الاجتماعية ، وإخفاء حكمة تلك العبادات من قبيل رحمة الله جلّ شأنه ، فيما يفوق قدرات عقول عباده وأفهامهم ، ومن خصائص الإيمان - إذا عجز العقل - أن يسلم القلب وينقاد بكامل الطاعة لأوامر الله عز وجل ، تجسيدا لمعنى العبودية ، وهو أمر نحتاج إليه في حياتنا الاجتماعية .

والعبادات هي المدرسة التربوية

إن العبادات في الاسلام لم تفرض لذاتها ، ولا هي بغير حكمة ظاهرة أو باطنة ، فالعبادات فضلا عن كونها وسيلة الصلة بين الإنسان وخالقه تبارك وتعالى ، فهي تعد الأداة التي يتم عن طريقها التعبير عن معاني الحب والامتنان ، والعرفان والشكر للخالق المعبود سبحانه عز وجل ، وهي في نفس الوقت الوعاء الذي يُصَبُّ فيه التكليف والتعامل .

ومن العبادات ما أخفى الله عز وجل

الجوانب الروحية والاجتماعية في الحج .

إن فريضة الحج تحمل في طياتها من المعاني الروحية والاجتماعية مايكفي الشخصية الإسلامية ، ويضفي عليها لونا من الصفاء والسمو ، فضلا عن أن هذه الفريضة تحمل في داخلها فكرة الربط الروحي والمادي بين أفراد المجتمع الإسلامي ، وتعمل على توثيق روح التعاون والتفاهم والأخوة بين المسلمين ، في مشارق الأرض ومغاربها .

ويتجلى في الحج إلى بيت الله - عز وجل - الحرام شعور المسلمين جميعا بالتماسك ، والانسجام الذي يصدر فيه الناس عن قلب واحد ، وفي سبيل هدف واحد .

وبروح الوحدة الاجتماعية في هذا الصعيد الطاهر يمكن تحقيق القوة الذاتية للمجتمع الإسلامي ، وحمايته من الأطماع التي تتربص به ، والآفات والبوائق التي تصيب الجماعات المتفرقة ، فليس هناك شيء يدخل الخوف والفرع في القلوب مثل التفكك والتفرقة ، وليس هناك شيء يمكن الثقة والأمن والسعادة في النفوس مثل الاعتصام بحبل الله عز وجل ، والأخوة .

المتكاملة ، التي تنضبط على أساسها وتُشكّل سلوكيات الناس ومعاملاتهم ، بحيث تصير في النهاية الإطار العام ، والسمة المميزة للمجتمع الإسلامي بقيمه وأدابه ، وأخلاقه النابعة كلها من تعاليم الدين ومبادئه .

وفريضة الحج عبادة اجتمعت فيها حكمة الفرائض كلها ، ففيها من الصلاة مناجاة المولى تبارك وتعالى ، والوقوف بين يديه في بيته الأول ، وفيها من الصيام الصبر على تحمل المشاق ، والخروج عن مألوف العادات ، وفيها من الزكاة معنى التضحية بالمال ، وبذله في سبيل الله عز وجل ، وفيها من القرب إراقة الدماء تعظيما لمناسك الحق جل جلاله ، وتوسعة على عباده وتذكراً لسنة نبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وفيها قبل ذلك وبعده الأساس الأكبر للإسلام ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله .

ومن هنا كان الحج فريضة العمر ، وكمال الدين ، وخاتم الفرائض ، وتمام النعمة ، وقد شرفه المولى تبارك وتعالى بقوله الكريم ، منزلا على رسوله الأمين في حجة الوداع ، ويوم وقوفه الأخير «عرفة» : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» - المائدة / الآية (٣) .

سمات الحج المبرور :

ان الحج المبرور هو : الحج المقبول ، الذي وُفِّيت أحكامه ، ووقع على الوجه الأكمل ، فلا رفث ، ولا فسوق ، ولا جدال فيه ، يقول المولى تبارك وتعالى : «الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب» البقرة (١٩٧) .

وعن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» - متفق عليه -

ومن سمات الحج المبرور :

١ - إخلاص النية ، وهي الأساس المتين الذي ينبني عليه هذا العمل الضخم ، والمجهود الجبار الذي يغسل الأوزار .

٢ - أن تكون النفقة التي تنفق في الحج حلالا ، لا تشوبها شائبة ، لأن دخول أي مال حرام يفسد المال الحلال ، ولا يجعل الحج مبرورا .

٣ - أن ينفق الحاج عن سعة وطيب نفس ، على قدر طاقته ، بلا إسراف ولا تقتير ، ولكن اعتدال في كل شيء .

٤ - الصبر والاحتمال ، فلا بد للحاج

من أن يتجمل بالصبر على كل ما يواجهه من مشاق ، وما يعانیه من مصاعب ، ويدرك أن من وراء هذا ثوابا مضاعفا .

٥ - التواضع والخشوع ، فلا كبرياء إلا للمولى تبارك وتعالى ، ولا رياء ، فلقد روى عن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه عندما حج حجة الوداع ركب إلى عرفة ، فلما كان حين أزلفت الشمس أمر راحلته القصواء فرحلت ، فلما توجه قال : «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة» - رواه ابن ماجه - وما لباس الإحرام إلا مظهر صادق للمساواة بين الجميع .

٦ - حسن المعاملة ، فلا بد للحاج أن يكون لين الجانب ، وأن يخفف جناحه لمن معه ، فلا يكون فظا غليظ القلب ، ولا متنافرا ، وانما يكون متألفا ، محبا ، متعاطفا .

٧ - الشكر للمولى تبارك وتعالى الذي أنعم عليه بهذه النعمة ، وأن يتمنى لغيره ما يتمناه لنفسه ، من عود حميد لهذا المكان الذي باركه الله جل شأنه ، وأن يكون حديثه على الدوام مع إخوانه الذين يُرجى منهم أداء هذه الفريضة بما يشوقهم إلى زيارة البيت الحرام ، وأما الذين يعودون ويقصون على إخوانهم ما وجدوه من مشقة في السفر ، وصعوبة في الطريق ، فهؤلاء قد خانهم التوفيق ، إذ ربما يكون كلامهم هذا سببا في

لأمر المولى تبارك وتعالى والخضوع
لتعاليمه ، فالحجاج يؤدون مناسك قد
لا يعرفون حكماتها ، ولا يتبينون
أسرارها ، فحسبهم أن الله سبحانه
وتعالى قد أمرهم بتأديتها ، كاستلام
الحجر الأسود وتقبيله .

وفي استلام الحجر الأسود وتقبيله
وتعظيمه مظهر من مظاهر الطاعة لله
سبحانه عز وجل ، وأثر من آثار
الانصياع والانقياد لأوامره جل
شأنه ، وفيه - أيضا - اقتداء
بالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه ،
وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب - رضي الله تعالى عنه - مخاطبا
الحجر الأسود ، ومقبلا عليه ، « والله
إنك لحجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلك ما قبلتك » .

والحج موسم لذكر المولى تبارك
وتعالى ، يقول جل شأنه : « فإذا
أفضتكم من عرفات فاذكروا الله عند
المشعر الحرام واذكروه كما هداكم
وإن كنتم من قبله لمن الضالين »
البقرة / ١٩٨ .

ويقول تقدست أسماؤه : « فإذا
قضيت مناسككم فاذكروا الله كذاكم
أبائكم أو أشد ذكرا فمن الناس من
يقول ربنا آتينا في الدنيا وماله في
الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول
ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي

الصد عن سبيل الله عز وجل .

٨ - الثقة في قبول الحج ، فيجدر بكل
مسلم قصد البيت الحرام أن يؤدي
مناسكه وهو واثق كل الثقة في أن الله
سبحانه وتعالى سوف يقبل عمله ،
وسيحقق به أمله .

٩ - المحافظة على ما اكتسبه من ثواب
بعد هذا المجهود الكبير ، فيبدأ حياته
الجديدة بالأعمال النافعة المفيدة ،
التي تزيده إيمانا على إيمانه ، ويقينا
على يقينه ، الذي ترعرعت شجرتة في
قلبه الطهور بعد أن حج حجه
المبرور .

تلك هي بعض من سمات الحج
المبرور التي يجب أن تتسم بها هذه
الرحلة ، التي يقطعها المسلم لربه عز
وجل ، وكلها طهارة وإيمان ، ونقاء
نفس وإذعان ، ترتبط بها كلفة
الإنسان وجزئيته لله عز وجل رب
العالمين ، فهو قد طوّف بأول بيت
وضع للناس ، ومن وقت دخوله فيه
صار آمنا ، لأنه مثابة للناس وأمن ،
والأمن والطمأنينة ليستا فيما يظهر
من أمور الحياة فحسب ، بل الأمن
والطمأنينة شعور نفسي ، تهدأ به
الحياة كل الحياة .

الحج مظهر للطاعة وموسم
المغفرة

إن الحج ليس إلا مظهرا من مظاهر
الطاعة ، يتعود خلاله المسلم الامتثال

الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله
سريع الحساب . واذكروا الله في
أيام معدودات فمن تعجل في يومين
فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه
لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم
إليه تحشرون» البقرة: الآيات ٢٠٠
- ٢٠٣ .

وعلى هذا النحو يجيش في قلوب
الحجاج ذكر المولى سبحانه عز وجل ،
فيغمرها اطمئنانا وثقة ، ويملؤها
تقوى وهداية .

والحج موسم للمغفرة ، فيه تمحى
الذنوب والخطايا ، ويبرأ الإنسان من
أدرانها ، ومن هنا كان لمن حج وبر
جزاء عظيم ، وعطاء جزيل ، يتقاصر
دونه كل عطاء ، وذلك هو الجنة ،
يقول المصطفى صلوات الله وسلامه
عليه : «الحج المبرور ليس له جزاء إلا
الجنة» رواه ابن خزيمة في صحيحه ،
والبيهقي ، والحاكم .

إن الحج يفتح الباب أمام المسلمين
على مصراعيه للتوبة ، وطلب
المغفرة ، ومن رحمة المولى سبحانه عز
وجل أنه يغفر الذنوب متى صحت
الحجة ، وخلصت النية .

الحج مؤتمر إسلامي عالمي :

إن المؤتمرات اليوم صارت صفة
من صفات الشعوب المتحضرة ،

وشعارا من شعارات الأمم المتقدمة ،
لأنها تطبق وتمثيل للمساواة
الهادفة ، وكشف عن الأغراض
النبيلة ، التي تنهض بالمجتمع ، ودعم
للآراء السديدة التي ترتفع بسمعة
الامة .

والمؤتمرات حركة نظامية
إيجابية ، لمساندة الرأي الثاقب ،
والفكر الناضج ، والعقل الراجح ،
واختيار أرجح الآراء تقدما ، وخيرها
إنتاجا ، وأقواها فعالية ، ومن هنا
عنيت الأمم بتنظيم المؤتمرات ، إذا
ما أرادت سن قانون ، أو نشر مبدأ ،
أو تعديل رأي ، ليكون ذلك أسرع
إيجابية ، وأعدل في القضية ،
وأنصف للرأي .

ولقد سبق الإسلام العالم كله في
تنظيم هذه المؤتمرات بصفة دورية
قاطعة ، وجعلها جزءا متمما لشعائر
دينه ، وقيام تعاليمه ، في حدود
أخلاقية عالية ، وفي إطار نظامي
بديع ، تسيطر على تنظيم الفكر ،
والرأي ، وتدير شئون المجتمع ،
كوسيلة من وسائل العمل الإيجابي ،
والتنظيم الاجتماعي .

إن الاسلام دين حضاري ، يعتمد
على المؤتمرات العامة والخاصة في
شرح مبادئه ، وفهم أسرارها ،
وتطبيق شئونه .

والإسلام دين تقدمي ، لأنه كشف
عن حقيقة الإنسان ورفع قدره ،

من صوت الإسلام في موسم الحج ،
والدعوة إلى تقدمه ، وتنظيم أمره ،
وحل مشاكل البشرية ، والارتفاع
بكرامة الإنسان وتفضيله إلى القمة
العليا .

وجعل المصطفى صلوات الله
وسلامه عليه من مؤتمر الحج في حياته
طريقا للتغيير ، وطريقا للتقدم ،
وطريقا للنهوض بالإنسانية ، واستغل
موقف الحج لتوجيه المسلمين للطريق
الصحيح ، والمنهج السليم .

وبعد :

فإن الحج إذا كان من أهم دعائم
الدين ، وآية من آيات الإسلام ، فإنه
نور يهدي إلى توثيق عرى الروابط
الإسلامية ، ويحث على التفاني في
استدامة وتقوية الوحدة الدينية
والاجتماعية ، ولاينادي ببقاء هذه
الآية ، وتدعيم بنيانها إلا القلوب
العامة بالإيمان ، ولايهدي إليها إلا
الذين استجابوا للمولى تبارك وتعالى ،
ولرسوله صلوات الله وسلامه عليه .

والحج باعث من بواعث الإصلاح
الاجتماعي ، والتهديب القويم ، ففيه
من صقل النفوس ، وإعداد القلوب ،
وتهديب المشاعر ، مايضفي على حياة
المسلمين من استقامة السلوك ، ورفق
التعامل ، ماتبتهج به الحياة وتسعد .
فهنيئاً لمن استجاب لدعوة المولى
تبارك وتعالى ولمن لبى نداء ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وامتلأ الأمر
الرسول صلى الله عليه وسلم .

وأعطاه حقه في صورة رائعة قوية ،
حتى لاتكون هناك عنصرية أو
طبقية ، ولاميزة للون على لون ، ولا
لأمة على أمة إلا بما قدموا للإنسانية
من صالح الأعمال ، إذ إن مناط
التكريم والأفضلية للتقوى .

والإسلام دين اجتماعي بطبعه ،
مدني بعلمه ، وهو دين التجمع
العلمي ، ولذلك نجد تعاليمه مبنية على
الجماعة ، وشعائره الكبرى مركزة في
أطار المؤتمرات ذات الصبغة
المنظمة ، فالصلوات الخمس يؤديها
المسلم في اليوم واللييلة ، وهي بمثابة
مؤتمر صغير ، وصلاة الجمعة بمثابة
مؤتمر عام ، وأما الحج فهو المؤتمر
الأكبر ، المؤتمر العالمي الذي يعقده ،
المسلمون كل عام فوق أرض
«عرفات» ، بـ «مكة المكرمة» ، دار
السلام والإسلام ، منذ جعلها المولى
تبارك وتعالى مثابة للناس وأمنا .

وفي هذا المؤتمر الكبير ، والاجتماع
العظيم ، يتم تبادل الآراء ، وتبادل
المنافع ، ويقف المسلمون على شئون
وأحوال الأمم الأخرى ، فتتوحد
كلمتهم ، وتتقوى رابطتهم ، وتتكتل
صفوفهم ، وتنجل مشاكلهم .

ولقد جعل الإسلام من مواقف
الحج بـ «مكة المكرمة» ، و«البيت
الحرام» ، و«منى» ، و«عرفات» منابر
يصدر منها صوت الحق ، وينبعث
النور والهدى ، ولايوجد صوت أعلى

العلم والإيمان

وقضايا الشباب

١

الحياة النضوية ، ومشاكلها

المعيشية بتفسيرات مشوهة أو مبتورة أو خطأ محض .

يرى الشباب في الغرب أن المجد كله للعلم ، وأنه يسير في اتجاه يحقق للإنسانية الرفاهية والسعادة ، وهو غني عن الإيمان أو الدين ، وربما ساعد على هذا التصور فصل الدين عن الحياة في بلاد الغرب ، وعدم التصور الصحيح لحقائق الإيمان ومعطياته ودوره الحيوي الفعال في بناء الحياة الإنسانية وضمان سلامتها واستقرارها ، وتوفير

لا يمكننا بحال من الأحوال أن نتجاهل مدى التقدم الهائل الذي بلغه العلم في العصر الحاضر وانعكاسه على قضية الإيمان والدين ، ووجود شيء من التعارض والتضاد في أذهان الشباب بين العقيدة الإيمانية ومسيرة العلم ، أو أن هناك في الأصح ازدواجية بينهما ، ويمكن التلاقي والتجانس ، وقيام كل منهما بدوره الإيجابي في الحياة دون إيجاد شيء من التعثر أو التعقيد أو إهمال أحدهما ، وتفسير كل الظواهر

الانسجام بين الروح والمادة ،
ومسايرة الفطرة ، وتوليد الشعور
بالطمأنينة ، وإرواء الظمأ الديني في
أعماق النفس البشرية .

أما من وجهة النظر الإسلامية فإن
العلم والإيمان حقيقتان أساسيتان
من حقائق هذا الوجود ، وهما
صديقان حميمان لاتنافر بينهما ولا
عداوة ، ولانفصام في مسائلهما ،
وكل منهما يدعو إلى الآخر إذا حسن
فهم الحقائق العلمية وتوجيهها وجهة
سليمة ، فالعلم الثابت يدعو إلى
الإيمان بوجود الله تعالى وحده ،
والإيمان يركز في إثباته وإدراك
أساسياته على العلم .

والعلم والإيمان معاً كفيلاً بفهم
مشكلات الكون والإنسان والحياة ،
وإدراك حقيقة قضايا الشباب ،
والإسهام بنحو فعال في حلها ،
وتذويب معضلاتها ، والتفاعل مع
هموم الشباب ومساعدتهم في بلوغ
الغايات المرجوة ، وتحقيق الطمأنينة
والسعادة ، وتحطيم الصعاب التي
تعرضهم ، وتخليصهم من عوامل
الأس والقنوط والقلق والحيرة
والتردد التي تنتابهم ، أو تكاد
تعصف بوجودهم ، فيكون دور العلم
والإيمان بمثابة البلسم الشافي الذي
يمنحهم الزاد الوفير والأساليب
الناجعة للوصول بهم إلى شاطئ
الأمن والسلامة والاستقرار ، لكن

يظل الإيمان المقرر بالفطرة والعقل
الواعي السليم ، والمفصل شأنه
ومعامله ومظاهره وأصوله بالوحي
الإلهي ، هو الشعاع الذي ينير
العقل ، ويصحح طريق العلم وغايته ،
ويهيمن عليه إذا انحرف أو زاغ .

ويمكن إيضاح ذلك والتوصل إلى
القناعة الذاتية بعد التعرف على
معطيات العلم الحديث ، وتبيان ثمار
الإيمان وتحليل قضايا الشباب من
ناحيتي الداء والدواء أو العلاج .

أما العلم : فيراد به كل المسائل
النظرية والتطبيقية التي تبحث في
رحابه ، وأما العلم الحديث فمعناه
معرفة حقائق الكائنات الطبيعية
بوساطة الحواس أو الآلات والتجارب
التي تجري في المعامل الطبيعية أو
الكيميائية أو الذرية . وقد أصبحت
الدولة المعاصرة تعتمد مباشرة على
العلم والطرق العلمية لحل المشكلات
الصناعية والزراعية والتجارية
والعسكرية ، وصارت تعمل على تطوير
العلوم والتقنية (التكنولوجيا) أي
التطبيقات العلمية .

واستفاد الإنسان في كل مكان في
العصر الحديث من معطيات العلم ،
حيث أدى به إلى سعة أفقه ، ونمو
معارفه وثقافته ، وتوفير راحته فيما
قدمه له من تقدم سريع وشامل في كل
أفاق الحياة العامة والخاصة ، وزوده

بالآلات المتنوعة وبالوسائل المتعددة التي مكّنته من تحقيق غاياته بنحو إيجابي وسريع وفعال في البر والبحر والجو .

وكان من معطيات العلم الحديث اتساع مدارك الإنسان ، وحل كثير من ألغاز الحياة التي كانت فيما مضى تفسر بنوع من السحر والشعوذة وألوان الخيال ، وشد الإنسان نحو الارتباط بالواقع ، وزيادة التعلق بالحياة ومغرياتها ، والافتتان بمظاهرها ، والتمسك بالواقع المعيشي المترف الذي قذفت به الآلة الحديثة في مسرح الحياة الأكبر من أدوات علمية دقيقة جداً ، وآلات كهربائية وذرية ، ووسائل اتصال ومشاهدة فائقة الغرابة والدهشة .

إن هذا التقدم العلمي الرائع ، وهذا الاكتشاف الهائل لدقائق العلم والمعرفة ، لم يكن بحال من الأحوال معارضاً للدين والإيمان ، وإنما كان على العكس سبباً واضحاً لترسيخ معالم الإيمان في النفوس ، لأن ما من ظاهرة علمية دقيقة تكتشف إلا ولها دلالة واضحة على وجود الإله المبدع الخالق لكل شيء ، وهو الذي خلق فسوّى ، وقدر فهدى ، وخلق الإنسان في أحسن تقويم ، وأحسن كل شيء خلقه .

ويمكن القول بأن عصر العلم

الحديث هو عصر الإيمان ، فإذا كان الإيمان في العصور السابقة إيماناً غيبياً ، فالعلم في العصر الحديث قد أثبت بنحو قاطع وجود الله وعظمته وقدرته ، وأصبح الإيمان قائماً على أساس صحيح من العلم والمعرفة . ومن أمثلة ذلك أن «جارجارين» أول رائد فضاء سوفيتي ، بالرغم من أنه تربى في مهاد الإلحاد والمادية ، أعلن بصراحة بعد عودته إلى الأرض عن اعتقاده بوجود إله عظيم لهذا الكون .

ثم إنه لاشك بأن الإيمان يوجد مع فطرة الإنسان التي توحى إليه بأنه عاجز وضعيف ، وأنه محتاج إلى من أوجده وسواه ، وأن الموجد لا بد من أن يكون واحداً غير متعدد ، لأن التعدد خطر يهدد العالم بالفساد والاضطراب والدمار والخراب . وأما وحدة الوجود الإلهي فهي التي تملأ قلب الإنسان طمأنينة وسعادة وارتياحاً في الحياتين الدنيوية والأخروية معاً . وكذلك التعدد في الآلهة آية العجز والضعف والحاجة ، وأما وحدة الإله فهي بالذات دليل مقنع على القداسة والكمال والقدرة المطلقة التي لا حدود لها ، وتلك هي بحق صفات الإله الذي ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

والعلم وحده وبخاصة العلم الحديث هو الذي يرشد الإنسان إلى

في القرآن العظيم : «وفي أنفسكم أفلا تبصرون ؟» (الذاريات : ٢١) وقال سبحانه : «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين» (الروم : ٢٢) . ونوه القرآن الكريم بمكانة العلماء خاصة بسبب اختصاصهم في إدراك حقائق الكون ، فقال الله تعالى : «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون» (العنكبوت : ٤٣) .

وذلك لأن عقل العالم يدرك حدوده ، فيقف عند الحد الذي يعرفه ، ثم لا يجد تفسيراً لما لا يدركه وللغيبيات إلا بوجود إله مدبر قادر واحد ، لا يحتاج إلى عون أو نصير ، فهناك أشياء كثيرة مجاورة للإنسان ، لم يستطع العقل إدراكها وفهمها أو تحديدها والإحاطة بها ، كالروح وسر الحياة والعقل والكهرباء وأخبار الأمم الماضية ، مما يدل على أن ما وراء هذا الكون أو المسمى بالطبيعة إلهاً خالقاً عالماً بكل صغيرة وكبيرة ، وهو الله سبحانه وتعالى ، قال فولتير : «ولو لم يكن الله موجوداً ، لوجب إيجاداً في العقل والضمير» .

لهذا كانت نزعة الإيمان قديمة في الإنسان ، كما أن هنالك ظمأً شديداً لإشباع النفس الإنسانية والروح البشرية بظاهرة الإيمان الصحيح

ضرورة وجود الله تعالى ، وكونه إله الواحد القادر الذي لا شبيه له ولا نظير ، ولا شريك ولا معين ، ولا زوجة له ولا ولد .

إن اختراع الذرة والكهرباء والاكتشافات العلمية المتعددة وغزو الفضاء أوحى إلى العلماء والعقلاء بأن وراء هذا الوجود إلهاً قادراً ، كما أن الملاحظات العلمية السديدة تزيد في قناعة الإنسان بوجود الله ووحدته ، سواء ما تعلق من تلك الملاحظات بالنفس الإنسانية وما فيها من دقائق جسدية وعقلية ، أو اتصل بآيات الكون ، كالشمس والقمر وبقية الكواكب السيارة ، وملايين النجوم المعلقة في السماء ، وتقلب الليل والنهار ، والزرع وأصناف النباتات والأشجار ومخلوقات البر والبحر من أنواع الحيوان .

فالعلم سبيل الإيمان بلاشك ، وذلك بملاحظة ما في هذا الكون من توازن وإتقان ، وانسجام ودقة ونظام وإبداع ، وقوى وأسرار يكتشفها العلماء تدريجياً ، سواء في عالم السماء أم في الأرض . إن كل هذه الموجودات تنطق بوجود الله تعالى ووحدانيته ، لأن الدقة والإبداع والإتقان لا تأتي صدفة ، وإنما لها سبب منشاء ، وحارس دائم ، ومالك مطلق ، إليه وحده المبدأ والانتهاء . قال الله تعالى

الذي يرد إليه تفسير كثير من الغاز
الحياة ، ويمنح الإنسان قوة وقدرة
على فهم مشكلات الحياة ، ويملاً
النفس بطاقة عظيمة من السكينة
والاطمئنان ، وتفويض الأمور التي
نعجز عنها إلى الله جل جلاله .

ومن هنا ندرك تماماً أن العلم
والدين متلازمان . يؤكدان الإيمان
بإله واحد ، وأنه لا مجال للصدفة أو
المصادفة التي يتشدد بها بعض
الملاحدة في إيجاد شيء صغير أو كبير ،
وأن العلوم الحديثة تثبت مدى الحكمة
البالغة والتدبير العظيم الذئ يقوم
عليهما الكون ، وأن وجود التوازن
الدقيق والانسجام التام في أجزاء
الكون دليل واضح على وجود الله
تعالى ، فإن كل شيء خلق بمعيار
ومقدار ، وأن النسب المتوازنة في
حركات الأجرام السماوية والغازات
وغيرها من عناصر الحياة ، برهان
واضح أضافه إدراك العلماء إلى أدلة
إثبات وجود الله وتوحيده ، قال الله
تعالى : «الرحمن . علّم القرآن . خلق
الإنسان . علّمه البيان . الشمس
والقمر بحسبان . والنجم والشجر
يسجدان . والسماء رفعها ووضع
الميزان» (الرحمن : ١ - ٧) .

قال العالم الفلكي «لا بلاس» : «إن
القدرة التي وضعت الأجرام السماوية
في المجموعة الشمسية ، وكثافتها ،
واقطارها ، ومداراتها ، حددت مدة

دوران السيارات حول الشمس ،
والتوابع حول السيارات ، بنظام
مستمر إلى ما شاء الله ، لا يمكن أن
تنسب إلى المصادفة .

أما الإسلام فقد قامت دعوته على
العلم ، وامتاز عهده بأنه الحد
الفاصل بين عهد الجاهلية الأمية ،
وعهد النور والحضارة ، وكانت أولى
آيات نزول القرآن الكريم : «اقرأ
باسم ربك الذي خلق» (العلق : ١)
وأقسم الله تعالى بالقلم منوهاً بأهميته
في الكتابة : «ن والقلم وما يسطرون»
(القلم : ١) .

ومجد الله تعالى شأن العلم ورفع
من قدر العلماء ، فقال تعالى : «قل
هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب»
(الزمر : ٩) «يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين أوتوا العلم درجات»
(المجادلة : ١١) . وجاء في السنة
النبوية فيما يرويه ابن ماجه عن
أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : «طلب العلم فريضة على
كل مسلم» .

بل إن الإسلام دعا إلى الاستزادة
اليومية وعلى مدى العمر الإنساني من
العلم ، فقال الله سبحانه مخاطباً نبيه
وأُمَّته من بعده : «وقل رب زدني
علماً» (طه : ١١٤) . واحتضن
المسلمون كل وسائل العلم النظرية
والتطبيقية وأسهموا في تقدم

يدعودائماً إلى مزيد من العلم والبحث والتجربة والابتكار ، ويستحث عقول العلماء والمفكرين للبحث في أسرار الكون ، واكتشاف الغوامض ، والاستفادة من ذخائر الأرض ومعطيات الطبيعة الإلهية ، والانتفاع بخيراتها ، واستزادة التأمل فيها ، وتشديد صرح الحضارة ، وعمارة الكون ، والاعتبار والاتعاظ بالنتائج والآثار .

هذا وبعد أن بينا تضافر العلم والإيمان وأنهما يسيران في اتجاه واحد ، لإثبات وجود الله سبحانه ووجدانيته وأن العلم الحديث بمنجزاته وعطاءاته المتجددة يومياً لا يمكن أن يصطدم مع الفطرة ، بل إنه يدعمها ويقويها ، بعد هذا لنا حديث إن شاء الله على صفحات الوعي الإسلامي نتكلم فيه عن الإيمان وثماره وعن الشباب وقضاياهم .

- للبحث صلة -

الحضارة والمدنية ، وأضافوا معارف ونظريات وعلوم جديدة على علوم من تقدمهم من اليونان والرومان والهنود وغيرهم ، وعرف العالم بأسره أن الإسلام دين الفكر والعلم والبحث ، ودين العقل والثقافة ، ولم يعرف التاريخ إطلاقاً أن المسلمين حاربوا تقدم العلوم والفنون ، كما حدث لدى غير المسلمين في القرون الوسطى ومابعدهما إلى القرن السابع عشر ، حيث حارب رجال الدين كل تقدم علمي ، واضطهدوا بعض كبار العلماء الطبيعيين مثل «جاليليو» وأعدموا «سافونا رولا» .

ولم يختلف موقف الإسلام في القرآن والسنة النبوية من العلوم المادية أو الفلسفية المعتدلة التي لا تؤدي إلى الإلحاد أو الزندقة ، سواء في القرون الوسطى أم في عصر النهضة الصناعية الغربية في القرن التاسع عشر ومابعد ، إنه موقف



نحوادب

الإنساني

للأستاذ : أحمد محمد جمال

الكسب لقمة العيش - فهذه أمور قد تضطر صاحبها الى الكذب والنفاق والخديعة حتى يظفر بأمانيه الكواذب .

والأدب - أيضا ليس مجرد صدى لما يعمل في المجتمع الإنساني من حاجات ومشكلات وآفات فحسب، ولكنه أيضا دعوة الى إيجاد المجتمع الأفضل، والأديب الملتزم لا ينتظر المجتمع الأفضل ليكتب عنه، بل يقوم داعيا اليه، بانياً له.

إن الأدب : هو رسالة الفكر الانساني وهو يستلزم جهادا في سبيله، وعناد الأداة سليماً قوياً لنشر الحق والخير في المجتمع الانساني، ورسالة الفكر هي رسالة الانبياء وورثتهم العلماء والادباء الذين يفكرون بنظافة، ويكتبون بشرافة، والادباء إخوان العلماء، ولهم مثل فخرهم ونفس أجرهم.

والأدب ... ليس ترفاً فكرياً، ولا ملتصقا للسمعة والثروة ، ولا طريقاً

إن «أدبنا» كما اتصوره واتوقعه وإطالب به هو النظر والتأمل من خلال تصور إسلامي في الكون والحياة والناس بما لهم من قضايا ومشكلات ومعتقدات، ثم الانفعال على هذا الأساس، وبعد ذلك يأتي العطاء المبارك، والبناء المتناسك للمجتمع الأفضل.

وفي سبيل تثبيت «الالتزام» الأدبي الذي ندعو إليه أولاً في ديارنا المقدسة، وثانياً في العالم الإسلامي - نطالب بعقد مؤتمرات للأدباء الإسلاميين في شتى أنحاء العالم لمواجهة أخطار الأفكار والفلسفات والعقائد الملحدة المفسدة - وأنا أقدم هذا الرأي أو الاقتراح لجامعاتنا كي تدعو الى مؤتمر للأدباء المسلمين، كما دعت جامعة الملك عبد العزيز إلى أول مؤتمر للأدباء السعوديين، وبذلك تؤدي جامعاتنا واجباً فكرياً دينياً عظيماً، أهملته - مع الأسف الشديد - كل مؤتمرات الأدباء العرب التي انعقدت خلال السنوات الأخيرة في بعض العواصم العربية - اغفلت البحث في القيم الروحية والأخلاقية الإسلامية، والتي هي الجانب الأخطر والأهم في تاريخنا وتراثنا وحياتنا، والتي ينبغي أن تكون - تلك القيم - قواعد أدبنا واركانه الرواسي

ولعل هناك فريقاً من الادباء يظن

أن الأدب شيء والكتابة الدينية شيء آخر، أو أن تراث الفلاسفة والأدباء شيء آخر.

* وأنا هنا أقول لهؤلاء: إن أهل الثقافة العلمية في حاجة ماسة الى الفكر الروحي والوجدان الديني ليتعلموا مبادئ الحق والخير والجمال، وليدركوا أن ثمة مثلاً أخلاقية عليها تنظم حياة الناس وتخلع عليها كل معناها، وحتى يفتنوا الى انه لا بد من العمل على صيانة الشخصية الانسانية من اخطار التقدم الصناعي للإنساني، وحماية الحضارة البشرية من جنون الحياة الآلية المادية .

* كما أقول لهم أيضاً: اذا كان من شأن العلوم أن تعرفنا ما هو (الحق) فان من شأن الآداب ان تكشف لنا عما هو (خير).

* ولذلك .. ومن أجل تحقيق «الخير» في افكارنا ووجداننا دعونا وندعو الى (الالتزام) في ادبنا السعودي كمرحلة أولى، ثم إليه في الأدب العربي والإسلامي اجمع.

الالتزام واجب في الأدب والفن.

عقدت مجلة «الرابطة» التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

في عددها الصادر في شهر ربيع الاول ١٤٠٧هـ ندوة خاصة «بالأدب الاسلامي» حشدت لها أقلام نخبة من الادباء العرب كان من بينهم عدد من اساتذة الجامعات العلمية، وقد تحدث المشتركون عن ضرورة الالتزام في «الأدب» مع اختلاف في العرض والاسلوب - وتذكرت - بعد قراءتي لأقوال المتحدثين الفضلاء - انى سبق ان جادلت أحد الأدباء في هذه القضية ... قضية «الالتزام في الادب العربي» قبل نحو اثني عشر عاماً عندما دعيت الى الملتقى التاسع للفكر الاسلامي في الجزائر سنة ١٣٩٥ هـ وكان من بين المتحدثين هذا الأديب فقال خلال محاضرتة عن الادب والشعر والفن : إنه ينبغي ألا يكون هناك في ممارسة هذه الفنون التزام بالمبادئ الاخلاقية، ويجب ان يعطى الأدباء والشعراء والفنانون حرية مطلقة فيما يتحدثون او ينظمون من شعر او يغنون من ألحان» الخ .

وكان لي قبل ذلك بنحو عشرين عاماً عندما كنت سكرتيراً لتحرير جريدة «البلاد السعودية» رأي نشرته في هذه الجريدة ادعوفيه الى «الالتزام» الاخلاقي في الأدب والشعر والفن.

واتفق لي أن اقرأ بعد ذلك آراء ونظريات - المفكرين غير المسلمين - تدعو الى هذا المبدأ نفسه.. مبدأ الفن

للحياة أو للمجتمع، وليس لمجرد الفن وأهوائه وشطحاته:

* افلاطون - مثلاً - نجده يربط الفن بالمجتمع، ويفرض على الفنان بعض الالتزامات أمام الجماعة التي ينتسب اليها.

* لامارتين يقول: إن مهمة الشاعر هي التعبير عن اسمى الحقائق، وأرفع المشاعر وأعمق الافكار.

* وفيكتور هيجو يقول: قد يكون الفن للفن جميلاً، ولكن اجمل منه أن يكون الفن للتقدم،

* دوماس الكبير يقول: لا بد للفن من أن ينشد الكمال الاخلاقي، والمثل الاعلى، والإصلاح الخلقي والفائدة العلمية.

ويقول الدكتور إبراهيم زكريا إبراهيم في مجلة «قافلة الزيت» السعودية - صفر ١٣٩٦هـ : لقد ذهب الرومانيون أنفسهم الى أن الأدب ليس تسلية فردية، بل هورسالة في خدمة الإنسان والمجتمع والشعب، وكانت الدعوات الممهدة لظهور دعوى الالتزام في الفن بمثابة أصداء لبعض الدعوات الاصلاحية والاخلاقية التي نادى بها فلاسفة القرن التاسع عشر من أجل ربط الفن بالمثل الأعلى وتوثيق العلاقة بين الأدب والاخلاق، وقد نجم

وغدهم، وفيما يدرسون من علوم، وما يؤدون من وظائف.

وقبل أشهر معدودات انعقد مؤتمر لوزارات الاعلام في الدول العربية والاسلامية، وتعاهد المجتمعون في قراراتهم وتوصياتهم في ختام المؤتمر: أن تكون اذاعات الدول الاسلامية - عربية وغير عربية ملتزمة بالمنهج الاسلامي سلوكاً واهدافاً فيما تقدم من برامج واخبار وتعليقات .

* ولكن هل يعنى ذلك - العهد - بالاستقامة على مبادئ الاسلام واخلاقه في اذاعات البلاد الاسلامية - تبديلاً وتحويلاً للأوضاع القائمة فعلاً في هذه الاذاعات، واصلاحاً لمفاسدها، وتقويماً لانحرافاتهما وتصحيحاً لأخطائهما؟ ثم استمرراً على الوضع - الجديد - الموعود بكل تبدلاته واصلاحاته؟

ان الالتزام بالاسلام نتيجة هذه الاذاعات التي تقول إنها اسلامية احاديث وتمثيلات واخباراً وتعليقات في موضوعات إسلامية، دون ان تمتنع في الوقت نفسه عن تقديم ما يهدمها، ويشغل المستمعين عنها بأحاديث وتمثيلات واخبار وتعليقات وأغان وقصص لا تمت الى الإسلام بأدنى صلة، وتناقض ما جاء به من مكارم الاخلاق.

* فهل تلتزم الاذاعات الاسلامية

في أيامنا هذه عن رفض المعاصرين للنزعات الجمالية المتطرفة والاتجاهات الفنية الحرة : ميل واضح الى الاهتمام بالقضايا الاجتماعية العامة والمشاكل الانسانية الخطيرة، حتى يكون الفنان او الاديب شاهداً لعصره او شاهداً عليه.

ولذلك كان عجبنا من صاحب رأي: «عدم الالتزام» بالغاء، واستنكارنا لرأيه عظيماً. إذ إن العرب والمسلمين اليوم أحوج مايكونون إلى أدب وفن يلتزمان بأخلاق العروبة والاسلام، ويهتمان بمصالح المجتمعات العربية والاسلامية وتقدمها نحو الأمثل والأفضل .

ومما قلته في حوارى عن ضرورة الالتزام في الأدب والفن تعقيباً على رأى الأديب المعارض إن الصحافة في عصرنا قاسم مشترك بين الأدب والفن، فلماذا تحرص بعض مجلاتنا وصحفنا على عدم الالتزام الاخلاقي فيما تكتبه وما تنشره من أخبار مثيرة، وصور خليعة... عن الممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات، من اجل اجتذاب انظار الشباب وأفكارهم وقلوبهم، وإفسادها وإبعادها عن مكارم الاخلاق وشغلها عن عزائم الامور.

* حبذا لو التزمت صحافتنا بمكارم الاخلاق لتعين شبابنا من الجنسين على تحقيق الصلاح والنجاح في يومهم

بألا تقدم لمستمعيها أى حديث او
اغنية او تمثيلية أو خبر يتنافى مع
مكارم الاخلاق من صدق وامانة وحياء
وعفة ؟

وان تستبدل بواقعها وضعاً
جديداً رشيداً تقدم فيه للمستمع
الخبر الصحيح، والعلم النافع،
والثقافة الشافية، والتمثيلية المسلية
الواعظة في وقت واحد وموضوع
واحد ... والأنشودة المريحة للقلوب
والأعصاب دون ان تثير غريزة، او
تبعث شهوة او تعين على إثم ؟

ومن عجائب المصادفات أن المجلة
نفسها - أي مجلة الرابطة - نشرت في
سنة ١٣٩٤هـ مقالاً للأديب آخر يرى
عدم «الالتزام» في الأدب.

وقد حاول هذا الأديب في مقاله ان
ينكر ضرورة الالتزام في الأدب،
وضرب مثلاً منكرًا بالماركسية التي
تفرض الالتزام على الفكر والأدب وعلى
الادباء والمفكرين.

يقول (هل من الضروري ان يقوم
أدب ملتزم ؟ وثقافة ملتزمة ؟ هل من
الضروري ان تكرر هذه المعارف
لخدمة هدف أو مساندة فكرة ؟).

هذا ما يؤكد المراكسة
وأضرابهم من فرق اليسار الملتزم ..
فالأديب والمفكر والفنان: مدعوون
جميعاً أن يلزموا انفسهم بقضايا

بعينها، وأن يعملوا على خدمتها من
خلال أدبهم ... وعلومهم وفنونهم ..
فالاديب الملتزم إنما يضع أدبه أو
فكره في خدمة عقيدة أو إعلاء مذهب،
وهو يؤمن بهذه العقيدة أو ذاك المذهب
في حدود تصورات، ونطاق قدراته.
وربما كانت هذه التصورات والقدرات
صائبة، وربما كانت خاطئة فلماذا
يحمل الأدب او الثقافة نتائج تقديراته
اذا ما كبت عن الصواب ؟ ... ولماذا
ينقل للآخرين ادباً او ثقافة لا تمثل
سوى قناعاته هو، ونظراته هو، لعقيدة
معينة او مذهب معين ؟

إن الأدب والثقافة ليست وسائل
تبليغ دعوة بقدر ما هي الوان من
المعرفة لها كيانها الذاتي وضوابطها
الفنية !

فالادب تعبير رفيع عما تجرى فيه
الحياة بحلوها ومرها، بآلامها وآمالها،
قد يتخذ الاديب فيها موقف الرفض أو
موقف التأييد ... ولكن التأييد او
الرفض يبقي موقفاً عقائدياً او مذهبياً
لايمس التركيب او المضمون الفني)
وهذا الأديب هنا يقلد ادبياً كبيراً في
دعوته لاعتناق الحضارة الغربية
المادية بشرها وخيرها، وحلوها
ومرها !!.

(وقصيدة شعر جيد في مدح طاغية
تبقى أثراً خالداً من الوجهة الأدبية.
وإن ظلت موقفاً مرذولاً من الوجهة
العقائدية؟!!)

العربي والاسلامي ثانيا - اقتطف منها هذه الفقرات:

❖قلت: لكي تتكامل صورة الشخصية الممتازة المستقلة لأدبنا العربي ينبغي أن نأخذ بمبدأ (الالتزام) وإذا كان الالتزام في الأدب واجبا فكريا على الأدباء العرب جميعا، فهو على السعوديين بصفة خاصة أوجب.

● فنحن هنا في مهبط الوحي الإلهي، ومنطلق الرسالة المحمدية الاسلامية الراشدة الخالدة، والتي جاءت إلى العالم نوراً وهدي لأفكاره ووجداناته وأخلاقه..

● وإذا كانت المجتمعات العربية والاسلامية - اليوم - لا تنتج أدبا اسلامياً خالصاً، فإن علينا نحن أدباء هذه الديار المقدسة أن نكون (ملتزمين) فندعو بأفكارنا وأشعارنا وقصصنا إلى إيجاد هذه المجتمعات المفقودة....

وواقع الامر أنه لا تلازم بين الأدب والثقافة وبين الالتزام العقائدي فلكل منهما غاية فإذا كان من الممكن التقاؤهما على هدف فإن هذا التلاقي ليس ضرورياً، وليس حتمياً - والادب اذا لم يكن تعبيراً رفيعاً عما تجري به الحياة من ألوان المواقف الانسانية فلن يكون شيئاً آخر سوى (ادب سياسى) يعكس رأي فريق من الناس في شؤون الجميع.

والأديب الذى يعمل على ترويض الأدب لما يعتقد، وارغامه لما يريد لن يكون ادبياً... ولن يسمى ادبه ادباً مهما خلع عليه من صفات ومهما ادخل عليه من حلو اللفظ ورواق المعنى).

هذه بعض فقرات من المقال المشار إليه تبين إنكار كاتبه لمبدأ (الالتزام) في الأدب والثقافة، وأنا خالفه في وجهة نظره وقد أقيمت محاضرة عن ضرورة الالتزام لأدبنا السعودي أولاً، ثم

أحمد جمال :

● يدعو إلى عقد مؤتمرات للأدباء الاسلاميين لمواجهة أخطار الأفكار والفلسفات الملحدة.

ويتساءل :

● هل تلتزم الاذاعات الاسلامية بألا تقدم ما يتنافى مع مكارم الأخلاق؟

نية الأربعين

الأشهاد الأحياء

للإستاذ / أحمد العناني

● أعداؤنا يحاربون الشيوعية لكنهم في الوطن العربي
الاسلامي يرحبون بها ويدعمونها .

(١)

يزيد قليلا على الأربعين سنة هذا المشهد الذي
تسترجعه الذاكرة من كوى الماضي، فأين من وضوحه،
وحقيقة صدقه مايمكن أن تصنعه الحواسيب، وأجهزة
التخزين التي تستعيد المعلومات المخترنة من قديم الأيام
كأنني عيانا أرى الآن تلك الوليمة التي أعدت لعديد من
ضباط مصر وضباط المتطوعين من المجاهدين.. كان جيش
مصر النظامي يمتد في منطقة غزة - المجدل. أما المجاهدون
فقد مدوا للجهاد ذراعاً على ميمنة الجيش النظامي تمتد

من الخليل الى بيت لحم، ومن هناك الى بيت صفا جنوب
الأحياء العربية في القدس الجديدة.. وكان متطوعة
المجاهدين من السودانيين يرسون قدمهم هناك، فلا والله
مازحزحتهم كل أسلحة أوروبا وتشيكوسلوفاكيا، التي كانت
موفورة للأسرائيليين وفرة الحجارة اليوم في أيدي
البواسل من أهل الانتفاضة .

الأمور عن قطع مواصلات الجيش
المصري ، وتطويق فريق منها في
الفالوجة وعراق المنشية بين المجلد
وبيت جبرين .

في تلك الظروف الموحشة كانت
القوافل تخرج بجنح الليل من المواقع
الجبالية ولاسيما معسكر حلول ،
وكان المجاهدون يستبسلون في انقاذ
المحاصرين في الفالوجة بوسائل
عمادها الشجاعة الفذة والايمان
الراسخ.. وكان الأهالي يعززون
جهودهم ويشاطرونهم سائر مساعيهم
وثبتت قوات سيد طه في مواقعها
المحصرة وثبت السودانيون من
متطوعة المجاهدين ثبات الأبطال في
خطوطهم في بيت صفا التي ألقى
عليها جبال من الرصاص والقنابل
دون جدوى.. فأين تلك الصورة من
المودة واجتماع القلوب مما انتهت إليه
الأمور من العداوة بين أولئك
المخلصين من شباب المسلمين !؟

كان الجو متوترا فكان أولئك النفر
الجادون من أبناء مصر يبددون وحشة
ذلك الجو الكئيب بالنكتة المرحية،
ينخرط فيها بعضهم ويضحك لها ملء
شذقيه ويبتسم آخرون .. الأسلحة
كانت قليلة، والمخزلون لجيش مصر
من خلفه كثار ، وأخبار الأسلحة
الفاسدة ماتزال همسا يتداوله
الناس.. والهدنة الهشة السخيفة
التي فرضت على العرب صيف ١٩٤٨
كانت قد بدأت تتحول إلى خديعة
كبرى، فقد كانت دول أوروبا الشرقية
تجتهد ليل نهار في إنشاء جيش خطير
لاسرائيل، وكانت تسلحه بكل
وسيلة .. والعرب حائرون ولكنهم
يحسون بأخطار وشيكة مقبلة ..

ولم تلبث الأمور أن جاءت بأسوأ
مما تصور المتشائمون فقد شنّ على
القوات المصرية هجوم معزز بأحدث
الأسلحة والطائرات ، واكبه هجوم
مماثل على القوات السودانية المنتشرة
بمواقعها جنوب القدس، وأسفرت

٢٠٠٠ : أمة جديدة أُسِّدَتْ بعد طرد اليهود من فلسطين الشيوعيين ، اليهودية هي المسيحية تحت شعار الشيوعية التي يروجون لها بعددنا بأنها وسيلة لإنقاذ

(٢)

وما واكبها من حروب طاحنة شرسة
انتهت بدمج «عالم» بكامله من
المسلمين في امبراطورية القياصرة
ولاحقا في دولة الشيوعيين الاتحادية..

ولما كان أقطاب الحركة الشيوعية
الأوائل هم من اليهود - وحسبك ان
تعلم ان ثلاثة من خمسة الأعضاء في
أعلى مجالس السوفييت الأولى كانوا
يهودا وان زوجتي الاثنين الباقيين
لينين وستالين كانتا يهوديتين.. لذلك
فقد تم الانتقام من المسلمين وبخاصة
في القرم حيث رحل بضعة ملايين منهم
عن وطن آبائهم وأجدادهم وكذلك
جمهريات القفقاس وغيرها.. وإقرارا
بالحق فإن الذين عوقبوا أيضا لم
يكونوا من المسلمين وحدهم وإنما
اتخذ اليهود من الشيوعية ستارا
للانقضاض على كل أعدائهم من
المسيحيين الذين كانوا يتصدون لهم
في عهد القيصر نقولا الثاني بخاصة .

لم ينس المسلمون تلك الاحداث
وحدها وإنما نسوا ملايين الجثث من
قتلى العوائل والاطفال المسلمين في
جمهريات البلقان ولاسيما بلغاريا

صورة حلوة تعيدها حواسيب
العقل من الشعور الباطن بعد أربعين
سنة سبقتها في فلسطين أحداث
وتبعتها أحداث يمكن تلخيص العبرة
منها في بضع نقاط أهمها :

أولا : أن أعداء الامة الاسلامية
يعولون منذ قرنين من الزمان على عامل
تقسيمها وتبديد وحدتها كأخطر
سلاح بأيديهم .

وثانيا: انهم يعولون على نزع فتيل
الاسلام من الصدور ومحاولة القضاء
على كل فاعلية له وإزاحته والحضارة
الاسلامية عن مسرح الاحداث من
الجدور .

وثالثا : ان اهم ما يهتمهم في تحركات
المسلمين أن يظلوا محرومين من
ثمرات العلم التطبيقي والصناعات
الحديثة، وأن تتسع الشقة بين ما
يتمنون وما يستطيعون، وبالتالي بين
مايقولون ويعملون ، وان يكفروا
بقدره الاسلام على التحديث .

ولقد نسي المسلمون مع بالغ
الأسف أحداث ثلاثمائة سنة في آسيا،

أساطير بعض توجهات الخياليين من مضطهدي الاشكناز في اوربا الشرقية، وعملاء الرأسمالية الغربية في بريطانيا وفرنسا بخاصة .

ثم عاد المستعمرون ثانيا إلى استعمال نفس هذا السلاح الشيوعي لتمزيق وحدة الشعب السوداني والشعب الأفغاني والشعب اليمني، وإزاء حركة الوعي الاسلامي الزاحفة المباركة ماتزال نفس المحاولات مستمرة بكل عنفوانها وبدعم من الغرب أكيد لها، ومن أغرب الغرائب أنهم ينشئون مؤسسات ضخمة وينفقون الأموال بلا حساب، ويستخدمون من اليهود في اوربا الشرقية وروسيا أصنافا من العملاء ويوجهون جهاز دعاية جبار ضد الشيوعية، وينازلونها في أمريكا الوسطى والجنوبية لكنهم في الوطن العربي الاسلامي يرحبون بها ويدعمونها وما من قصد وراء ذلك إلا القصد الأشعبي الحاقد للاستعمار الصليبي المتغير الوجوه .

واليونان.. وبهرت الكثيرين منهم حكايات الوجه الجديد للعدو القديم .

بهر كثير من المثقفين والناس بكل الحكايات التي تروّج عن الموقف الشيوعي العالمي، وتحت ستار ذلك الانخداع أتم المستعمرون الغربيون منجزات سهّلت لهم. أولا: تمزيق وحدة الصف العربي الاسلامي في فلسطين.. فالذين عاشوا تلك الحقبة يذكرون لا ريب كيف بدأ الانتداب البريطاني عام ١٩٤٤م غيرته على العرب بفتح ماسماه بالنوادي الثقافية التي كان الشيوعيون وراء تنظيمها وتوجيهها وتمويلها .. والتي أدت مهمة واحدة هي تفريق جبهة المثقفين المسلمين وإغواء ضعاف النفوس للتحويل الى شيوعيين، وقد تحول القدامى والمستجدون الى مشككين بالاسلام والمسلمين.. وكان ذلك هو الرد الصامت المخادع المؤثر لانتعاش حركة الجهاد والمجاهدين ونظرتهم الى فلسطين كمشكلة اسلامية افتعلها المستعمرون الصليبيون مستغلين

❁ كل أعداء الاسلام يريدون أن ينبهر المسلمون بشيء غير
الاسلام يؤمن لهم العدل ، ويمنيهم بالارتقاء ، ولن
تكون النتيجة إلا فقر الجيع وتدميرهم وتمكين
الصهيونية .

(٣)

وراء أحدث صور هذه الدعايات الماكرة ومنها الكلام الكثير الذي يقال عن «التعددية» وهي في حقيقة أعماقها مجرد استنواق من المسلمين لقبول حرية التحرك للكفر والإلحاد والتهتك في ديارهم والسكوت عليه بحجة الحاجة للتسامح، ولعنصر مشترك مقبول بين ولدى كل الحضارات.

ولو سألهم سائل: لم إذن تطردون طالبات جامعات مسلمات لمجرد أنهن يرتدين اللباس الشرعي الاسلامي صراحة كما حصل في فرنسا وبوسائل أشد مكرأ في بريطانيا وألمانيا وغيرهما كثير؟

لِمَ تعترفون بكل دين له أدنى أقلية في بلادكم ولو كان ديناً وثنيا وترفضون أن تعطوا اعترافاً بالاسلام دون ملايين من الأقليات التي تحيا بينكم؟ ولِمَ هذه الحملة على الاسلام؟ ومناصرة كل صوت مأجور يجذف عليه وحمايته من قبل أعلى المصادر الرسمية عندكم؟

هل الحرية هي تمزيق ملاءة الاسلام في داره باسم الحرية، وخلق كل متكلم باسمه عندكم والترحيب بكل معتدٍ عليه .

إن الشواهد على هذه المآسي الماثلة في حياتنا لا يعمى عنها إلا كل غائب البصيرة، فاقد الحسّ.. أليس واضحاً لكل ذي عينين كيف سلح الفريقان المقتتلان في أفغانستان لكي لا يَبْقِيَ المختلفون على أثر من آثار الاعمار ، ثم إن كل ذي عقل يعرف من يتولى كبر الحملة على ثقافة الأمة وذاتيتها وروح حضارتها .. ان أفدح مصيبة أحاقت بالمسلمين في هذا القرن العشرين هو تمرير خدع الاستعمار تحت ستار الشيوعية التي يروجون لها عندنا بأنها وسيلة الانقاذ، وآية الوعي الواضح لتنظيم مساعي التقدمية والمنجزات العلمية والوطنية.

لقد آن للمسلمين أن يعوا على المستوى الشعبي الشامل أبعاد هذه الأكاذيب المدمرة ، والمفتريات الحاقدة.. فالإلحاد هو الأرض القفر التي يستحيل ان تنتج غير حصاد الشوك والتمزق والفقر والدم .. وإن الذي يقصده كل أعداء الاسلام مجتمعين أن ينبهر المسلمون بشيء غير الاسلام يؤمن لهم العدل، وشيء غير الاسلام يمنيهم بالارتقاء والتقدم.. والنتيجة الوحيدة هي فقر الجميع وتدميرهم وتمكين الصهيونية وأسيادهم من مصيرهم الحضاري كله .

والآن علينا ألا ننساق بسذاجة

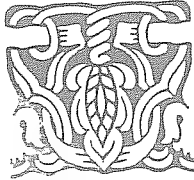
● العناني يقول لأعدائنا دعاة الحرية :

هل الحرية هي تمزيق ملأة الاسلام في داره باسم الحرية ،
وخلق كل متكلم باسمه عندكم ، والترجيح بكل معتد
عليه ؟

(٤)

نحن الآن في دور مكة الدفاعي ولم
ندخل بعد دور المدينة ، علينا أن
ننزع أظافر وحوش الفساد والتمزيق
بكل حكمة وبمنتهى الهدوء .. هذا
ونسأل الله تعالى أن يدخل الوعي
الاسلامي مراحل أعمق وأكثر تقدما
وتفكرا وحكمة .. والله ولي التوفيق ولن
تطفئ أفواههم نور الله أبدا .. وهو
القوي العزيز .

وأخيرا فإن على المسلمين أن
يتوجهوا توجهها إيجابيا حيال هذه
المؤامرة القديمة المتجددة.. توجهها
سداه إصلاح قلوب الناقمين من
المتقنين المحرومين إلا بعض العتاة من
المخزيين الذين تمكنت فيهم عقيدة
الاحاد التي صنعها دهاقنة اليهود
وهم الآن يحلون عقدها وينثرون
أساساتها في كل اوروبا .. إن علينا
أن نخرج من تيه هذه الاسطورة التي
خدعتنا أربعين عاما .



مائدة القارص

من آداب الحج

قال تعالى: «الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب» .
الآية ١٩٧ من سورة البقرة

ثاقب لؤلؤ

ألقى بشار بن برد قصيدة أمام المهدي، وعنده يزيد بن منصور، خال المهدي، وبعد أن فرغ من قصيدته، قال يزيد لبشار: ما صناعتك؟ فقال بشار: أنثب اللؤلؤ. فقال له المهدي: اتعزأ بخالي؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما يكون جوابي وهو يراني شيخاً أعمى أنشد شعراً. فضحك المهدي وأجازه.

لؤلؤ

يقال لما يضرب بمؤخره - كالزنبور والعقرب - لسع.
ولما يقبض بأسنانه - كالكلب والسبع - نهش.
ولما يضرب بفيه كالحية - لدغ.

حكمة فرض الحج

قال الماوردي في أدب «الدنيا والدين» تحت هذا العنوان:-
ثم فرض الحج، فكان آخر فروضه، لأنه يجمع عملاً على بدن، وحققاً في مال، فجعل فرضه بعد استقرار فروض الأبدان، وفروض الأموال، ليكون استئناسهم بكل واحد من النوعين، ذريعة إلى تسهيل ما جمع بين النوعين. فكان في إيجابه تذكير ليوم الحشر، بمفارقة المال والأهل، وخضوع العزيز والذليل، في الوقوف بين يديه، واجتماع المطيع والعاصي، في الرهبة منه، والرغبة إليه، وإقلاع أهل المعاصي عما اجترحوه، وندم المذنبين على ما أسلفوه، فقلّ من حج إلا وأحدث توبة من ذنب، وإقلاعا من معصية.

انسل ذنوبك

عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما راح مسلم في سبيل الله مجاهداً، أو حاجاً مهلاً، أو ملبياً إلا غربت الشمس بذنوبه، وخرج منها» رواه الطبراني في الأوسط.

هون على نفسك

ليس للدنيا ثبوت
نسجته العنكبوت
عن قليل سيفوت
أيها الطالب قوت

إنما الدنيا فناء
إنما الدنيا كبيت
كل مافيها لعمرى
ولقد يكفيك منها

أخوك

قال الحكيم : ثلاثة لا يعرفون إلا في
ثلاثة مواطن: الشجاع عند الحرب،
والحليم عند الغضب، وأخوك عند
حاجتك إليه.

حكمة

الصبر مرّ لا يتجرّعه إلا حر.

من قل صدقه قل صدقه

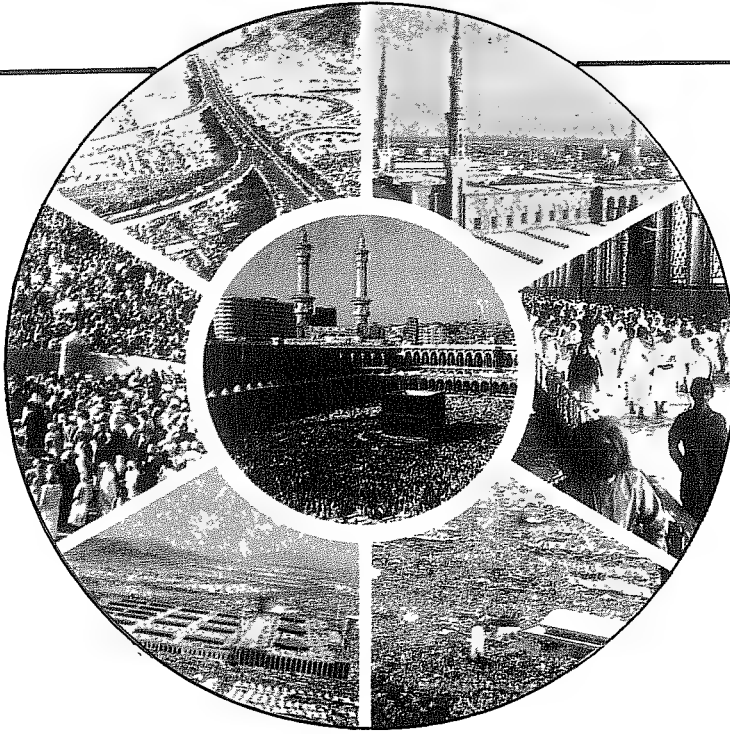
الكذب جماع كل شر، وأصل كل ذم
لسوء عواقبه، وخبت نتائجه، لأنه ينتج
النميمة، والنميمة تنتج البغضاء،
والبغضاء تتول إلى العداوة، وليس مع
العداوة أمن ولا راحة، ولذلك قيل: من
قل صدقه قل صدقه .

بوركت يا أم القرى

للاستاذ : رشاد محمد يوسف

بوركت يا أم القرى من دار
بوركت يوم دعا الخليل خليله
ومضى ليرفع في القواعد عالياً
وتقام باسم الله فيه فرائض
تهفو إليك مشاعر الأطهار
أن يجعل اللقيا بأكرم دار
ليكون خير مثابة ومزار
ومناسك فياضة الأنوار

بوركت يادار النبي ومهده
محراب نور الله مذ صدحت به
وانساب في الآفاق صوت محمد
نور على نور يشف وضاءة
عرفات يزخر بالوفود وزمزم
من كل فج قادمون قوافلا
يرتج قلب الأرض من تكبيرهم
تزهو أسارير السماء لصوتهم
هجروا الحمى والأهل، في أعطافهم
تركوا ملذات الحياة تعففا
رفعوا إلى الله الأكف ضراعة
وأحب أرض الله للمختار
للوحي السنة الهدى في الغار
بالبر والتقوى وبالإيثار
ويفيض بالنفحات والأسرار
والبیت يرفل في أجل ستار
يستعذبون مرارة الأسفار
فيعانق التكبير بالإكبار
ينداح كالألحان في الأوتار
شوق إلى روض الهدى المعطار
وتقربا للواحد... القهار
وتعلقوا بالبيت والأستار



للملتقى في صحبة الأخيار
للتوبة الكبرى من الغفار
لمفازة من جنة وثمار
وحلا وطاب الشدو في التكرار

لبيك لبينا نداك تضرعاً
لبيك لبينا نداك تقرباً
لبيك لبينا نداك تطلعاً
لبيك لبينا وطال دعاؤنا

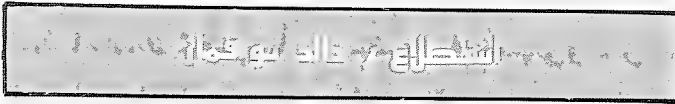
في خير مؤتمر وخير جوار
أبناء خير عقيدة وشعار
عصبية الألوان والأسوار
أمل القلوب وقبلة الأنظار
ونعود عود الإخوة الأبرار
ومسبحين الله كالأطياف
كتعاون الأحاب والأنصار
ويعود صوت العزة الهدار

بوركت يا أم القرى جمعتهم
فالحج مؤتمر العوالم كلها
والحج جوهر وحدة تعلو على
ياليتنا والبیت في وجداننا
نصحو على صوت الحجيج بمكة
مستغفرين الله في أسحارنا
متعاونين على المحبة والتقى
حتى يعود المجد فوق ربوعنا

بجهود وزارة الأوقاف

في

مكافحة الأمية



تصوير / عبدالرحيم أبو شمالة

تعتبر الأمية من أهم أسباب تخلف الأمم لأنها
تعطل الطاقات وتبدهد القدرات ولذلك سعت الدول
بشتى الوسائل إلى القضاء على هذه الظاهرة عن
طريق إنشاء معاهد التعليم في مراحلها المختلفة
محاولة منها لرفع نسبة المتعلمين فيها.

يشكلون أكبر نسبة من ضحايا هذه
الظاهرة بسبب بعض الظروف التي
حالت بينهم وبين الحصول على قسط
كاف من التعليم.

ومن أجل إعطاء هذه الشريحة من
المجتمع حظها من التعليم قامت دولة

ومن الملاحظ تفشي ظاهرة خطيرة
تعاني منها كثير من المجتمعات
الإسلامية في الوقت الحاضر وتتمثل في
انتشار الجهل بقواعد الدين وأسس
حتى شملت كثيراً من المتعلمين من
أصحاب الشهادات ، وكبار السن



المجتمع مواطنين متعلمين يخدمون دينهم وأمتهم.

إدارة الدراسات الإسلامية

لقد أنشئت إدارة الدراسات الإسلامية لتحقيق الهدف السامي والرسالة الجليلة التي تمثل الخط الأصيل لهذه الأمة ألا وهو توطيد الصلة بين العبد وخالقه عن طريق حفظه لكتاب الله عز وجل وتفهيم معانيه واتباع أحكامه والدعوة إلى نشرها، ولم تترك الإدارة جهداً إلا وبذلت في شتى الوسائل عن طريق:

الكويت بإنشاء العديد من مراكز مكافحة الأمية ولوزارة التربية جهود مشهودة في هذا المجال كما قامت وزارة الأوقاف بواجبها في هذا السبيل فأنشأت دوراً للقرآن الكريم في كثير من مناطق الكويت تفرع عنها مراكز لمحو الأمية وخاصة في المجال الديني وبذلك فتحت مجالاً أمام من فاتهم التعليم الديني.

ولقد آتت هذه الجهود بفضل الله ثمارها فخرجت هذه المراكز المئات ممن أنهوا دراستهم بعدما استطاعوا اجتياز سنوات الدراسة وبذلك كسب

مراكز محو الأمية المنتشرة في أنحاء الكويت.

أهداف الدراسة في مراكز محو الأمية:

لقد وضعت وزارة الأوقاف أهدافاً سامية وغايات نبيلة من وراء إنشاء هذه المراكز وتتمثل فيما يلي:

أ- تنمية التقديس والحب لكتاب الله تعالى

ب - التمكن من إتقان حفظ القرآن الكريم وجودة ترتيله وفهم معانيه

ج - معرفة بعض جوانب السيرة النبوية والفقه والأحاديث الشريفة

د - الإلمام بالقراءة والكتابة وبعض جوانب اللغة العربية

● إتاحة الفرصة أمام عامة المسلمين لحفظ كتاب الله والتزود بالثقافة الإسلامية

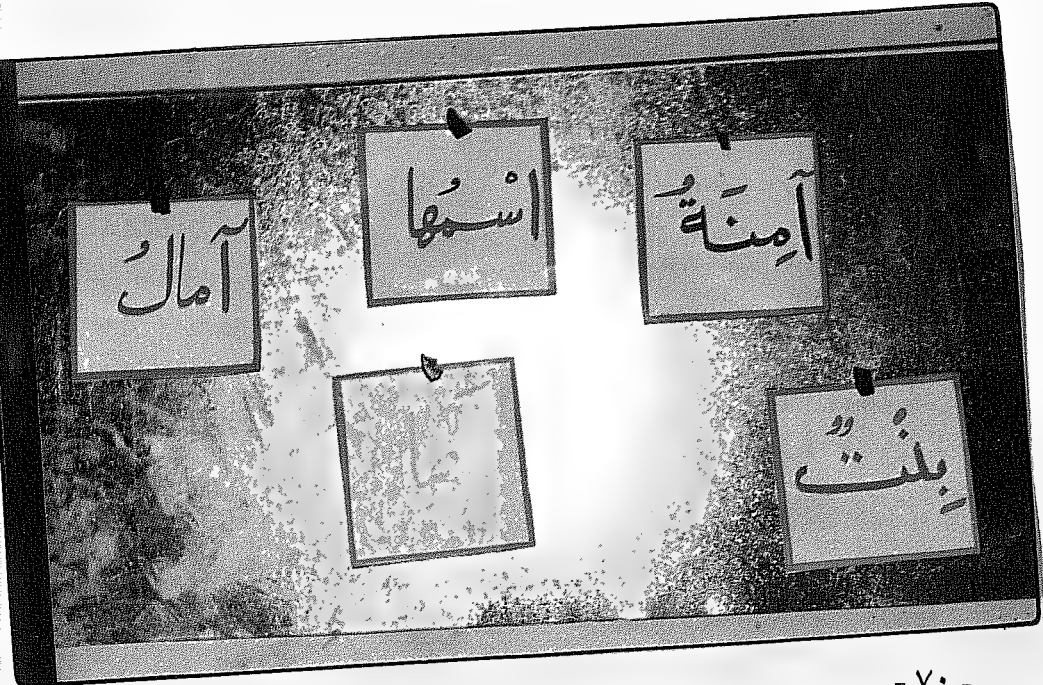
● فتح المجال أمام المرأة المسلمة لحفظ كتاب الله والتفقه في دينها

● الاهتمام بالناشئة والشباب بفتح مراكز حفظ القرآن الكريم

● تأهيل الكفاءات القادرة للقيام بأعباء الدعوة إلى الله عن فهم دقيق وعلم عميق بكتاب الله وسنة نبيه

● تمكين الأئمة والمؤذنين من حفظ القرآن الكريم وجودة ترتيله ومعرفة معانيه لتجعلهم أكثر عطاء وأقوى تأثيراً في نفوس المسلمين

وتشرف إدارة الدراسات الإسلامية على دور القرآن بما فيها من





وتتضمن هذه المراكز نحو القين
وسبعمئة دارس ودارسة، وبينهم من
لا ينطق اللغة العربية

الصعوبات التي تواجه مراكز محو الأمية

تتضمن الصعوبات التي تواجه برامج
الدراسة في هذه المراكز فيما يلي -
أ- عدم وجود مبان خاصة تابعة لإدارة
الدراسات بوزارة الأوقاف
ب - تسرب بعض الدارسين
والدارسات من الدراسة في أثناء
مراحل الدراسة .
ج - صعوبة بعض المناهج على بعض
الدارسين والدارسات في بداية
الدراسة .

عدد مراكز محو الأمية وعدد الدارسين بها:

يبلغ عدد مراكز محو الأمية أحد
عشر مركزاً موزعة توزيعاً جغرافياً
يخدم أكبر عدد ممكن من مناطق
الكويت المختلفة، وهي على قسمين:
قسم خاص بالرجال، وآخر خاص
بالنساء
أما القسم الخاص بالرجال: فيقع في
مناطق الفحيحيل والجهراء ومركز
الرشاد بالسجن المركزي.
وأما القسم الخاص بالنساء: فيقع في
النزهة والعمرية والخالدية والجهراء
والفحيحيل وفيلكا وبيان.

مكافآت الدارسين والدارسات:

ومن أجل تشجيع الدارسين والدارسات على الدراسة ورفع روحهم المعنوية وتقوية روح المنافسة والمثابرة لديهم تمنح الوزارة مكافآت مالية في نهاية كل عام حسب التقدير الذي يحصل عليه الدارس أو الدارسة وحسب نسبة الانتظام في الدراسة وهي:

ممتاز ١٠٠ دينار

جيد جداً ٧٥ دينار

جيد ٥٠ دينار

المقارنة بين مراكز محو الأمية في وزارتي الأوقاف والتربية

إن وزارتي الأوقاف والتربية تؤديان دوراً بارزاً نحو هدف واحد هو القضاء على الأمية، ولكل منهما جهودها المشكورة في هذا السبيل ولكل منهما طريقتها الخاصة حيث تعتمد المواد التي تدرس في مراكز محو الأمية بوزارة الأوقاف على العلوم الشرعية ومعرفة مبادئ الإسلام أكثر مما يدرس في المراكز التابعة لوزارة التربية، كما أن مدة الدراسة في مراكز وزارة الأوقاف ست سنوات والدراسة فيها مسائية عدا مركز الفحيحيل للرجال فإن الدراسة فيه صباحية

التعاون بين وزارتي الأوقاف والتربية

لوزارة التربية جهود مشكورة في التعاون مع وزارة الأوقاف وبخاصة مراكز دور القرآن الكريم ويتمثل هذا التعاون فيما يلي:

أ- توفير المباني الدراسية

ب - توفير المدرسين والمدرسات للعمل بالتكليف في مراكز محو الأمية التابعة لوزارة الأوقاف

ج - توفير كتب القراءة والكتابة

د - الاستفادة من منهج القراءة والكتابة المعمول به في وزارة التربية

مركز العمرية

يقع مركز العمرية في منطقة العمرية ويخدم منطقة ذات كثافة سكانية عالية حيث يخدم العمرية والمناطق المحيطة بها كخيطان وجليب الشيوخ والفروانية ولقد أسس هذا المركز في عام ١٩٨٣ وبلغ عدد الدارسات فيه ثلاثمائة واثنيتين وثلاثين دارسة يضمنن ثلاثة عشر فصلاً دراسياً وتتراوح أعمارهن ما بين الأربعين والسبعين عاماً

وفي اليوم المحدد لزيارة المركز وصلنا مع بدء الدوام حيث رأينا العديد من الدارسات وقد حملن كتبهن يتسابقن على الانتظام في





فصول الدراسة، وكان أولى من قابلناها
المربية الفاضلة المشرفة على المركز
السيدة «أم ناصر» والتي استقبلتنا
بالترحيب والتكريم وأبدت استعداداً
طيباً للإجابة عن كل ما يطرح من
الأسئلة والاستفسارات التي تتعلق
بسير العمل في المركز ومدى استجابة
الدارسات للدراسة والأهداف المرجوة
من وراء هذه الدراسة وغيرها من
الأسئلة ثم قمنا بجولة في أرجاء المركز
بصحبة السيدة المشرفة ووزرنا العديد
من الفصول حيث وقفنا على مدى
إقبال الدارسات على تلقي العلم
وحرصهن الشديد على الاستفادة من
كل مادة تدرس، كما استمعنا إلى

العديد من الدارسات وبخاصة
كبيرات السن منهن وهن يحفظن
القرآن حفظاً جيداً ويرتلن آياته ترتيلاً
متقناً مراعي فيه أصول التجويد، وقد
قاست بعض الدارسات بالقراءة من
الكتاب المقرر قراءة متقنة كما قام
البعض الآخر منهن بكتابة بعض
الجميل على السبورة، وشاهدنا المعلمين
والعلمات يقدمون المادة بطرق تربوية
مشوقة تعتمد على البساطة
ومستعينين بالوسائل التعليمية
الملائمة

المنهج ونظام الدراسة

نتيجة للظروف الأسرية للدارسات

اسبوعيا للصفين الثالث والرابع
أما الصفان الخامس والسادس
فتضاف إلى موادهما

مادة السيرة أيضا ولكن بمعدل
حصتين أسبوعيا

أ- ويقوم المنهج في الصف الأول على
حفظ وتفسير القسم الأول من جزء
«عم»، وفي الفقه يشتمل المنهج على
الطهارة بالإضافة إلى الجزء الأول من
كتاب القراءة والكتابة لمحو الأمية

ب- وفي الصف الثاني يشتمل المنهج
على حفظ وتفسير ما تبقى من جزء
«عم» وفي الفقه يشتمل على الصلاة
أركانها وسننها وفي اللغة العربية
تكملة الجزء الأول من كتاب القراءة
والكتابة

ومسئولياتهن تجاه بيوتهن وأولادهن
روعي أن تكون الدراسة ثلاثة أيام في
الأسبوع هي السبت والأحد والثلاثاء
وأن تكون الدراسة مكثفة بالمواد
العلمية الشرعية حيث تنقسم
الدراسة إلى ست مراحل دراسية
تدرس فيها عشر وحدات دراسية كل
أسبوع تشتمل على ما يأتي:

١- حفظ القرآن بمعدل ثلاث حصص
أسبوعيا.

٢- التفسير بمعدل حصتين أسبوعيا

٣- الفقه بمعدل حصتين أسبوعيا

٤- اللغة العربية بمعدل ثلاث حصص
أسبوعيا

يضاف إلى المواد السابقة:

مادة السيرة بمعدل حصة واحدة





الحلقاء الراشدين الأربعة وفي القراءة والتعبير على الجزء الثاني

الهيئة التعليمية:

بلغ عدد أعضاء هيئة التدريس في المركز خمسة عشر مدرساً ومدرسة أربعة منهم معيتون والباقيون مكلفون من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ووزارة التربية من المتخصصين في تدريس المواد الإسلامية كالفقه والتفسير والحديث وحفظ القرآن الكريم بالإضافة إلى المتخصصين في تدريس مادة اللغة العربية

ج - وفي الصف الثالث يشمل المنهج حفظ وتفسير القسم الأول من جزء تبارك وفي الفقه يشمل المنهج على الصوم كما يشتمل على مختصر من السيرة النبوية بالإضافة إلى القراءة والتعبير

د - وفي الصف الرابع يشمل المنهج حفظ القسم الثاني من جزء تبارك وتفسيره وفي الفقه الحج ومختصر السيرة النبوية وتكملة المقرر للسنة الثالثة من اللغة العربية

هـ - وفي الصفين الخامس والسادس يشمل المنهج على جزء المجادلة حفظاً وتفسيراً وفي الفقه على موضوع الزواج والطلاق وفي السيرة على فترة

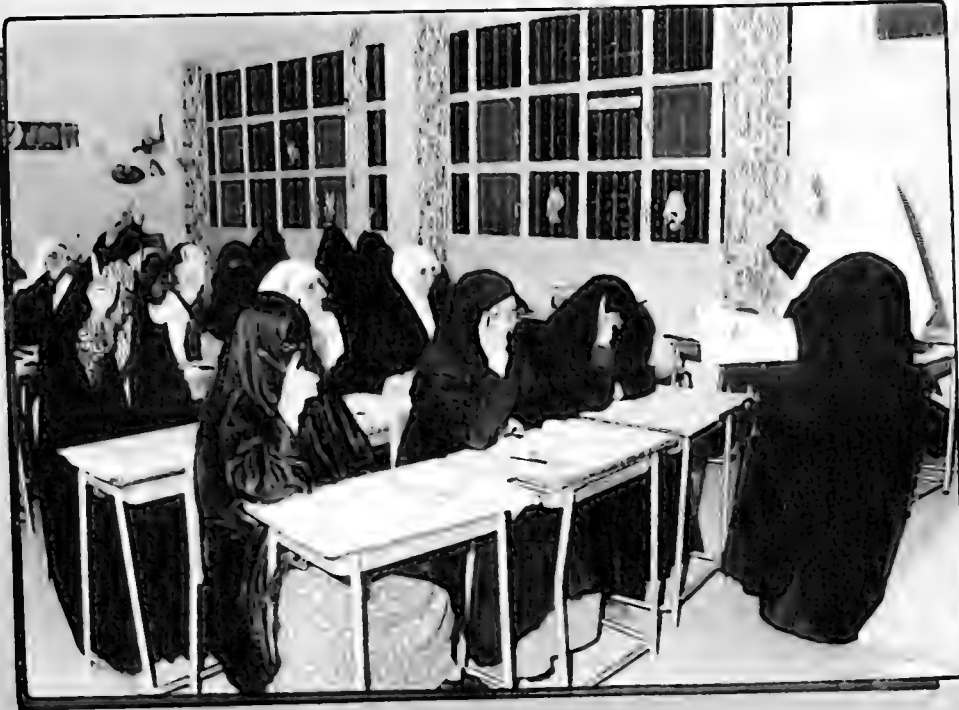
٢- كما طالبت الدارسات بالمزيد من دروس الفقه والتفسير وزيادة عدد ساعات الدراسة وأضفن بأن فترة الدراسة المسائية مناسبة لهن ولظروفهن

٣- كما أفادت الدارسات بأنه ليس هناك تعارض بين دراستهن في دار القرآن الكريم وتحمل مسئولياتهن الأسرية خاصة الدراسة مسائية وأضفن أنهن يلاقين كل تشجيع ودعم من قبل الأزواج والأبناء

٤- أبدت الدارسات سعادتهن بالدراسة والشعور بالرضا التام لتعلم القرآن وتربطه وحفظه، كما قدمن الشكر للجهود المبذولة من قبل وزارة الأوقاف ممثلة في إدارة الدارسات

وبعد انتهاء الجولة التقيت بمجموعة من الدارسات وناقشتن في العديد من الأمور التي تتعلق بدراستهن وكانت خلاصة هذا اللقاء ما يلي:

١- انحصرت دوافع الدراسة لدى الدارسات في رغبتهن في التعليم الديني والذي يشتمل على حفظ القرآن وتفسيره والعبادات والفقه والعقيدة والسيرة وأشارت الأخوات الدارسات إلى أن هذه الدراسة عمقت المفاهيم الدينية لديهن كما صححت الكثير من المفاهيم الخاطئة وبخاصة ما يتعلق بالوضوء والصلاة والأحكام الخاصة بالنساء





العناوين في الصحف والاعلانات وغيرها، ومن الطريف أن دارسة قد تعرضت لموقف محرج حيث كانت تستقل سيارة أجرة وسائقها أمي لا يعرف القراءة وضل الطريق وسلك طريقاً آخر فاستطاعت الدارسة عن طريق ما تعلمته من القراءة أن تكتشف خطأ السير حيث كان يسير في اتجاه آخر وامكنتها بذلك أن تصحح المسار وأن تصل إلى بيتها سالمة كما التقينا ببعض المدرسين وطرحنا عليهم بعض الأسئلة وكانت إجاباتهم كما يلي:

يرى الأستاذ صلاح الدين مصطفى أن التدريس في التعليم العام تحكمه

الإسلامية على حسن تعاونها وتوفير ضروريات الدراسة إلا أنهم يجدون بعض الصعوبات في تعلم دروس اللغة العربية

٥ - تحبذ الدارسات أن تسند دراسة الفقه إلى مدرسة تستطيع أن تتحدث معهن في المسائل الفقهية التي تخص المرأة حتى لا تجد الدارسة حرجاً من ذلك، وأن تقوم بتدريس اللغة العربية مدرسات سبق لهن التدريس في المرحلة الابتدائية، أو ممن درّسن في مراكز تعليم الكبار

٦ - كما أبدت الدارسات سرورهن بما وصلن إليه من تعلم مبادئ القراءة حتى استطعن أن يقرأن بعض





بذل أقصى ما يملك من أجل توجيه الدارسات نحو حب العلم وطلبه، وبذلك تخرج الدارسة إلى الحياة وهي الأم والزوجة والأخت وربة البيت الواعية المثقفة المدركة لحقوقها وواجباتها تخدم بيتها ومجتمعها بما يوافق الإسلام.

أما الأستاذ رشيد كمال إبراهيم فيقول: أدرس القرآن الكريم للفصل الدراسي الأول حيث تأتي الدارسات في بداية الدراسة لا يحسن حتى قراءة قصار السور ولذلك أبذل معهن قصارى جهدي لأعلمهن مخارج الحروف والتمييز بين حرف وآخر مع الحفاظ الجيد، ومع مرور الوقت أجدهن وقد بدأن يقرآن القرآن الكريم

القوانين والنظم التربوية وهذا ما ينطبق على التدريس في دور القرآن الكريم بالإضافة إلى الطابع الديني الذي يشتمل على حفظ القرآن الكريم وتفسيره والفقه والحديث والتاريخ الإسلامي وهذا النوع من التعليم يقدم للدارسات وجبة دينية ثقافية شاملة لكي يفقن على أمور دينهن والدارسة التي جاءت بنفسها لا من أجل الحصول على شهادة معينة، بل من أجل الحصول على زاد ديني لا تجد صعوبات حقيقية في مجال تعليمها حيث فاتها التعلم في الصغر لذلك فهي تأتي وهي راغبة رغبة حقيقية في التزود بالعلم، وأمام هذا الوضع تجد المدرس وقد



القرآن وحفظه حتى إن إحدى الدارسات تقول إنني استفدت من دار القرآن خيراً كثيراً لأن المواد التي تدرس في هذه المراكز تشتمل على القرآن الكريم وتفسيره والحديث والعقيدة وكلها مواد تعمق المفاهيم الدينية في نفس الدارسات ، علماً بأن حفظ القرآن الكريم لمن يدرسن في مثل هذه السن المتقدمة سوف يواجه صعوبة تزداد كلما تقدم بهن السن ولكن الذي يعين على التغلب على هذه الصعوبة هو الرغبة الأكيدة في الحفظ والتصميم عليه وإني لأشعر بسعادة في عملي في المركز تفوق أية سعادة لأنها سعادة روحية

حيث التطق الصحيح، ومما يساعد على ذلك أن الدارسات حريصات على الانتظام في الحضور والتركيز في أثناء الدرس والحرص على الحفظ ولذلك فأنا أشعر بسعادة غامرة عندما أقارن بين وضع الدارسات في بداية الفصل ونهايته، ومما يزيدني سعادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الشريف «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» ونحن نعتبر أنفسنا ممن يخدمون كتاب الله

والاستاذ عبد الحي دويدار يقول:

إن مستوى الدارسات جيد لأنهن يتقبلن على حفظ القرآن الكريم برغبة حقيقية، وهذا مما يساعد على تعلم

اُقْدَم

مدرسة الغازي خسرو بك

بوغسلافيا

الدكتور : جمال الدين سيد احمد

أربعمئة وخمسين سنة على انشائها
بطريقة فريدة لم تحتفل بها أية مدرسة
في العالم. فمع الاحتفال اليوبيلي الذي
أقيم داخل المدرسة التي لبست أحلى
ثيابها من أجل هذه المناسبة الجليلة،
تم إعداد معرض يقدم للمشاهدين
والمتفردين صورة لتاريخ المدرسة
وعدم انقطاع أنشطتها خلال كل هذه
الحقبة الطويلة. ولن يكون عسيراً على
المشاهد أن يعيد قراءة القرون

هناك عبارة منقوشة على مدخل
مدرسة الغازي خسرو بك بسرايفوفي،
يوغسلافيا ترحب بالزائرين والقادمين
وتذكر أولئك الذين مروا عبر هذا
المدخل منذ ما يزيد على أربعة قرون
ونصف القرن، تقول: شيد هذا المبنى
من أجل أولئك الذين يطلبون العلم...
واحتفلت مؤخراً، هذه المدرسة مع
غيرها من المشروعات الخيرية التي
بناها الغازي خسرو بك بمرور



* مدخل مدرسة الغازي خسرويك

للامبراطورية العثمانية. وأصبح في حكم المؤكد التقرير بأن قدوم الأتراك العثمانيين إلى الأراضي اليوغسلافية ابتداءً من القرن الخامس عشر الميلادي أحدث تحولات هائلة في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية بشكل خاص، وفي باقي مناحي الحياة. ومن الحتم هنا التنويه إلى أن اعتناق أهل هذه البلاد للإسلام لم يكن بالاكراه، وقد اعتنق - بشكل خاص - سكان منطقة البوسنة والهرسك الإسلام بمحض إرادتهم وأخلصوا له.

وصفحات تاريخها المديد من خلال مختلف المعروضات من كتابات وأدوات مستخدمة باقية من السنوات الأولى لإنشائها ومن معداتها وكتبها المدرسة وغير ذلك من معروضات أثرية طريفة. وحظى المعرض باهتمام كبير من جانب الزوار الذين توافدوا عليه، وكذلك باهتمام وسائل الاعلام اليوغسلافية.

ويرجع، دون شك، تاريخ المدارس الاسلامية وبداية إنشائها بالأراضي اليوغسلافية إلى العهد الذي كانت فيه المناطق اليوغسلافية تابعة

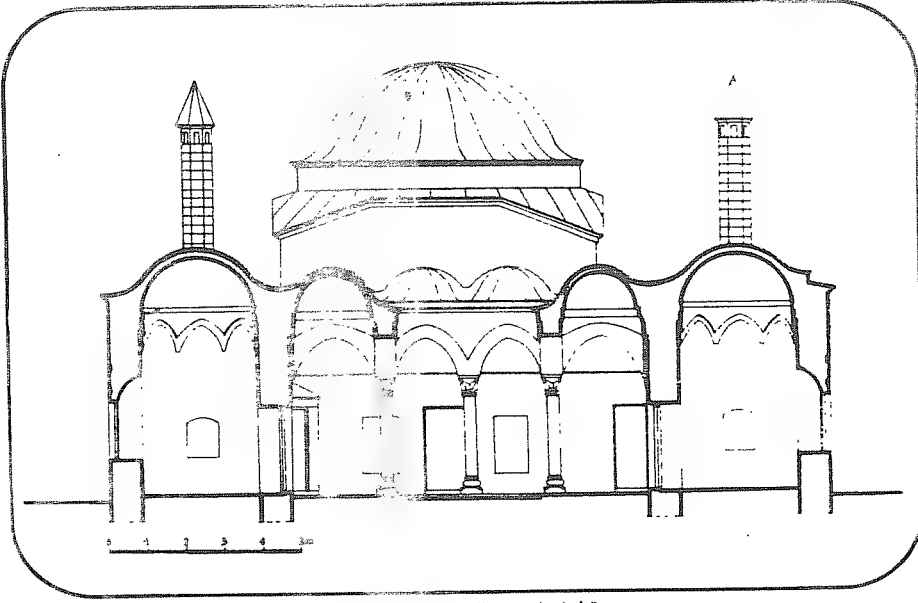
وتمت التحولات الجديدة بالاراضي اليوغسلافية التابعة للحكم العثماني تحت التأثير القوي الواضح للمدنية والثقافة الاسلاميتين. وقد حدا هذا بالمسلمين اليوغسلاف إلى الاهتمام بالحياة الثقافية الاسلامية حتى يصقلوا عقولهم بنتائجها ويهذبوا به نفوسهم. وكان هذا في حد ذاته باعثاً على نشر القراءة والكتابة والاقبال المتزايد على التعليم وطلب العلم.

وقد تقبل الأتراك العثمانيون، باعتبارهم شعباً اسلامياً، العديد من المكاسب والانجازات الخاصة بالشرب الاسلامية الأخرى. ومن بين هذه المكاسب إقامة المساجد والمدارس الاسلامية والكتاتيب. وأخذ الحكام والأمراء يتسابقون إلى إقامتها وإنشائها، واقتدى بهم في هذا المضمار كبار رجال الدولة والأثرياء وغيرهم. ومن أجل استمرار هذه المؤسسات ذات الطابع الديني التعليمية كانوا يوقفون لها تركات كبيرة تسمى بالأوقاف. وأصبحت هذه الأماكن مراكز عامة للثقافة والتعليم في المجتمع الاسلامي الجديد، ومشاتل للثقافة الاسلامية في الجزء الغربي من الامبراطورية العثمانية. وكانت هي المدارس الوحيدة في منطقة البوسنة والهرسك بشكل خاص لانه لم تكن توجد حينذاك مدارس نظامية علمانية. وتعد المدارس الاسلامية

مدارس عليا ذات مستويات متباينة، وهذا المستوى يرتبط بتصور مؤسسها وبالبرنامج الذي رسمه وحدده، وبمستوى المدرسين الذين يقومون بالتدريس فيها.

وعن طريق الثقافة الاسلامية أخذ المسلمون الجدد بالمناطق اليوغسلافية يتقبلون أفكار الادارة العثمانية، وأصبحوا سندا قوياً للحكم العثماني في هذا الجزء من أوروبا. وفي مرحلة تقدم ونهوض الدولة العثمانية كان مسلمو البوسنة والهرسك يمثلون الطليعة والمقدمة في غزوات الأتراك. وخلال تجواله في منطقة البوسنة والهرسك في النصف الثاني من القرن السابع عشر سجل الرحالة التركي المعروف إكسيلييا شلبي عدة معلومات هامة وثمينة عن الكتاتيب والمدارس الاسلامية. وفي وصفه لمدينة سرايفو في عام ١٦٦٠ ذكر أن بها الكثير من الأساتذة ومفسري القرآن، وأقر بأن مدرسة الغازي خسرو بك هي أجمل المدارس وأضخمها آنذاك.

ومما لا شك فيه أن تاريخ مدينة سرايفو اليوغسلافية يرتبط ارتباطاً وثيقاً باسم الغازي خسرو بك المولود في سيريز (في اليونان حالياً) في عام ١٤٨٠م. وكان والده هو الوالي التركي فرهاد بك، وأمه سلجوقية بنت السلطان بايزيد الثاني. ويعد الغازي خسرو بك من أشهر حكام منطقة



* تخطيط مدرسة الغازي خسرو بك

والمسجد والمكتبة، وترك وراءه أمراً كثيرة من أجل الانفاق عليها والتكفل بها. وقد توفي ودفن في سرايفو في فناء مسجده الذي يعد أكبر وأشهر مسجد في البوسنة والهرسك.

وتشتهر مدرسة الغازي خسرو بك لدى جماهير الشعب العريضة أكثر من أي عمل خيري آخر من أعماله. ونسبة لاسمه سُميت المدرسة «بالخسروية» بينما أطلق عليها أفراد الشعب اسم «كورشوميلي» نسبة إلى كلمة «كورشوم» التي تعني الرصاص الذي كان يغطي به مبنى المدرسة. وأقيمت هذه المدرسة احتفاءً بالوادة الغازي خسرو بك، السلطانة السلجوقية، ونسبة لها تسمى

البوسنة والهرسك فقد تولى مقاليد أمورها منذ النصف الأول من القرن السادس عشر (١٥٢١ - ١٥٤١م). وأقام مجموعة من المنشآت الدينية والتعليمية والاجتماعية والخيرية. وخلال فترة حكمه نمت مدينة سرايفو وتطورت بحيث أصبحت مدينة كبيرة ومركزاً لمنطقة البوسنة والهرسك من النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية.

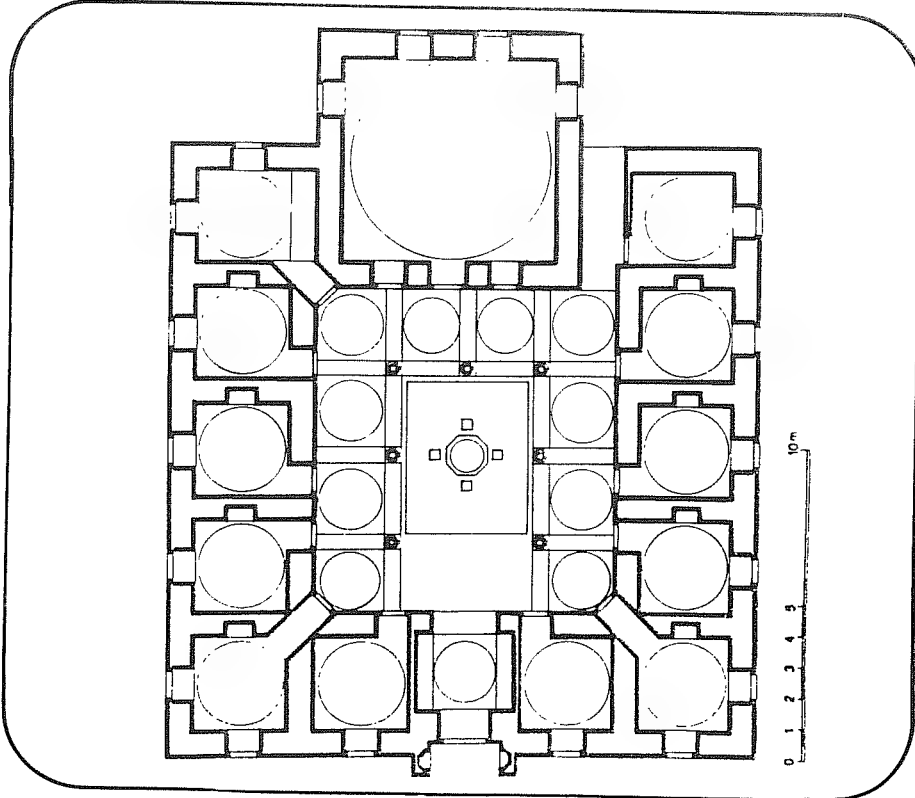
وأوقف الغازي خسرو بك جميع أملاكه لمدينة سرايفو، فقد ترك مطبخاً ومطعماً عمومياً وحماماً وخانقاه وسوقاً كبيرة وشبكة أنابيب لنقل المياه إلى أربعين صنوبراً عمومياً وكثيراً من المشروعات المرتبطة بالمشروع الأساسي وهو المدرسة

مدرسة الغازي خسرو بك أبرز نموذج
لمدرسة بهذا النظام. وهي كذلك أقدم
مدرسة تم الحفاظ عليها، وتعد من
الناحية المعمارية أهم مدرسة بين
جميع المدارس الإسلامية التي تم
تشبيدها في اليوسنة والهرسك.

ولم يتم الكشف عن شخصية
مشيد هذه المدرسة إلا أن نظام المبنى
نفسه وطريقة تصميمه تشير إلى أن
مشيدها كان مهندساً معمارياً ممتازاً.
خبيراً بمهنته عليمًا بحرفته، فقد ملك
ناصية المبادئ الجمالية والهندسية
لفن المعمار العثماني. ومن الأرجح أن

المدرسة أيضاً «بالسلجوقية». وتم
الانتهاء من تشييد هذه المدرسة في
عام ٩٤٤ هجرية الموافق ١٥٣٧ -
١٥٣٨ م.. وذلك بعد الانتهاء من بناء
«الخانقاه» والمسجد الذي يقع بالقرب
منها.

والمدرسة، من الناحية المعمارية،
مشيدة على نظام المدارس العثمانية
التقليدية التي عادة ما تكون مستقلة
ومغلقة وتتخذ موقعاً لها بجوار أحد
المساجد ولها فناء داخلي محاط من
جميع الجهات بحجرات للتلاميذ
والأساتذة وحجرة للدرس. وتعد



* رسم قطعي لمدرسة الغازي

إلا في هذا المسجد .
وتظهر كذلك من الفناء الخارجي مجموعة القباب بأحجامها المختلفة التي تصطف حولها المداخل العالية ذات القمم المدببة، وهي تمنح هذا المبنى العتيق جمالاً خاصاً وحيوية فريدة ونوعاً من السحر الخيالي المتميز. والقبّة الكبيرة لحجرة الدرس تربط كل هذا في تناسق وانسجام.

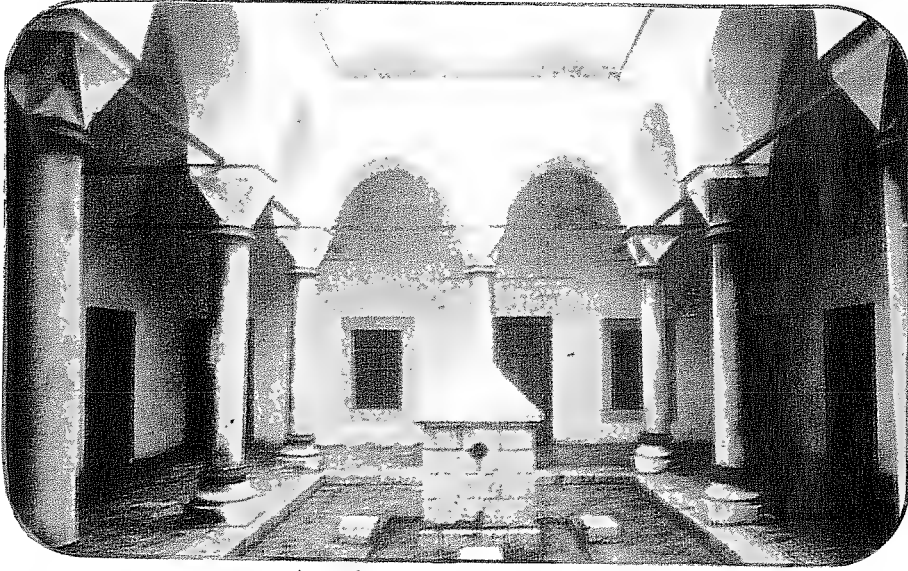
ويوجد في عمق المدخل ممر يؤدي إلى فناء المدرسة الذي يشكل محور المبنى ، وهو محاط برواق مقنطر وسبعة أعمدة . والسماء الزرقاء التي تظهر من خلال القناطر تستحث الانسان على التأمل والتفكير إلى مالا نهاية حيث أن كل هذا الجو المحيط والجمال المتناسق يثير لدى الزائر حالة نفسية خاصة وانطباعاً بجديّة المكان.

وتتوسط الفناء نافورة صغيرة تبهج الناظرين، وهنا يظهر بوضوح تناسق داخلية المكان ويستشعر المرء ألفة غير عادية. وتقع في المنطقة المحيطة، في شكل دائري، اثنتا عشرة حجرة صغيرة مسقفة بالقباب. والحجرات مربعة الشكل وأبعادها ٢,٩ × ٢,٩ متراً، ولها مدخل من الرواق. وتتم إنارة الحجرات عن طريق النوافذ المتجهة صوب الفناء. وكل حجرة لها مدفأة وترتفع مدخنتها عالياً فوق المبنى. ولا توجد أية

مهندسها كان تركياً بسبب تطبيقه لنظام المدارس العثمانية التقليدية. ومن المحتمل أنه قام بتشيدتها تحت تأثير المدارس الاسلامية بالقسطنطينية وعلى الأخص مدرسة عاتق علي باشا.

والمدرسة مشيدة في مواجهة مسجد الغازي خسرو بك في فناء يفصلها عن الشارع، وهي مبنية من قطع الأحجار، ولكنها أصغر في أبعادها (١٨,٥ × ٢٣,٥ متراً). ويوجد أمام مبنى المدرسة فناء صغير، وعندما يدخل المرء فناء المدرسة المنفتح نحو زرقة السماء يملكه إحساس بأنه منفصل عن العالم الخارجي ومتوجه صوب عالم خيالي غير واقعي.

ومن الفناء الخارجي يظهر المنظر الجميل الرائع لواجهة المدرسة التي تتوسطها بوابة ضخمة يتخذ أعلاها شكلاً هرمياً مدرجاً. والبوابة مصنوعة بشكل زخرفي للغاية وكأنما أريد بها التركيز على أهمية المبنى. وتظهر البوابة من خلال تجويف عميق ينتهي بزخرفة في شكل سواقط. وتحاط فتحة المدخل بإطار حجري بسيط وتنتهي بقنطرة دائرية. ونقشت فوق الفتحة الكتابة الزخرفية التي أوردناها. وعلاوة على ذلك فالبوابة محاطة بإطار حجري يرتفع فوق واجهة المبنى. وهذه البوابة فريدة في شكلها ولا توجد



المنظر لداخلي لمدرسة الفازي خسروك

من المرجح أنها كانت مستطية الشكل، وتم إكمالها بنصف قوس كما هي العادة في العثمانية التي جرى تشييدها في نفس الحقبة.

وانتهت منذ عدة سنوات أعمال الترميم والتجديد الذي قامت به مصلحة الحفاظ على آثار مدينة سرايفو. وتم نزع السياج من على الواجهة وتجديد وترميم القبة وإعادة طلائها. وخلال أعمال الترميم تم العثور على المستوى القديم للأرضية التي صنعت من قوالب من القرميد ذات ثمان زوايا. وتم خفض مستوى الأرضية وتجديد النوافذ، وكل هذا أعاد إلى المبنى شكله الأصلي.

وتعد ذات أهمية بالغة بالنسبة لتاريخ هذه المدرسة ومكانتها تلك

تتصيلات زائدة بداخل الحجرات وذلك لتثير الإعجاب ببنائها وتترك انطباعاً بالرحابة والرفاهية من عدم اتساعها. وفي مواجهة مدخل المدرسة توجد حجرة الدرس، ورفقاً لابعادها الداخلية فهي ليست كبيرة ($6,8 \times 7,5$ متراً)، وهي أيضاً مسقفة بقبة كبيرة.

وأجريت إصلاحات بالمدرسة عدة مرات. وكانت أعظم مصيبة بالنسبة لهذا المبنى تلك الترميمات التي قام بها في عام ١٩١٠ أشخاص على غير دراية كاملة بمثل هذه الأمور. فقد تم رفع مستوى أرضية المدرسة وكذلك فتحات النوافذ والأبواب. وعندئذ تم تركيب نوافذ غير مناسبة بالمرة، أساءت إلى شكل المبنى كله. وظهرت بوضوح آثار الفتحات السابقة التي

يهدف إلى جعل هذه المدرسة ذات مستوى عال، وإلى جعلها كونا صغيراً ومؤسسة علمية تسير روح العصر وتجيب على كل مطالب العلم الاسلامي. وهذا هو ما حققته بالفعل عبر الأزمان.

وتخرج من هذه المدرسة خلال أربعة قرون أجيال عديدة من المتعلمين والقائمين بالفتوى والقضاة والعلماء الأكفاء والمدرسين والأئمة والشعراء وغيرهم. وبعض منهم تجاوزت شهرته حدود البوسنة والهرسك نتيجة لانجازاته العلمية والثقافية، وكان منهم شيخ الاسلام وأول رئيس للمسلمين في يوغسلافيا.

واكتسبت هذه المدرسة سمعة طيبة رفيعة بنشاطها طوال عمرها المديد، وبأدائها لمهمتها الجليلة أصبحت مشهورة ومعروفة في جميع أنحاء البوسنة والهرسك. وتم التدريس بها وفقاً للنظام المنصوص عليه في الوقفية لعدة سنوات بعد الاحتلال النمساوي الهنغاري لهذه المنطقة.

وحتم النظام الجدي! والظروف الناشئة عن هذا الاحتلال حدوث تغيرات في أسلوب تأهيل رجال الدين. ومازالت هذه المدرسة موجودة حتى وقتنا الحالي، وهي المدرسة الاسلامية الوحيدة في يوغسلافيا التي مازالت تواصل عملها ونشاطها منذ أربعمئة وخمسين عاماً.

«الوقفية» التي تركها الغازي خسرو بك وصدق عليها لدى المحكمة الشرعية في السادس والعشرين من رجب عام ٩٤٣ هـ (الموافق الثامن من يناير ١٥٣٧ م.) وفيها أوقف لهذا الغرض مجموعة من الأملاك العقارية في سرايفو وسبعمئة ألف درهم من الفضة من صافي أملاكه، على أن يتم تأجير العقارات بالطريقة الشرعية ووفقاً للعادات الصحيحة. ويتم من هذا المبلغ تخصيص أربعة آلاف درهم لتشييد «مدرسة شريفة رفيعة البنيان جليلة القدر بين الخواص والأعيان... على الأرض الواقعة صوب باب المسجد.

وتشتمل الوقفية على تعليمات دقيقة بشأن كل الأمور بدءاً ببرنامج التعليم وباخلاق المعلمين وانتهاء بالتزامات الطلاب ومستواهم. وتحدد أيضاً المواد التي ينبغي دراستها من علوم التفسير والحديث والأحكام والأصول والمعاني والبيان والكلام، وتنوّه إلى امكانية إضافة علوم أخرى «ومن سائرهما حسب ما يقتضيه العرف والمقام». وهذا يشهد بالرؤية الشاملة الحاملة غير المتحجرة لمؤسس هذه المدرسة. وبذلك أصبحت المدرسة منذ بدايتها منفتحة أمام العلوم الجديدة والمضامين الدنيوية الحديثة.

ومن الواضح أن خسرو بك كان

الخط العربي بين التنوع والتمازج

إعداد / عبدالنبي محمد عبدالله

رحلة طويلة.. عبر الزمن، ارتحلها الخط العربي. فالعربية التي نتكلمها، لهجة واحدة... وما نكتبه من خطوط نمط واحد من بين لهجات العربية وأنماط خطوطها. والموضوع أكبر بكثير من مجرد وريقات قليلة. ولكن نظرة سريعة تقدم بعض التفسير. رغم أن الأبحاث والدراسات حول هذا الموضوع، مازالت في أول الطريق، وكل يوم تضيف الاكتشافات الأثرية.. للموضوع جديداً.

بحياة الاستقرار وسكنى الحضر، وصار لهم اتصال بالآراميين، وهم الآخرون قبائل عربية هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى الشام قبل ذلك بآلاف السنين. وأثمر هذا الاتصال نتاجاً حضارياً عظيماً، كان من بينه

انتهى «الخط النبطي» إلى العرب قبل الإسلام بمدة طويلة. و«الأنباط» قبائل عربية سكنت جنوب الأردن، اتخذوا «البتراء» عاصمة لهم، وهي مدينة منحوتة في الصخر، وهجرت هذه القبائل حياة البداوة، واستمتعت

لا إله إلا الله وحده

* خط كوفي بسيط - لا إله إلا الله وحده.

قل هو الله أحد

* خط كوفي مورق - قل هو الله أحد.

النبطي «الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق» (الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني) - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ ص ١٧٣. كما يؤكد لنا ذلك بعض النقوش التي منها «نقش النمارة سنة ٣٢٨م» «نقش حران سنة ٥٥٨م». حيث نجد التشابه الكبير بين الحرف النبطي والحرف العربي، ويجب أن نلاحظ أن الأنباط عرب كانوا يتكلمون واحدة من اللهجات العربية ومثلهم أيضاً كان الأراميون.

هذا الخط النبطي المتطور إلى الخط

انتقال الخط الآرامي إلى الانباط حيث كتبوا به.

ومع مرور الأيام صار لهذا «الخط الآرامي» المستخدم لدى الأنباط خصائص جديدة، جعلته مختلفاً عن الخط الآرامي الأصلي، ومن ثم صار يعرف باسم «الخط النبطي». وتطور هذا الأخير قبل الإسلام حتى صار على صورته التي وجد عليها في الشكل العربي. أي أن أصول الحروف العربية لها اتصال بالخط النبطي. ومن هنا يمكن القول بكل ثقة وفق معظم الدراسات وأحدثها وأوثقها «بأن الخط العربي مشتق من الخط

خط الكوفي المزهر

* خط كوفي مزهر - بسم الله الرحمن الرحيم

العربي، اكتملت خصائصه في عصر النبوة، واختلف تماما عن الخط النبطي، برغم أن الخطوط التي كانت مستخدمة أيام النبي صلى الله عليه وسلم، وهي يقال عرفت بالخط الحجازي، لم يصل إلى أيدينا نماذج منه مع الأسف. ولكن معظم نقاد الفنون وعلماء الآثار قد استقر رأيهم على أن هذا الخط الذي انتهى إلى الحجاز من مناطق الأنباط قد جاء على نوعين:

أولهما : خط لين يميل إلى التدوير واللين ويقال له «المقور والمدور والمستدير» وكان يستخدم في التدوين اليومي السريع.

ثانيهما : خط جاف يابس وذو زوايا ويميل إلى التربيع وهو مولد من خطوط سابقة مستنبطة من الخط الآرامي. ونلاحظ أن العلماء قد وضعوا احتمال أن يكون كتاب الوحي قد سجلوا بالنوع الأول اللين من حيث أنه أسهل في أيديهم وأطوع وأيسر وأسرع. وهو مناسب لتسجيل القرآن الكريم فور نزوله. أما عندما يذهبون إلى بيوتهم فإنهم يبدئون في تسجيله بالخط ذي الزوايا ويتأنقون في كتابته ويأخذون الوقت اللازم لتجويده. وهي كلها روايات لا إثبات لها حيث أن معلوماتنا عن هذه الخطوط المبكرة قليلة وغامضة. إضافة إلى أن ماتحت أيدينا من مميزات وخصائص هذه

الحق القبولنا خذ ولا نوم

* خط ثلث - الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم.



✽ خط ثلث -

وإنك لعل خلق عظيم

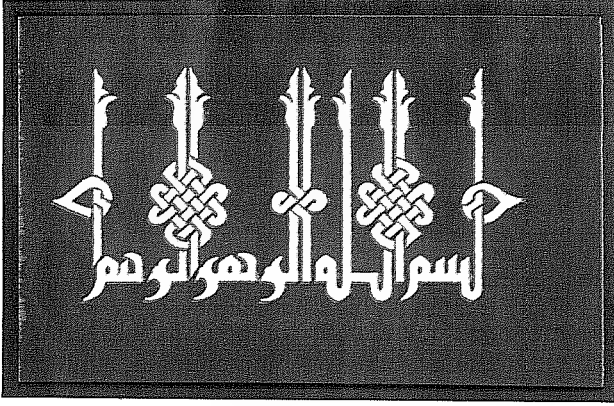
صلب على حجر رخو. ومنها النقوش وهي كتابات بارزة او غائرة من النوع المتقن وقد اطلق عليها اسم «النقوش» تمييزاً لها عن الأنواع الأخرى.

النوع الثاني : كتابات على المواد اللينة كالرق والجلد والبردى وغير ذلك من المواد وهذه هي التي اطلق عليها اسم «الكتابات» والبحوث في هذا الميدان قليلة ولم تصب نجاحاً كبيراً ويرجع الفضل في بداية دراستها إلى أعمال الحملة الفرنسية على مصر والشام. إلى جانب مؤلفات وكتابات كثير من المستشرقين من أمثال «بسكال كوست»، «كرباتشك»، و«ماكس فان برشم» وغيرهم ولا ننسى فضل العلماء العرب من أمثال «خليل نامي» و«حسن الهواري» و«راشد» و«عبد اللطيف ابراهيم» وغيرهم.

الخطوط المبكرة قليل أيضاً. وغالبا نجد الفوارق بين أنواع هذه الخطوط فوارق تجوید وليست فوارق خصائص وهذه الخطوط قد انتهت إلى العرب قبل الإسلام وبعده بأسماء مختلفة منها «الحيري والأنباري والمكي والمدني والكوفي والبصري» وكلها كما ترى منسوبة إلى مدن معروفة في تاريخنا العربي والإسلامي.

الكتابات العربية صارت اليوم علماً مستقلاً بذاته، ضمن علوم الآثار والفنون الإسلامية وعلى هذا فتلك الكتابات الأثرية العربية جاءت على نوعين:

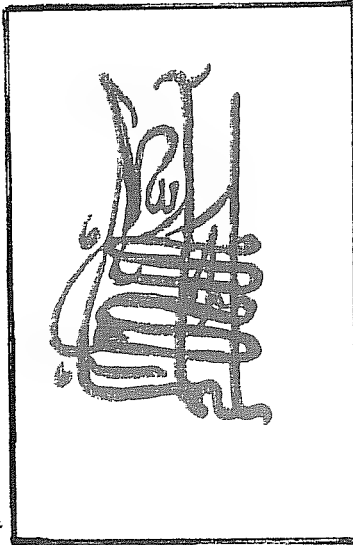
النوع الأول : كتابات على المواد الصلبة مثل الحجر والرخام وغير ذلك ومنها المخربشات grafotti وهي كتابات قليلة الغور بوساطة حجر



* خط كوفي مضافور -
بسم الله الرحمن الرحيم

الخط الكوفي

الخط اليابس ذو الزوايا ويقال الخط الجاف وهو خط يميل إلى التربع. ومع تطوره ظهرت منه عدة أنواع منها. الكوفي المورق أي أنه خط كوفي مربع كتب على أرضية مزخرفة



* خط
طغرا
عثمانية

يعتقد العلماء أن الخطوط التي صدرت عن ديوان النبي صلى الله عليه وسلم كانت تميل إلى التدوير واللين. وهي الخطوط التي ظهرت قبل إنشاء مدينة الكوفة ويدلنا ذلك على أن الخط اللين ليس مولداً من خط الكوفة كما يعتقد البعض.

وإن كان ذلك لا ينكر على الكوفة براعتها في استخدام الخط الجاف وخاصة في كتابة المصاحف «وهو ما يعرف باسم الخط الكوفي». واستمرت كمدينة.. موطناً لكتابة المصاحف لفترة تزيد على ٤٠٠ سنة.

واستمر التطوير في الخطوط العربية حيث ظهر الخط النسخي في عهد الأتابكة بالموصل وشمال الشام.. ثم ظهرت الكتابة بالطومار والثلث والثلثين في العصر المملوكي.. وهكذا تنوعت الخطوط وكثرت مسمياتها ويجدر بنا أن نلقي نظرة على أسمائها.

عرضه نصف سم، وثلثا عرضه
سنتيمتر واحد، ومن هنا جاءت تسمية
خط الثلث والثلثين .

خط النسخ والمحقق والثلث

كتب بخط «النسخ» على الطومار
وهو المعروف بالخط «الحجازي اللين»
أي المدور وكتب بقلم «الطومار» المشار
إليه قبل ذلك.

ولما هذبت صورته ظهر منه نوع
آخر عرف باسم «الخط المحقق» أي
الخط الذي يحقق التناسب والدقة في
رسم حروف الكتابة. وعند رؤية الخط
المحقق نجد الصنعة والدقة في كتابته
أما النسخ الطلق والدارج فهو الذي
يستعمله عامة الناس... وعرف الخط
المحقق أيضاً باسم «خط النسخ
الغني».

أما أفضل من كتبوا الخط النسخ
فهم «ابن البواب» و«ابن مقلة»
و«ياقوت» والأخير اتخذه العثمانيون

بزخارف نباتية. والكوفي المزهر أي
الكوفي الذي تخرج من حروفه فروع
نباتية بها أزهار. أما الكوفي المصفور
فهو الذي يتشابك فيه حرفا الألف
واللام على هيئة ضفيرة... وأبسط
أنواع الكوفي هو الكوفي البسيط
الخالى تماماً من أية زخارف سواء على
الأرضية التي كتب عليها أو على
حروفه.

الطومار

ملف من ورق البردي - أو الورق
فيما بعد - حيث لم يكن الكتاب قد
انتشر. ويطلق عليه «الدرج». ويتكون
من ٢٠ جزءاً يلصق الجزء بالآخر
ليشكل شريطاً طويلاً من ورق البردي
- أو الورق - ثم يلف ويصبح على هيئة
اسطوانة ونصف هذا الملف يسمى بـ
«الطومار». والكتابة على الطومار كانت
بخط النسخ الكبير «عرض رأس القلم
 $\frac{1}{4}$ سم، وأطلق على هذا النوع من
الخط اسم «خط الطومار» وثلث

الله لا اله الا الله محمد وآله



✽ خط ديواني جلي - بسم الله الرحمن الرحيم



✽ خط ديواني - بسم الله الرحمن الرحيم

خط التوقييع

وهو نوع آخر من الخطوط وعرف باسم آخر هو «خط الإجازة» إلا أنه مشتق من خطوط نسخية أو ثلث بمعنى أنه أيضاً مرتبط بالطومار.

الريحاني

جاءت تسمية هذا النوع من الخطوط باسم الريحاني نسبة إلى أعواد نبات الريحان.. فالألف واللام ممدودة وطويلة تشبه أعواد الريحان وحروفه متداخلة في بعضها البعض بشكل منسق وبخاصة حرفا الألف واللام. وهذا النوع من الخطوط

رائداً لهم في خط النسخ وأطلقوا عليه اسم «قبلة الكتاب» إذ إنه قد تفنن أيضاً في الخط المحقق وأتقنه وزاد في تأنيقه وتحسينه وتجويده. وقد عاش في أواخر العصر العباسي زمن الخليفة «المستعصم بالله» وكان أحد مماليكه وأصله رومي ولذلك سمي بـ «ياقوت المستعصمي» نسبة إلى الخليفة العباسي.

وكان الشيخ «حمد الله الأماسي» من أفضل الخطاطين العثمانيين واستحق اسم «قبلة الكتاب» أيضاً فقد برع في خط النسخ واتخذ من ياقوت رائداً له.

أما الخط الثلث فقد سبقت الإشارة إليه بأنه ثلث الطومار أي ثلث حجم خط النسخ الكبير الذي كتب به على الطومار وبقلم الطومار.

والديواني والطغرا وغير ذلك من
الخطوط.

ويجب أن نعرف أن الوحدات
الكتابية في الفن الإسلامي قد
استخدمت كعناصر زخرفية على المواد
اللينة والمواد الصلبة على السواء
ويكفي القول بأن الوحدات الكتابية في
جامع ابن طولون بالقاهرة قد بلغ
طولها عدة كيلومترات في عمارة
واحدة.

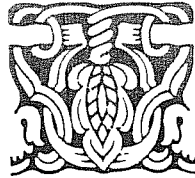
ابتدعه الخطاط المعروف «ابن
البواب» .

أنواع أخرى

لم يقف تطوير الحرف العربي عند
حد معين ولم تقف التسميات عند هذه
الأنواع فقط بل تعددت فمنها الرقعة
والتعليق والنستعليق والأخير
يجمع بين خطي النسخ والتعليق
والخط المغربي والسوداني

● واقعنا ●

يقول الشاعر :
فما بالناس كالطير في بطن واحة
مروعة الأفراخ ينتابها صقر
إذا لم تثب للمجد جمعا قلوبنا
فليس لنا إلا المهانة والضر
السنا بني الأخيار من آل يعرب
فما بالناس كالعير يجتاحها العُرب



كتاب

الشَّاهِد

السَّفَارَاتُ النَّبَوِيَّةُ

عرض الأستاذ / سعيد زايد

المشركين وغدر المرتدين، كل ذلك في أسلوب سهل بسيط وتحرم مضمّن عن الأحداث وتوثيق دقيق للوقائع التاريخية.

وعلى نفس النهج، انتقل الأستاذ اللّواء من مجال الحرب إلى مجال السلم، ومن ميدان السيوف إلى ميدان السياسة الهادئة الرقيقة الصادقة، وكتب كتاب «السفارات النبوية» في ٦٢٥ صفحة من القطع الكبير، وكانت لحة صادقة ذكية أن يهدي كتابه «إلى

منذ أيام قليلة أصدر المجمع العلمي العراقي كتاباً كبير الحجم، عظيم القدر، بعنوان «السفارات النبوية» تأليف الأستاذ اللّواء الركن / محمود شيت خطاب عضو المجمع المذكور. لقد توفر الأستاذ اللّواء منذ زمن بعيد على إصدار أبحاث كبيرة ضمنها مجلدات ضخمة عن قادة الإسلام، مثل كتاب «الرسول القائد»، ذكر فيها غزوات المسلمين في سبيل دين الله، ومدى مجابته لهم لظلم

السفراء النبوية

تأليف

الدكتور محمد بن محمد بن عبد الله
عضو الجمع العلمي العراقي



مطبعة الجمع العلمي العراقي
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

العربي والدولي بعامة، وتناول في الفصل الثالث السمات التي توفرت في سفراء النبي صلى الله عليه وسلم والتي كانت من أسباب النجاح. أما الفصل الرابع فقد عالج فيه موضوع السفارات النبوية في الدراسات الحديثة.

ويبين الأستاذ اللواء الهدف من السفارات النبوية بأنها الدعوة إلى اعتناق الدين الإسلامي على يدي صفوة من الدعاة، وهم الذين سماهم قدامى المؤلفين بالرسول، حسبما جاء في سيرة ابن هشام والطبري، وطبقات ابن سعد، فقالوا: «خرج رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك» ولكن المؤلف يبين أن مصطلح السفير معروف في العربية قديماً، فقد قال

سفراء النبي صلى الله عليه وسلم، الذين بلغوا رسائله النبوية إلى ملوك وأمراء عصره الميمون، وأدوا الأمانة، ولم يخشوا في سبيل الله أدائها إلا الله، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ورضي الله عنهم وأرضاهم كما يحب ويرضى».

وقد قسم المؤلف كتابه إلى أربعة فصول شاملة، «تسد ثغرة بارزة في مكتبة الدراسات النبوية»، على حسب قوله بصدق وإخلاص. تناول في الفصل الأول الرسائل النبوية إلى الملوك والأمراء والرؤساء في زمانه، وتحدث في الفصل الثاني عن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وموادهم الكتابية والأسلوب الجاري في الرسائل النبوية بخاصة وفي المحيط

بسم الله الرحمن الرحيم
 من محمد رسول الله إلى النجا
 شي عظيم الحبشة. سلام على من
 اتبع الهدى. أما بعد فإنني أحمد إلى
 ك الله الذي لا إله إلا هو الملك
 القدوس السلام المؤمن المهيمن
 وأشهد أن عيسى بن مريم روح
 الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتو
 ل الطيبة الحسنة فحملت بعيسى من ر
 وحه ونفخه كما خلق آدم بيده. و
 إنني أدعوك إلى الله وحده لا شر
 يك له والموا الة على طاعته وأن
 تتبعني وتوقن بالذي جاءني فإنني ر
 سول الله. وإنني أدعوك وجنو
 دك إلى الله عز وجل وقد بلغ

ت ونصحت فاقبلو «كذا» نصيحتي، والسلام
 على من اتبع (كذا) الهدى علامة الختم :
 الله رسول محمد

ويفيض المؤلف في الحديث عن
 السفارات المرسل إلى النجاشي ملك
 الحبشة والمرسل إلى قيصر ملك الروم
 وإلى أسقف الروم الأكبر وإلى كسرى
 ملك الفرس وإلى المقوقس عظيم مصر.
 هذا إلى جانب ملوك وأمراء العرب،
 مثل: الحارث بن أبي شمر الغساني
 ملك الغساسنة، وهوذة بن علي
 الحنفي ملك اليمامة، وجيفر وعبد
 ابني الجلندي ملكي عمان، والمنذر بن

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
 لعثمان بن عفان رضي الله عنه: «قد
 استسفروني بينك وبينهم» ولكن توحد
 المعنى قديماً لا يتفق مع ما تسير عليه
 الأمور في العصر الحديث، فالسفير في
 العصر الحديث مهمته دنيوية أما
 السفير النبوي فمهمته دينية.
 هذا، وقد كانت هناك سفارات
 دنيوية أيضاً - قبل الإسلام - بين
 شبه جزيرة العرب والبلاد المجاورة.

القضايا التي تطرأ .

كان مجتمع مكة أقرب إلى الحضارة منه إلى البداوة، لأنه كان مجتمعاً تجارياً تكثُر فيه الأسفار والاختلاط بالأمم الأخرى، بعكس مجتمع المدينة - التي هاجر إليها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - الذي كان مجتمعاً زراعياً يميل إلى الاستقرار ونماء الأرض. ولذا كانت نسبة الأمية في المدينة أكثر منها في مكة، التي تفاعلت فيها كثرة الاختلاطات بأهل الأقطار الأخرى مثل اليمن والشام والعراق، مما أدى إلى محو أمية كثير من رجالها. ولذا فقد أدخل النبي صلى الله عليه وسلم، في نظام الفداء عن أسرى المشركين تعليم عشرة من غلمان المدينة بدلاً من الجزية التي كانت تصل أحياناً إلى أربعة آلاف درهم للأسير.

وبهذه الطريقة الحكيمة زاد عدد المتعلمين ولم يجد الرسول، صلى الله عليه وسلم، أية صعوبة في العثور على كاتب يستخدمه في سبيل نشر دعوة الإسلام.

وقد ذكر بعض المؤرخين أن كتاب النبي، صلى الله عليه وسلم كانوا ستة وعشرين كاتباً، وذكر البعض الآخر أنهم كانوا اثنين وأربعين، وقال أحد الدارسين الحديثين إن كتاب الوحي كانوا أربعة وأربعين صحابياً، تخصص أربعة وعشرون منهم في

ساوى صاحب البحرين، وإلى أهل هجر، وإلى الأكبر بن عبد القيس وبني عبد القيس، وإلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن، وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أقيال اليمن في الزكاة والديات وغيرها مثل شرحبيل ابن عبد كلال قيل ذي رعين ومعاقر وهمدان، وإلى ذي الكلاع وذو عمرو باليمن. وهذه السفارات المشفوعة بالكتب النبوية كان بعضها يتضمن - إلى جانب الدعوة بالإيمان بالله وبرسوله - شرح بقية أركان الإسلام وخاصة الزكاة ثم التصديق على الفقراء والمحتاجين.

وتناول الفصل الثاني الحديث عن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وعن موادهم الكتابية فكما هو معروف عند جميع المؤمنين بدين الإسلام أن نبيهم محمداً عليه الصلاة والسلام كان نبياً أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وقد جاء ذلك في الكتاب المبين في أكثر من آية مثل قوله تعالى: «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي» (الأعراف / ١٥٧) وقوله تعالى أيضاً: «فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون» (الأعراف / ١٥٨).

وأمام هذه الحالة اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً للوحي وللرسائل النبوية والمواثيق والعهود وبقية

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم حملها
إليه الصحابي دحية بن خليفة الكلبي.
نص الرسالة كما جاءت في المخطوط حسب الاسطر
«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله»
«إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد»
«فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يوتك الله»
«اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الارييسين ويا اهل الكتا»
«ب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله»
«ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من»
«دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلم»
الله
رسول
محمد
«لمون»

الأجلاء. الذين قاموا بكتابة رسائل
النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا، وقد عرّف المؤلف بكل
صحابي منهم تعريفاً مختصراً ولكنه
مفيد، مما يدل على الأناة والصبر،
وبذل الجهد المضني للوصول إلى
الكمال ما أمكن.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم،
يمهر كتبه بخاتم، لما قيل له إن الملوك
لا يقرأون كتاباً إلا مختوماً. وخاتم
النبي، صلى الله عليه وسلم، يومئذ كان
من فضة، وقصه منه، نقشه ثلاثة
أسطر، كل كلمة في سطر: محمد في
سطر، و«رسول» في سطر، و«الله» في
سطر. وكان عليه الصلاة والسلام
يلبسه ببساره، وبقي في يده صلى الله

كتابة الرسائل والمواثيق والعهود
النبوية.

هذا، ومن أبرز كتّاب النبي، صلى
الله عليه وسلم، الخليفة أبوبكر
الصديق - على أغلب الأقوال -
والخليفة عمر بن الخطاب، والخليفة
عثمان بن عفان، والخليفة علي بن أبي
طالب، والخليفة معاوية بن أبي
سفيان، والصحابي يزيد بن أبي
سفيان، والصحابي أبوسفيان بن
حرب، والصحابي الزبير بن العوام،
والصحابي عبدالله بن الأرقم بن أبي
الأرقم، والصحابي أرقم بن أبي
الأرقم، والصحابي خالد بن الوليد،
والصحابي أبو سلمة الخزومي،
إلى آخر ما ذكرهم المؤلف من الصحابة

وقد تراوحت الرسائل النبوية بين سبعة أسطر في رسالة هرقل وخمسة عشر في رسالة كسرى، وأربع وثلاثين كلمة في رسالة صاحب اليمامة، وسبع كلمات ومائة كلمة في رسالة النجاشي، وهي أطول رسالة نبوية إلى ملوك العصر في حينه.

وقد تحدث الأستاذ اللواء في الفصل الثالث عن سمات سفراء النبي، صلى الله عليه وسلم، فبدأ بإحصاء السفراء وقال إن عددهم خمسة عشر سفيراً، - خمسة منهم إلى ملوك الأجانب: اثنان إلى النجاشي ملك الحبشة، وواحد إلى كل من هرقل قيصر الروم، وأبرويز كسرى الفرس، والمقوقس عظيم القبط في مصر - أما السفراء العشرة الباقون، فقد أرسلوا إلى ملوك العرب وأمرائها. وقد بلغ جميع السفراء رسالاتهم عدا

عليه وسلم، حتى مات، ثم لبسه أبوبكر وعمر حتى ماتا، ولبسه عثمان بن عفان بعدهما ست سنوات، ثم سقط في بير أريس، وحاول عثمان ومن معه العثور عليه، ثلاثة أيام، فلم يقدروا عليه.

وكانت كتب النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى الملوك والأمراء والحكام تكتب بالحبر الأسود على الجلود المدبوغة أو الرق الناعم المصقول، بأقلام القصب المسننة برؤوس دقيقة ناعمة. وقد قيل إن الرسائل النبوية كتبت بالخط المكي، وقيل إنها كتبت بالخط المدني، وقيل إنها كتبت بالخط المكي المدني، وحقيقة الأمر أنه من الصعب معرفة الفرق - بوضوح - بين الخط العربي المكي والخط العربي المدني.

نص كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى أبرويز:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من : محمد رسول الله.

إلى : كسرى عظيم فارس.

سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حياً، فإن أبيت فعليك إثم المجوس» .

الله : علامة الختم :

رسول

محمد

من أرسل إلى بصرى الغساني، فقد استشهد في الطريق، وقد أثمرت أغلب الرسائل في الغرض التي أرسلت من أجله عدا واحدة مزقت، ورفض ملك الفرس أبرويز بن هرمز، وملك الغساسنة الحارث بن أبي شمر الغساني، رسالتيهما بشدة، وصرف كل من هرقل قيصر الروم والمقوقس ملك مصر السفير النبوي بالحسنى ولكنهما بقيا على دينهما ولم يسلموا، وأرسل الأخير هدية سنوية إلى النبي صلى الله عليه وسلم. أما الملوك والأمراء الآخرون، فقد أسلموا وحسن إسلامهم، وأسلم مع قسم منهم كثير من أتباعهم.

وقد أحسن صلى الله عليه وسلم ووفق تمام التوفيق في اختيار سفرائه، فقد كانوا قوما فصحاء، إيمانهم عميق، وخلقهم قويم، جعلوا محمداً، صلى الله عليه وسلم، قدوة حسنة لهم. ولاغرو في ذلك، فقد كان عليه الصلاة والسلام، يعرف أصحابه معرفة جيدة، ويدرك ما يميز به كل صحابي من مزايا تفيد المجتمع الإسلامي الجديد. صحيح أن جميع المسلمين حينئذ كانوا دعاة إلى الله، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم اصطفى منهم رسله إلى الملوك والأمراء في زمانه، ولم يكلف بمثل هذا الواجب الحيوي غير المصطفين من الدعاة. وثمة مثل يضرب ليدل على حسن اختيار

المصطفى صلى الله عليه وسلم لسفرائه، وكيف كانوا من صفوة الصحابة، إن لم يكونوا صفوة صفوتهم، فقد كان جعفر بن أبي طالب في أرض الحبشة، حين أرسلت قريش عمرو بن العاص إلى النجاشي ملك الحبشة لرد المسلمين المهاجرين من أرض الحبشة إلى مشركي قريش في مكة، ولما كلم عمرو النجاشي، أرسل هذا إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لهم: «ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا ديني ولادين أحد من هذه الملل» فشرح له جعفر محاسن الإسلام، وأوضح له مزاياه وفضله في عبارة بليغة جامعة مانعة، فقال النجاشي: «هل معك مما جاء به من الله شيء؟ فقرا عليه صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكى الأساقفة حتى اخضلت مصاحفهم حين سمعوا ماتلي عليهم، ثم قال النجاشي: «إن هذا والذي جاء به عيسى، ليخرج من مشكلة واحدة، فلا والله لأسلمهم إليكما ولايكادون» ولما خرج سفيراً قريش من عند النجاشي، قال عمرو بن العاص: «والله لآتينه غدا، أستأصل به خضراءهم». وغدا عمرو إلى النجاشي من الغد، فقال: «أيها الملك: إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فسلمهم عما يقولون فيه!» وأرسل النجاشي إلى

يكون سفراء الإسلام فصحاء علماء،
خُلُقُهُمْ حَسَنٌ، يتحلون بالصبر
والشجاعة والحكمة وسعة الحيلة
وحسن المظهر.

وقد شك بعض المستشرقين في
صحة ماورد في نصوص الرسائل
النبوية، وتابعهم في ذلك - من أسف -
بعض الباحثين من المسلمين. وهم
يقبلون أحياناً بعض الرسائل
وينكرون البعض الآخر. وإلى جانب
ذلك تم العثور على خمس من الرسائل
النبوية الرئيسية، وهي - بترتيب العثور
عليها - رسالة النبي صلى الله عليه

المسلمين المهاجرين ليسألهم عن
عيسى، فلما دخلوا عليه قال لهم: «ماذا
تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال جعفر:
«نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى
الله عليه وسلم: هو عبدالله ورسوله
وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء
«البتول» فضرب النجاشي بيده إلى
الأرض فأخذ عوداً منها، ثم قال:
«والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا
العود، اذهبوا فأنتم الآمنون، من
سبكم غرم، ما أحب أن لي جبلاً من
ذهب، وأني آذيت رجلاً منكم»
وخلاصة القول أن من المحتم أن

نص كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس:

بسم الله الرحمن الرحيم

من : محمد رسول الله.

إلى : المقوقس عظيم القبط.

سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد . فاني ادعوك بدعاية الاسلام، فأسلم

تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فان

توليت فعليك إثم القبط: (يا أهل الكتاب

تعالوا إلى كلمة سواء بيننا

وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك

به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من

دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون».

الله

علامة الختم : رسول

محمد

وسلم إلى المقوقس عظيم القبط في مصر، ورسالته إلى المنذر بن ساوى حاكم البحرين، ورسالته إلى النجاشي ملك الأحباش في بلاد الحبشة، وكسرى عظيم فارس، وهرقل عظيم الروم.

وأمام هذا وذاك خص الأستاذ اللواء الفصل الرابع بالكلام عن توثيق الرسائل النبوية تاريخيا ومتابعة ذكرها في كتب الحديث والسنة والمراجع التاريخية المعتمدة فالتمسها في صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وفي مسند أحمد بن حنبل، وفي جامع الترمذي، وفي سنن النسائي، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه، وهؤلاء جميعا صدقهم مشهور، لا يختلف فيه المنصفون من المسلمين أو غير المسلمين. وقد اشتهروا أيضا بالدقة في تدوين الحديث، وهم في القمة صدقا ومنهاجا.

والتمسها أيضا في أمهات كتب السيرة والتاريخ القديمة، مثل سيرة ابن هشام، وطبقات ابن سعد، وتاريخ اليعقوبي، وتاريخ الرسل والملوك للطبري، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس، والبداية والنهاية لأبن كثير، والسيرة الحلبية لعلي الحلبي، وإمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والحفدة والمتاع للمقريزي، واعلام السائلين

عن كتب سيد المرسلين لابن طولون. هذا، إلى جانب المراجع الحديثة، وقد نوه الأستاذ اللواء بثلاثة منها هي: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة للدكتور محمد حميد الله، وخاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم، للشيخ محمد أبو زهرة، والسيرة النبوية للشيخ أبي الحسن الندوي.

ولم يشأ الأستاذ اللواء أن يختم كتابه بهذا الفصل، ولكن الحمية الدينية أملت عليه أن يكتب نبذة ضافية عن السيرة في دراسات المستشرقين، فيناقش انحرفاتهم ويرد على تقولاتهم ويقوم اعوجاجهم، ثم أعقبها بنبذة ضافية أخرى عنونها بـ «الشك واليقين» دافع فيها عن الإسلام وبين عالميته كل ذلك في أسلوب اتسم بالصدق والأمانة، ولم تنقصه حرارة الإيمان.

وبعد، فإن المتأمل لهذا الكتاب لا يستطيع أن يغمطه حقه، فهو كتاب جامع، غزير المعلومات، عظيم المحتوى، نبيل الهدف، فهو - وإن لم يخضع لمنهج البحث الموضوعي ويسير وفق متطلباته إلا أنه يوضع في مجال البحث الموسوعي الذي تسيطر عليه وحدة الهدف وتتخلله حرارة الدعوة وصدق الإيمان. حيا الله الأستاذ اللواء وأمتع المسلمين بأبحاثه الصادقة.

المسحوق والإمام فقيه الأوراق والسياسة

للأستاذ / محمد محمد بنيعيش

تمهيد :

أن يحقق الغاية الكاملة من الشريعة الإسلامية من حيث التجذر لأنه مؤثر خارجي فإن الكثير من الفقهاء سيلجأون إلى التركيز على المؤثر الداخلي، وذلك بوضع مناهج للتوعية الخلقية مستنبطة من الكتاب والسنة تركز على تحريك الضمير الانساني واستثماره لصالح الغاية الاخلاقية . وهذا النزوع كان راجعا الى مستوى الفهم الذي فهمه هؤلاء الفقهاء من روح الشريعة الإسلامية ودعوتها الشاملة لتحقيق سعادة الانسان .

إن أصحاب الممارسة الفقهية في التاريخ الإسلامي لا يكادون يدخلون تحت الحصر وذلك لأن الشريعة الإسلامية هي الموجه الرئيسي لكل العالم الإسلامي. ولئن كانت بعض الشعوب الإسلامية لا تلتزم كليا بتطبيق الشريعة الإسلامية إلا أن جزئياتها لا تخلو من هذا التطبيق وذلك على مستوى ما يعرف بالفقه العملي أو تطبيق الأحكام . وبما أن هذا الجانب لا يمكن له

أولاً : عناصر تكوين شخصية الماوردي :

هو علي بن محمد بن حبيب المكنى بالماوردي، ولد بالبصرة ونشأ بها وتلقى تعليمه على جماعة من علماء عصره ثم انتقل الى بغداد، وقد جمع في دراسته بين علوم الفقه والتفسير والسياسة والفلسفة. ولقب عام ٤٢٩ بقاضي القضاة. فكان هذا المنصب من أهم العناصر المطورة لفكر الماوردي،

والذي سيمده بمعلومات أهل زمانه وستحكنه التجارب المتواردة على بصره ومسمعه. كما أن قربه من أهل السياسة سيجعله يطلع على نقاط الضعف والقوة لديهم مما سيدفعه الى وضع دساتير خاصة بهم، وذلك محاولة لاستدراك الموقف واصلاح الفساد السياسي الذي كانت تظهر بوادره في عصره بوضوح والمتمثل أساسا في ضعف الدولة العباسية واستبداد بني بويه بأمور الدولة. هذا الضعف الذي كان من بين أسبابه - كما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين - منح الألقاب ذات المعاني السلطوية الخاصة بالخلافة للأمرء البويهيين، فكان من نتيجة هذا الإجراء أنها رفعت من مكانتهم عند الجمهور وأفراد الجيش، كما عملت على تقليل هيبة الخلفاء في نفوس هؤلاء العامة

فبعد عصر التدوين للأحاديث النبوية، ظهرت بعض المؤلفات الخاصة بعلم الأخلاق وتوالت هذه التأليف الى عصر الماوردي. حتى أخذ الموضوع استقلاليته من حيث تخصيصه بالكتابة. كما نجده عند أبي بكر محمد بن عبد الله الوراق (٢٤٥هـ) وابن حبان البستي في كتاب «أخلاق النبي» وعند محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) في «الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة». الخ.

وحينما نطل على القرن الخامس الهجري سنجد مناحي أكثر تعمقا في المجال الأخلاقي والنفسي، والذي كان دائما قبل هذه المرحلة يشمل جانبا ثانويا لدى الفقهاء وعلماء التفسير ومن في صفهم من الأصوليين .

وأهم شخصية أصولية كانت تمثل الاتجاه الفقهي في القرن الخامس الهجري ولها تخصص في الجانب النفسي والأخلاقي هو أبو الحسن الماوردي.

فمن يكون الماوردي وما هي تخصصاته ومظاهرها حتى جعلتنا نضعه من رواد الفكر الأخلاقي عند المسلمين بل رواد الفكر السياسي. على الرغم من وجود توجهات علمية معمقة لا تسمح له بالبروز على مستوى التخصص السياسي.

الوزارة وسياسة الملك، وغير ذلك .
والكتاب الذي يهمننا في هذه القائمة هو «أدب الدنيا والدين» الذي يمثل كتابا خاصا بعلم الأخلاق. كما يتضمن بعض القضايا النفسية على عادة المفكرين الاخلاقيين المسلمين، ويعتبر هذا الكتاب «أفضل نموذج للتأليف الخلفي الجامع بين الضرب الأدبي والفكري وهو يحكي من هذه الناحية كتاب الاخلاق والسير لابن حزم، كما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين المحدثين .

ثانيا : محددات المنهج وأبعادها أ - تحديد المنهج :

ويتلخص منهج الماوردي في العناصر التالية :

لقد حدد الماوردي منهجه في هذا الكتاب بأنه توسط بين الإيجاز والبسط في عرضه العلمي وجمع «فيه بين تحقيق الفقهاء وترقيق الأدباء فلا يربو عن فهم ولا يدق في وهم مستشهدا من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه ومن سنن رسول الله صلوات الله عليه بما يضاويه، ثم متبعا ذلك بأمثال الحكماء وآداب البلغاء وأقوال الشعراء، لأن القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة وتسأم من الفن الواحد، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فاهدوا إليها طرائف

وأولئك الافراد من الجيش مما ضعف قوتهم السياسية .

وجعل الجيش يستبد بالأمور ويتجراً على الخليفة نفسه، فكان من بين هذه الألقاب «تاج الملك وضياء الملك وغيث الأمة أو شاهنشاه» .

فكان الماوردي يقف أمام هذا الاتجاه السياسي ويعارضه أشد المعارضة لأنه كان أدري بأبعاد هذه السياسة والنتائج التي تترتب عليها. فيحكي أنه حينما أراد جلال الدولة تلقيب نفسه بشاهنشاه. رفض هذا اللقب وأفتى بمنعه رغم أن بعض الحنابلة في عصره أجازوه بدعوى التشابه بين لقب قاضي القضاة وشاهنشاه من حيث المهمة الادارية التي يتطلبها هذا الترتيب للسلطة .

غير أن الماوردي رفض هذا المبرر مستدلا بحجج شرعية على منعه وهذا الاعتراض صدر منه رغم انه كان من خواص جلال الدولة ومجالسيه . مما جعله محل ثقة واحترام عند البويهيين. فكان «رجلا عظيم القدر مقدما عند السلطان. أحد الأئمة له التصانيف الحسان في كل فن من العلم». ومن أهم تصانيفه كتابه «الحاوي» و«الاقناع» في الفقه و«أدب الدنيا والدين» و«التفسير» و«دلائل النبوة» و«أعلام النبوة» كما هو في كشف الظنون، وعليه طبعة دار الكتب العلمية. والأحكام السلطانية وقانون

الحكمة» .

«أما إذا اجتمع هذان الوجهان في العقل المكتسب وهو ما ينميه فرط الذكاء بجودة الحدس وصحة القريحة بحسن البديهة مع ما ينميه الاستعمال بطول التجارب ومرور الزمان بكثرة الاختبار فهو العقل الكامل على الإطلاق في الرجل الفاضل بالاستحقاق».

وحول هذا التقسيم لمفهوم العقل عند الماوردي سيني تقسيمه للظواهر الخلقية، فسيحدها في نوعين هما: أدب مواضعة واصطلاح، وأدب رياضة واستصلاح.

« فأما أدب المواضعة والاصطلاح فيؤخذ تقليدا على ما استقر عليه اصطلاح العقلاء واتفق عليه استحسان الأدباء، وليس لاصطلاحهم على وضعه تعليل مستنبط ولا لاتفاقهم على استحسانه دليل موجب كاصطلاحهم على مواضعات الخطاب واتفاقهم على هيئات اللباس حتى ان الانسان الآن إذا تجاوز ما اتفقوا عليه منها صار مجانباً للأدب مستوجبا للذم.

وأما أدب الرياضة والاستصلاح فهو ما كان محمولا على حال لا يجوز في العقل أن يكون بخلافها ولا أن تختلف العقلاء في صلاحها وفسادها، وما كان كذلك فتعليه بالعقل مستنبط ووضوح صحته بالدليل مرتبط» .

وبهذا يكون قد مهد للمنهج العقلي

ويتضمن كتابه هذا خمسة أبواب تبحث تباعا في فضل العقل وذم الهوى وفي أدب العلم وأدب الدين وأدب الدنيا وأدب النفس، ويتضح من خلال هذا التقسيم أن الماوردي قد نهج نفس المنهج الذي سلكه ابن مسكويه إذ أن الجانب النفسي كان دائما حاضرا في الدراسات الاخلاقية عند المفكرين المسلمين. فبدون تحديد لطبيعة النفس وجوهرها وعلاقتها بالبدن، وإمكان تطويرها من حيث توسيع أفق طاقتها الادراكية، فقد يتعذر على الباحث في الجانب الخلقي أن يوسع حقل دراسته هاته والعمل على تنويع عطاءاته.

ب : المطابقة بين النفسيين النفسي والأخلاقي :

وهكذا الماوردي يبتدىء دراسته الخلقية بتحديد المفاهيم الدائرة حول العقل فيقول «وقال آخرون وهو القول الصحيح. إن العقل هو العلم بالمدركات الضرورية وذلك نوعان: أحدهما: ما وقع عن درك الحواس والثاني : ما كان مبتدأ في النفوس.

فاما ما كان واقعا عن درك الحواس فمثل المرئيات المدركة بالنظر والأصوات المدركة بالسمع والطعوم المدركة بالذوق والروائح المدركة بالشم والاجسام المدركة باللمس».

ج : اعتماد النبوة العملية (اكتساب الخلق)

إذن فالمنهج الانجح لاكتساب الأخلاق يكمن في اتباع الأنبياء، ومن ثم فإن التجربة العملية ستكون أساس اكتساب الخلق .

أما النظر والفكر فلا يكفي وحده لتحقيق ذلك. لأن العقل تشوبه التوهّمات وتختلط عليه الأمور، وذلك بسبب تجاذب الطبيعة الحسية والطبيعة الروحية فيما بينها ومن ثم فقد تغلب عليه النوازع المادية فلا يميز بين الرديء والسليم منها. فيقع آنذاك في سوء الأدب. لهذا فالإقتداء بالأنبياء في أخلاقهم سيكون خير معين للعقل في تسديد رؤاه الأخلاقية. بعد ذلك يأتي دور العادة والاكْتِسَاب الذين هما عملية نفسية صرفة. ومن هنا فقد تميزت بعض مواضع الدراسة الأخلاقية عند الماوردي في هذا الكتاب «أدب الدنيا والدين» بنزعة الربط بين الظاهرة الخلقية والظاهرة النفسية، فنجد في كثير من الأحيان يسعى إلى تحليل الظاهرة الخلقية تحليلاً نفسياً قل مانجده عند سابقه من علماء الأخلاق. بل إنه يسعى أكثر من ذلك إلى تصور الأبعاد التي يمكن أن تترتب عن هذه الظاهرة الخلقية من حيث أثرها النفسي. ففي حديثه عن الغضب مثلاً نجده يحدد سببه في أنه :

بالقول في الجانب الأخلاقي غير أن العقل وحده لا يكفي لاكتساب الإنسان الخلق الفاضل لأن «النفس مجبولة على شيم مهملة وأخلاق مرسلّة. لا يستغنى محمودها عن التأديب ولا يكتفى بالمرضى منها عن التهذيب، لأن لمحمودها أضداداً مقابلة يسعدها هوى مطاع وشهوة غالبة، فإن أغفل تأديبها تفويضاً إلى العقل أو توكلّا على أن تنقاد إلى الأحسن بالطبع أعدمه التفويض درك المجتهدين وأعقبه التوكل ندم الخائبين.. ولو كان العقل مغنياً عن الأدب لكان أنبياء الله تعالى عن أدبه مستغنيين وبعقولهم مكتفين . وفي هذا النص تظهر أصولية الماوردي بصورة إجمالية لأن المثل الأعلى في الخلق عنده هم الأنبياء والرسول إذ لا يدانيهم في هذا المجال لا فيلسوف ولا مفكر. ومن هنا فالجانب الأخلاقي يعتبر أهم دلائل النبوة . « ولا منزلة في العالم أعلى من النبوة التي هي سفارة بين الله تعالى وعباده تبعث على مصالح الخلق وطاعة الخالق فكان أفضل الخلق بها أخص وأكملهم بشروطها أحق بها وأمس ولم يكن في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وماداني طرفيه. من قاربه في فضله ولا دانه في كماله خَلَقاً وَخُلُقاً وقولا وفعلًا وبذلك وصفه الله تعالى في كتابه بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) بقلم / ٤ .

اليونانية إذ سيَعتمد الأصول الفقهية وطريقة الفقهاء في إيراد الأحكام واستنباطها، ومن ثم فستأتي دراسته هاته جامعة بين «تحقيق الفقهاء وترقيق الأدباء» كما عبر عن ذلك بنفسه.

هـ : البعد السياسي للأخلاق ؛

ونظرا للاندماجية الاجتماعية التي تميزت بها شخصية الماوردي وممارسته السياسية. فإنه سيسعى الى توسيع نطاق الجانب الخلقي من مستوى المعاملات العادية الى اعطائه أبعادا سياسية قل مانجدها عند غيره من الباحثين الاخلاقيين فنراه في كثير من الأحيان يورد الفائدة الخلقية في المجال السياسي تحت ستار رقيق فيقول مثلا: «فإذا حسنت أخلاق الانسان كثر مضافوه وقل معادوه فتسهلت عليه الأمور الصعاب ولانت له القلوب الغضاب ويزيدان في الاعمار».

كما نراه يميل في بعض الأحيان بتحديد أسباب الرذيلة إلى اعتبارها ناتجة عن السلطة السياسية غير الواعية وخاصة رذيلة الكبر والعجب. إذ للكبر أسباب «فمن أقوى أسبابه علو اليد ونفوذ الأمر وقلة مخالطة الأكفاء». وللاعجاب أسباب فمن أقوى أسبابه «كثرة مديح المتقربين وإطراء المتملقين الذين جعلوا النفاق عادة ومكسبا والتملق خديعة وملعبا» .

«هجوم ماتكرهه النفس ممن دونها. وسبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن فوقها والغضب يتحرك من داخل الجسد إلى خارجه والحزن يتحرك من خارج الجسد الى داخله. فلذلك قتل الحزن ولم يقتل الغضب لبروز الغضب وكمون الحزن وصار الحادث عن الغضب السطوة والانتقام لبروزه والحادث عن الحزن المرض والاسقام لكمونه ولذلك أفضى الحزن الى الموت ولم يفض إليه الغضب فهذا فرق ما بين الحزن والغضب». وفي خلال هذا العرض يتضح لنا وجه الدقة في تحليل الماوردي للمسائل النفسية والاخلاقية، إذ انه ميز بكل وضوح بين المرض النفسي والمرض الاخلاقي، والذي بدوره يصير نفسيا إذا لم يستدرك بالعلاج.

د : اعتماد النص الديني على الطريقة الفقهية ؛

وحيثما كان يعرض الماوردي أفكاره هذه فقد كان يستند الى النصوص الدينية في كل مرحلة من مراحل دراسته. ثم يوظف ماتراءى له من أحكام عقلية في القضية وذلك بالاستناد إلى ما أولته إياها التجارب والملاحظات . ويلاحظ ابتعاد الماوردي نسبيا عن استعمال مناهج البحث المستخلصة من الأساليب المنطقية

من الجانب الخاص القائم على المعاملة الشخصية، وإذا اختل الجانب الخاص فإن الجانب العام لا محالة سيكون مآله الانهيار والاندثار وعدم الاستقرار.

وملخص الحديث عن الماوردي في كتاب «أدب الدنيا والدين» هو تلك المحاولة الهادفة الى استغلال الظروف السياسية ووضعها في قالب أخلاقي، محددا بذلك تأثير السياسة في الأخلاق، والأخلاق في السياسة وهذا ما حدا بي الى القول بأن الماوردي كان يسعى إلى إكمال مشروعه السياسي الذي مهد له بتأليف كتب خاصة بالتنظيمات السياسية ثم بعد ذلك حدد أخلاقياتها في كتابه هذا.

وبهذا يكون الفقهاء الأخلاقيون قد أدركوا جيدا أنه لا بد لكي تنال الأحكام الفقهية مكانتها المرموقة في التطبيق العملي أن نصبغه بالصبغة الاخلاقية وهذه هي من أهم مميزات الشريعة الاسلامية الغراء .



ومن هنا فسيكون كتاب «أدب الدنيا والدين» له صلة وثيقة بكتابه «الأحكام السلطانية» من حيث الغاية. فإذا كان هذا الكتاب الأخير بمثابة القانون العام الداخلي يحدد علاقة الخليفة بالرعية من الناحية السياسية فإنه في «أدب الدنيا والدين» سيحدد هذه العلاقة من الناحية الأخلاقية والنفسية. وإن صح التعبير فالكتاب يتضمن قصدا خاصا لتقنين الأخلاق السياسية بالدرجة الأولى، ولهذا نراه في أغلب الأحيان يبرز تأثير السياسة على الجانب الخلقي كأول مثال للاستشهاد. فيقول بخصوص عوامل تغير الخلق. «وربما تغير حسن الخلق والوطاء إلى الشراسة والبذاء لأسباب عارضة وأمور طارئة.

فمن أسباب ذلك الولاية التي تحدث في الأخلاق تغيرا وعلى الخلقاء تنكرا إما من لؤم طبع وإما من ضيق صدر.

ومنها العزل فقد يسوء منه الخلق ويضيق به الصدر إما لشدة أسف أو لقلة صبر .

وبهذا فالجانب السياسي يبدو حاضرا جدا في دراسته الأخلاقية هاته.. مما يحدو بنا الى القول بأن الهدف الرئيسي من هذا التأليف الاخلاقي هو تكملة مشروعه السياسي القائم على تحديد السلطة بالأفراد من الجانب العام وعلاقة السلطة بالأفراد

المخدرات

الأستاذ / إبراهيم رمضان حشاد

ما المخدرات ؟:

آفة اجتماعية ، تفتك بالصحة ، وتدمر الأسرة والمجتمع ، وتخرّب الميزانيات العامة والخاصة ، وتضعف الإنتاج ، وتفقد العقول ، وتؤثر في حياة الأفراد والأمم ، وهي سلاح في يد الاستعمار وقد دلت الاحصائيات على أن المخدرات لها أسوأ الأثر في المستوى الخلقي لضحاياها ، حيث يتميزون بعدم الاحساس بالمسئولية الاجتماعية والعائلية وضعف الارادة والجبن وكراهية العمل ، هذا بالاضافة الى إنهيار العاطفة لديهم ... وبسببها قد يضطر المتعاطي إلى الانصراف - السرقة والقتل - إذا دعت الضرورة من أجل الإنفاق على التعاطي الذي يستقطع جزءاً كبيراً من المال قد يصل إلى أرقام فلكية يومياً.

المخدرات في مصر :

تشير الدراسات إلى أن الفراعنة قد عرفوا «الأفيون» واستخدموه

كدواء ... كما عرفوا «الحشيش» واستخدموا ألياف نباته في صناعة المنسوجات والحبال .

وقد بدأ تعاطي الحشيش يشكل خطورة منذ عصر سلاطين المماليك ، عندما وقف الظاهر بيبرس على الأضرار الناجمة عن تعاطيه وأمر بجمع الحشيش وإحرقه .

وحتى بداية الحرب العالمية الأولى كان المخدرات المعروفة في مصر هما الحشيش والأفيون ، وكانت مساحات كبيرة من صعيد مصر تزرع بالخشخاش الذي يصدر أغلب الأفيون الناتج منه إلى الخارج ، ولا يبقى منه إلا جزء يسير يستعمل في الداخل ، أما الحشيش فكان آفة الأحياء الشعبية في المدن .

وقرب نهاية الحرب العالمية الأولى تمكن كيميائي يوناني من إدخال الكوكايين إلى مصر وتقديمه إلى أفراد الطبقة العليا ، ثم انتشرت عادة تعاطيه بسرعة وامتدت إلى أفراد الطبقة الوسطى ، وقد بدأ بيع الكوكايين في مصر عام ١٩١٦م ثم تلاه بيع الهيرويين ، وأخذ المتجرون في الهيرويين يبيعونه بسعر بخس حتى انتشر الإدمان وأصبح له ضحايا عديدون .. واستطاع الهيرويين أن يحل محل الكوكايين لأنه أنفذ أثراً وأكثر مفعولاً . وقد توقفت بشكل عام مشكلة المخدرات البيضاء أثناء الحرب العالمية الثانية نظراً لعدم توفر السفن اللازمة لنقل هذه المخدرات من مناطق إنتاجها في أوروبا ، وعاد الإقبال على الحشيش والأفيون إلى ما كان عليه قبل الحرب .

وفي السنوات التي أعقبت حرب يونيه سنة ١٩٦٧م قل المعروض من الحشيش والأفيون نتيجة إغلاق الطريق البري - عبر سيناء - في وجه المهربين ، وكان من جراء ذلك أن ظهرت مشكلة المواد المؤثرة على الحالة النفسية وكان بعضها من مجموعة الباربيتورات وخاصة الميثاكوالون ، والبعض الآخر من مجموعة الامفيتامينات وخاصة الماكستون فورت «ديكسافيتامين» أما مجموعة المهلوسات فلا توجد إساءة لاستعمالها في مصر . وانتشر تعاطي هذه المواد انتشاراً سريعاً لوفرتها في الأسواق ورخص ثمنها وعدم تجريم الجانب الأكبر منها .

وأغلب هذه المواد كان استخدامها قاصراً على علاج بعض الأمراض مثل السمنة والاكتئاب النفسي والقلق والتوتر العصبي والأرق ، كما كان بعض الشباب يستخدمونها للاستذكار أو العمل أطول فترة ممكنة ، وقد دخل وباء تعاطيها مع عودة الشباب الذين سافروا إلى الخارج للعمل في فترة الأجازه

الصيفية أو السياحة أو التجارة حيث احتكوا بمجتمعات ينتشر فيها تعاطي هذه العقاقير فأقبلوا عليها بدافع من حب الاستطلاع أو المحاكاة والتقليد . ولما كانت أغلب هذه المواد على شكل أقراص فقد شاع تسمية الظاهرة باسم الأقراص المخدرة .

مكافحة المخدرات :

وتعتبر مصر من الدول المستهلكة للمخدرات التي تهرب إليها من بعض الدول العربية والاسيوية وأكثر أنواع المخدرات انتشاراً هو الحشيش الذي يهرب إليها من لبنان وتتدفق على مصر شحنات ضخمة منه إلا أنه بالتخطيط العلمي والاستعانة بأحدث الوسائل العلمية والتكنولوجية تمكنت أجهزة مكافحة المخدرات المصرية من إحباط الكثير من هذه العمليات وتابعت الإدارة كميات الحشيش التي أفلحت عصابات التهريب في إدخالها مصر . وقد زادت الجهود الضخمة المبذولة لمكافحة تهريب الحشيش إلى مصر . والدليل على ذلك الارتفاع الكبير في أسعار الحشيش الأمر الذي يشير إلى أن الكميات المعروضة من الحشيش أقل بكثير من الطلب عليها . أما الأفيون فقد كان يهرب إلى مصر من تركيا ، وقامت مصر في السنوات الأخيرة بإحباط مخطط عصابات التهريب التركية لإغراق مصر بالأفيون وكان من جراء ذلك أن وصل سعر كيلو الأفيون إلى ٤٠ ألف جنيه . وتعتبر أهم التغيرات التي طرأت على الساحة هي عودة الهيرويين الذي أنهك مصر في الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية . لقد عاد الهيرويين إلى مصر مع العائدين من دول أوربية تعاني من هذا الداء الوبيل وتبذل أجهزة مكافحة قصارى جهدها لوقف عمليات جلبه والحد من الاتجار فيه وتعاطيه إذ يعتبر الهيرويين اليوم من أكثر العقاقير المسببة للموت .

المخدرات سلاح في يد الأعداء :

ولما كانت للمخدرات نتائج مدمرة وفتاكة فإن العدو - أي عدو - لا يتردد في استعمالها ، بل وبذل المستحيل لنشرها وترويجها ، وضمان تدفقها واتباع ما يمكن من حيل وأساليب ومكر لدفعها إلى البلدان التي يستهدفها ونشر سمومها بين شعبها .

والتاريخ حافل بالكثير من تلك الأحداث . وهذا النوع من الحروب ليس بجديد ... وما زالت حروب الأفيون الشهيرة ماثلة للأذهان ومنها حرب الأفيون الأولى بين بريطانيا والصين خلال الأعوام ١٨٤٠ - ١٨٤٢م وحرب الأفيون الثانية بين نفس الدولتين خلال الأعوام ١٨٥٧ - ١٨٦٠م .. وقد دارت رحى الحربين بشراسة بين الدولتين ، وتمثلت أحداثهما في حملات بريطانية محمومة لنشر الأفيون وترويجه في الصين بكل الوسائل الممكنة ، وفي الجهود الصينية لدرء هذا الخطر الرهيب .

المخدرات في رأي الإسلام :

حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة بيع الخمر ، منها ما روى البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام» . للؤلؤ والمرجان ج ٢ ص ١٤٩ .

ولما كانت المخدرات بجميع أنواعها مفسدة للعقل وصداعن ذكر الله وعن الصلاة وتذهب بنخوة الرجال ، وبالمعاني الفاضلة في الإنسان ويصبح على أثر ذلك عضواً غير صالح في المجتمع ... بل عضواً فاسداً موبوءاً يسري وبأؤه إلى المجتمع فيفسده ، فإن الآثار التي تنتج من المخدرات أشد وأكثى من آثار الخمر ، فتناولها حرام والاتجار بها حرام ، واستحلالها كاستحلال الخمر ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب السياسة الشرعية ما خلاصته : «إن الحشيشة أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث ، وصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، ولذا فهي داخلة فيما حرمه الله ورسوله من الخمر والسكر لفظاً ومعنى» .

وفي ضوء ذلك فإن علة الحكم في الخمر وهي الإسكار تكون قد توفرت في المخدرات لأنها تفعل فعل الخمر في حجب العقل وإذهابه ويكون حكم الخمر وهو التحريم هو حكم المخدرات أيضاً ، فتكون المخدرات بجميع أنواعها حراماً .

والفقهاء يرون أنه لا فرق في الحكم بين المواد السائلة والمواد الجامدة ، وأنه يحرم تعاطيها جميعها مادام من شأنها أن تسكر لأن ما أسكر كثيره فقليله حرام .

وروى مسلم في صحيحه أنه لما نزلت الآية الكريمة «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان

فاجتنبوه لعلكم تفلحون» الآية ٩٠ من سورة المائدة .

أسرع المسلمون إلى طاعة حكم الله فيها ، وكان بالمدينة من هذه
المفسدات أنواع يعرفونها ، فأتلفوها ، وكان في غير المدينة أنواع أخرى
لا يطمأن إليها ، وكثرت الوفود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه
عن حكم هذه الأنواع التي يجدونها في بيئات أخرى غير المدينة .
فكانت إجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم إجابة جامعة شاملة ،
لقد قال لهم صاحب الشريعة المحكمة الخاتمة : «كل مسكر خمر وكل خمر
حرام» . رواه أبو داود ج ٤ ص ٨٥ .

تحريم ثمن المخدرات :

وقد علم مما سبق أن المخدرات حرام وأن بيعها حرام ويكون الثمن
حراماً .

روى ابن شبيبة عن ابن عباس قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم :
«إن الله حرم الخمر وثمرتها ، وحرم الميتة وثمرتها ، وحرم الخنزير وثمرته» رواه
أبو داود ج ٣ ص ٧٥٦ . وحرم التصديق به والإنفاق منه في سائر القربات .

حكم التداءي بالمخدرات :

الإسلام حرم مطعومات ومشروبات صونا لنفس الإنسان وعقله ورفع
هذا التحريم في حالة الضرورة .

ويقول أبوزهرة : «إن الخمر محرمة لعينها ، فلا يباح إلا للضرورة وليس
منها التداءي ، لأن الخمر لا يغني طريقاً للعلاج لأن هناك غيرها من الدواء
الظاهر يفي بالغرض المطلوب ، وما قال منذ نشأ الطب إلى اليوم أن في الخمر
فائدة طبية لا توجد في غيرها .

وكان الناس في الجاهلية ، قبل الاسلام يتناولون الخمر للعلاج وجاء
الاسلام فنهاهم عن التداءي بها .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «إن الله أنزل الداء والدواء ،
وجعل لكل داء دواء فتداؤوا ولا تتداؤوا بحرام» رواه أبو داود ج ٤ ص
٢٠٧ .

ويقول بعض الفقهاء إن إباحة المحرم للضرورة مقصورة على القدر الذي
يزول به الضرر وتعود به الصحة ويتم به العلاج ، وللتثبت من توافر هذه
الضوابط اشترط الفقهاء الذين أباحوا التداءي بالمحرم شرطين أحدهما :

أن يتعين التداوي بالمحرم بمعرفة طبيب مسلم خبير بمهنة الطب معروف بالصدق والأمانة والتدين .

والآخر: ألا يوجد دواء من غير المحرم ليكون التداوي بالمحرم متعيناً ولا يكون القصد من تناوله التحايل لتعاطي المحرم، وألا يتجاوز به قدر الضرورة، وما جاز لعذر بطل بزواله .

وقد ورد في التشريع الإسلامي الشيء الكثير عن حالة الضرورة . والاضطرار هنا حالة تجعل الشخص يخرج على قواعد التشريع الإسلامي الناصة على التحريم - رغماً منه - ودفعاً للضرر المتمثل في مرضه ولجوئه إلى المتداوي به نتيجة الظروف التي وجد فيها الشخص نفسه فعمل على الخلاص من هذا المرض، ولا يجد أمامه سبيلاً إلا شرب المسكر أو المخدر أو المفتر.

ويقول الله تعالى :

«فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ» الآية ١٧٣ من سورة البقرة .

«وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّتُمْ إِلَيْهِ» الآية ١١٩ من سورة الأنعام .

وختاماً ... فالتشريع الإسلامي يدعو إلى المحافظة على الجسم والعقل . كي يكون الإنسان صالحاً في مجتمعه .

والمخدرات تؤدي إلى مضار بالغة الخطورة . ومفاسد كثيرة ، فهي تفتك بالبدن وتفسد العقل وتضر بالمجتمع والتشريع الإسلامي مبني على جلب المصالح ودرء المفاسد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْكَامُ

رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

رسالة من

حريتك

للدكتور / محمد السقايد

فأنا حقيرٌ إلى درجة أبعد مما تتصور،
وظالمٌ إلى درجة أبعد من ذلك، وإليك
مالم أبح به لسواك من قبل.
لا أدري أهو ضعف شخصية مني
أم رغبة في إرضاء رفقاء السوء لقلّة
ثقتي بنفسي؟... لقد انصعت لهم
وشاركتهم العريضة والمجون، ولم
أمانع حين عرضوا عليّ ذلك المسحوق
الأبيض... وصفوه لي بأنه مسحوق
السعادة ولم أدر أنه مسحوق الموت...
صرت أواظب عليه ولا أطيق عنه فراقاً
حاولت الامتناع والتراجع ولكن
وجدتني في طريق الالعودة.

منذ ذلك الحين وفي خلال شهرين
كنت قد انفقت مبلغ خمسة آلاف من
الجنیهات كانت والدتي الطيبة قد
وضعتها باسمي في البنك، كما وضعت

صديقي العزيز:
قد تكون رسالتي تلك آخر كلماتي
إليك، فأنا أعلم أن ساعتني قد دنت
وقاربت على الأفول،... أحس هذا في
كل حركة تصدر حولي خارج تلك
الغرفة الضيقة المظلمة التي أسكنت
فيها قبل أن أسكن في غرفة هي أكثر
ضيقة وظلاماً. صدقني أنا أعيش في
كابوس لن أفيق منه إلا بالموت... فهو
يحاصرني ما دمت على قيد الحياة
ومادامت تلك الذكريات الأليمة تطوف
بخاطري. عندما تعود من سفرك
الطويل ستجد لدى أصدقائنا تلك
الرسالة مع رسالات أخرى ضمن
متاعي الذي أوصيت بأن يكون لك...
أعلم انه شيء قليل ولكنه ليس
ضئيلاً. فاقراً كلماتي من فضلك ولا
تصدق من يقول: إني بريء أو مظلوم،



مثلها لأختي ولأخي الصغير بعد وفاة والدنا.

وانقطعت عن عملي وهجرت أصدقائي الشرفاء. وبحكم عودتي إلى منزلنا في ساعة متأخرة من الليل وتجنبي اللقاء أو الحديث مع والدتي وإخوتي وأنا في حالة النصف وعي أو قل اللاوعي، لم يلحظ أي منهم حالتي هذه... وبررت لهم انقطاعي عن العمل بسبب سوء المعاملة وتعنت صاحب العمل معي، كما طمأنتهم بأن هذه الحال لن تدوم...

إلا أن حادثة جرت قد نبهت والدتي إلى كثير من تغير سلوكي. تلك الحادثة التي ما أدمى طيفها ذاكرتي إلا وأدركت مدى ضالتي وحقارة نفسي.

في ذلك اليوم عدت إلى المنزل بعد

منتصف الليل كعادتي، ودخلت غرفة النوم الخاصة بي وبأختي ذات العشرين ربيعاً وقد ذهب النوم بوعيتها فلم تلتفت إلى انحسار ثوبها عن ساقها، وجدتني ساعتها أجلس على جافة فراشها وأخذت أتحسس بيدي مواضع محرمة من جسدها لم أجرؤ على مجرد تخيلها من قبل... وإذا بمصباح الغرفة يضيء فجأة، والتفت ببطء لأجد والدتي وقد فغرت فاهها من الدهشة ثم اندفعت نحوي وأخذت تعنفني وتصرخ في وجهي، وكنت أرى وجهها المتجهم وعيناها نصف مغمضتين، هي تجذبني وتدفعني بملابسي وأنا أتحرك في استسلام بين يديها كجوال فارغ.. تخرج كلماتها متلاحقة فتصل أذني متحدة فيما يشبه الصراخ دون أن أعي منها كلمة

واحدة. حينئذ استيقظت أختي وربما كان بين كلمات أمي ما نبهها لما حدث، فقد التفت ناحيتها وأمي تجذبنني إلى خارج الغرفة فوجدت المسكينة تنتحب من البكاء وقد سالت الدموع على خديها.

بعد تلك الليلة الظلماء ببضعة أيام كان المعين قد نضب وخبا بريق المال بين يدي فبدأت أسرق من محتويات البيت لأجد مالاً أروي به ظمئي المجنون. ولاحظت والدتي ذلك فظننت لحسن نيتها أنني مصاب بمرض نفسي... استدعت الطبيب الذي أخبرها بعد فحصي بكل شيء.. تهاوت المسكينة على مقعد قريب وظلت للحظات تنظر إلى لا شيء وقد اغرورقت عيناها بالدموع.

أفقت في اليوم التالي من نومي متأخراً كعادتي، فوجدت والدتي وقد جمعت كل ما هو ثمين ويسهل حمله إلى غرفة الصالون وأغلقت بابها بالمفتاح ثم أخبرتني أن سبيلي الوحيد هو التوجه إلى مصحة للعلاج...

خرجت ساعتها من البيت مغضباً وتوجهت إلى رفقاء السوء... جالستهم وداهنتهم وتوسلت منهم الاحسان إليّ «بشمّة» من ذلك السّم الأبيض فلم يعرني أحدهم التفاتاً، بل لطمني واحد منهم إذ امتدت يدي إلى لفافة تحوى جرعته اليومية، وطرّدوني يومها شر

طرده رغم توسلاتي عدت بعدها للبيت منهاراً.

- جلست حتى منتصف الليل في حالة من الأرق لا حدّ لها، ثم بدأت أشعر بصداع يكاد يشق رأسي وعرق بارد غزير بدأ ينساب على جبهتي، لم أتمالك نفسي وتوجهت عندئذ إلى غرفة والدتي وأيقظتها من النوم، طلبت منها مالا مدعياً أنها آخر مرة. توسلت إليها، رفضت في حزم وخرجت معي من غرفتها حتى لا يستيقظ أخي الصغير الذي لا ينام إلا بين أحضانها... بدأت آلامي تزيد وأحسست كأن بركاناً يضطرم بين جنباتي يوشك على الانفجار. أمسكت بثوبها، جذبتها إليّ بعنف، صرخت في وجهها ثم عدت أترجى واستحلف ولكن لا فائدة.

كانت حازمة معي رحمة بي، وظننتها حينئذ قاسية عليّ. سال لاعبي وتساقط من فمي رغماً عني، شعرت بمزيد من البرودة والألم يكسو جسدي كله، وزادت قبضتي شدة على ثوبها.. رأت أمي تلك النظرة المجنونة في عيني فولت من بين يدي فراراً فتمزق جزء من ثوبها بين أصابعي، مددت يدي إلى سكينه أحتفظ بها بين ملابسي، وجريت خلفها وحاصرتها في ركن من غرفة نومها... اندفعت إليّ لائذة... وانعكست الصورة الآن، هي

حولي إذا ما التفت يمنة أو يسرة فيزيد
من ضيق سجنني عليّ ويزيد من ضيق
نفسي أيضاً.

لقد ترديت في هوة سحيقة ما منزلتي
بين جنباتها إلا ضياع، والموت في
قرارها.

لكم أتمنى الموت لنفسي كل لحظة
فما عدت قادراً على تحمل صيحات
الشیطان المنتصرة بين أركان سجنني
الضيّق، إنني أراه في ساعات نومي
القليلة يقهقه عالياً في سخرية حتى
ليكاد يصم أذنيّ.

صديقي العزيز:

- ما أردت بكلماتي تلك إلا التخفيف
من بعض أعباء نفسي، وقد ترى في
ذلك أناانية مني أن ألقى في قلبك بشيء
من الحزن بما يخفف عني قليلاً منه،
ولكن اعلم أن الكلمات الآن هي ملاذي
الوحيد. فحاول بعد قراءة رسالتي أن
تنسى تلك الذكرى الدنسة وأربأ
بنفسك عن مستنقعي الأسن، فهل
تراني بعد ذلك أستحق أن تطلب لي
المغفرة.

صارت تتوسل وتترجى وأنا أقترّب
منها ببطء، اندفعت مهرولة من بين
يدي وهي تستغيث لكنني لم أمهلها فقد
عاجلتها بطعنة في ظهرها... سقطت
بعدها على الأرض نظرت إليّ والدموع
في عينيها ورفعت يداً متخاذلة ضعيفة
لتدفعني عنها حين جثمت إلى جوارها،
طعنتها أخرى، عندها استيقظ أخي
الصغير وجرى نحوها وارتمى يقبلها
وهو يصرخ ويبكي... جذبته إليّ بعنف
ونظرت إليها بلا رحمة وقد سالت
قطرات من دمها على حد السكين،
وسرعان ما تحاملت على نفسها ومدت
يدها إلى صدرها وأخرجت بضع
ورقات من المال ناولتها لي وهي تنظر
إلى صغيرها في توسل وكأنها تشتري
نجاته مني... أخذت النقود وألقيت
السكين إلى جوارها وسارعت لأشفي
غائلتني بذلك الداء اللعين.

الآن وأنا في السجن عولجت من
الإدمان، أفقت من غفوتي على غفوة
أكبر. الموت يقترب مني مع اقتراب
ساعة إعدامي. في كل لحظة أقضيها
هنا أجد تلك الذكرى المؤلمة كشبح
مارد عاتٍ كئيب يحاصرني، أجده من

الافتاء

« حكم الغش في الامتحان »

سأل بعض القراء عن الغش في الامتحان هل يبلغ درجة التحريم بالنسبة للمعاملات أم لا؟

الغش في كل شيء حرام ومنه غش الدارسين والدارسات في الامتحانات ومعلوم أن الاسلام قرر تحريم الغش والخداع في البيع والشراء وكل صورة من صور الغش والمسلم مأمور بالتزام الصدق في كل شئونه، لقد مر الرسول صلى الله عليه وسلم برجل يبيع طعاما - يعني حبوبا - فأعجبه فأدخل يده فيه فرأى بللا فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء - يعني المطر - فقال صلى الله عليه وسلم فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منا.

والغش محرّم لما فيه من ضرر يصيب الافراد والمجتمع. والغش في الامتحان ظاهرة مرضية فيها تزوير وخداع وفيها كذب وتضليل، يحاول الغاش أن يدعي الكفاءة وهو غير كفء.. وأنه مجدّد مع أنه مهمل متكاسل، وبالغش يتفوق المهمل على من جدّ وسهر، وفي ذلك ضياع للحقوق وإهدار للقيم وتدمير للخلق الاسلامي النظيف! وإذا نجح الغاش وتخرج يكون مصدر خسارة ودمار بسبب جهله وعدم معرفته في مجال تخصصه. وإذا اسند إليه أمر فشل فيه وكثرت ضحاياه، وإذا كان الغش في البيع مثلا يضر المشتري كفرد فالغش في الامتحان يلحق الضرر بكثير من الافراد والجماعات فيما بعد، ومن يساعد الغاش في الامتحان يكون شريكا له في جريمة الغش وقد

تورط في أمر منهي عنه، وبهذا كل من يغش ومن يساعد على الغش تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله «من غشنا فليس منا».

«الإحرام والتلبية»

من بعض المسافرين إلى الحج سؤال عن حكم تجاوز الميقات من غير الإحرام، وسؤال آخر عن التلبية متى يبدأ وقتها ومتى ينتهي؟ وما حكمها؟

قرر الفقهاء أن من تجاوز الميقات من غير إحرام عليه أن يرجع إلى الميقات ويحرم منه إذا أمكنه ذلك، وإذا لم يمكنه الرجوع نوى حيث كان وعليه دم، ولا بأس من الإحرام قبل الميقات واستحضار النية عند الميقات والمسافرون بالطائرة عليهم أن يطلبوا من طاقم الطائرة تنبيه الركاب إلى الإحرام عند الميقات المحدد للقادمين.

وبالنسبة للسؤال الثاني فالتلبية يبدأ وقتها عند جمهور الفقهاء من وقت الإحرام إلى رمي جمرة العقبة يوم النحر لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة، هذا لمن نوى الحج، أما من نوى العمرة فإنه يلبي عقب الإحرام ويمسك عن التلبية إذا استلم الحجر في الطواف، يقولها المحرم عند الركوب أو النزول وعند الصعود والهبوط أو لقي وفداً، ويقولها دبر كل صلاة وفي السحر، ويستحب للرجل أن يرفع صوته بها كما كان يفعل ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما المرأة فتسمع نفسها ومن هو قريب منها ويكره لها أن ترفع صوتها أكثر من ذلك.

أما حكم التلبية فقد ذهب الشافعي وأحمد إلى أنها سنة وذهب مالك إلى أنها واجب ويلزم بتركها دم والاحناف يرون أنها شرط بمعنى أن من أحرم ولم يلب أو لم يسبح أو لم يسق الهدى فلا إحرام له لأن الإحرام مركب من النية ومن التلبية أو ما يقوم مقامها من التسبيح أو سوق الهدى، وبهذا تعتبر التلبية شرطاً من شروط الإحرام ومن تركها يلزمه دم.

ورد سؤال من أحد القراء يقول عاتب الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لقبوله الفداء من الأسرى في غزوة بدر فهل معنى هذا وجوب القسوة على الأسرى؟

أخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأي سيدنا أبي بكر رضي الله عنه في قبول الفداء حيث قال: يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة واني أرى أن نأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضدا. فنزل قول الله تعالى: «ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض» إلى آخر الآيات من سورة الانفال، وبذلك اسمع الله نبيه والصحابه هذا الدرس حتى إذا تدبروه عفا عنهم وأباح لهم الانتفاع بما أخذوه من الفداء حيث قال سبحانه: «فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا».

والعتاب على أخذ الفداء ليس معناه معاملة الأسرى بالقسوة لأن الأسرى وردت في شأنهم نصوص توصي برعايتهم واطعامهم والرفقة بهم ولما ساق المسلمون الأسرى إلى المدينة فرقهم الرسول صلى الله عليه وسلم بين اصحابه وقال: استوصوا بالأسارى خيراً - ولما استأذن سيدنا عمر رضي الله عنه رسول الله ليخلع أسنان سهيل بن عمرو الأسير لئلا يقوم خطيباً ضد النبي وأصحابه بعد ذلك، نهاه عن ذلك - هذا منتهى التسامح مع الأسرى في الاسلام ولكن العتاب نزل لأنهم كانوا من الزعامات والقيادات التي آذت الرسول وأصحابه وهم بهذا لايعتبرون أسرى حرب، بل هم مجرمو حرب! والتوصية بالأسرى تعني جماهير الأسرى الذين هم أتباع وعامة وليسوا على مستوى القيادات والزعامات ممن حاربوا الاسلام.

ولقد سبق الاسلام كل القوانين التي تنادي بحقوق الانسان ومنها حسن معاملة الأسرى.

من القراء

مساهمات القراء في هذا العدد تدور حول الحج.. إذ إن المناسبة تفرض نفسها وأولى هذه المساهمات رسالة من القارئ الأخ / محمد عبدالرحمن السحرتي من ميت غمر. ج.م.ع. ضمنها عددا من الأحاديث النبوية الشريفة... هي:-

* عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أراد الحج فليتعجل». رواه أبو داود وأحمد وزاد: فإنه قد يمرض المريض وتضل الرحلة وتعرض الحاجة.

* عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من ملك زاداً وراحلةً تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً وذلك لقول الله في كتابه «والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً» الآية

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم» ثم قال: «ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»، رواه مسلم والنسائي والترمذي.

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

جاءت امرأة من حثعم فقالت يا رسول الله: «إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الرحلة أفأحج عنه قال نعم: وذلك في حجة الوداع» رواه الخمسة..

* وعنه رضي الله عنه قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول لبيك عن شبرمة قال من شبرمة قال أخ لي أو قريب لي قال حججت عن نفسك؟ قال لا: قال حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة». رواه أبو داود وابن حبان والبيهقي وصحاه.

« وعنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يقول: « لا يخلون رجلٌ بامرأة إلا ومعهما ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم فقام رجل فقال يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجةً وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا قال: « انطلق فحج مع امرأتك». رواه الأربعة.

عبد الصمد بن عبد الوهاب

الأخ الأستاذ / خالد محمد غازي، رئيس جماعة الثقافة الأدبية -
بالسرو - دمياط - ج.م.ع.

كتب عن الحج معرفاً به، وذاكراً بعض الآيات القرآنية، والأحاديث
النبوية التي تثبت فرضيته، وثواب الحج عند الله، ثم ذكر بعض
الأخلاقيات التي ينبغي أن يتحلّى بها الحجاج.
وأخيراً ركز على معاني ودروس مستفادة من الحج فقال:-

إن الحج مؤتمر اسلامي كبير هو في حقيقة الأمر مظهر من مظاهر الأخوة
والوحدة الاسلامية، ففيه يتلاقى المسلمون في رحاب المحبة والإخاء.. هذا المؤتمر
الكبير يعمق في النفوس القيم الاسلامية، والتي يمكنها أن توجد علاجاً للمشكلات
المختلفة والكثيرة التي يعانيها المسلمون سواء أكانت تلك المشكلات مشكلات
سياسية أم اقتصادية أم ثقافية.

إن فكرة الوحدة التي أسهمت في تكوينها فرائض الاسلام. ترتفع اليوم إلى أعلى
مستويات الأهمية، لأنها تسمح فوق النزعات الفردية والاقليمية.

إن الفرد المسلم الحق تؤثر في نفسه وتهز مشاعره وتنير فكره وتصحح سلوكه
مناسك الحج. فهام الحجاج وقفوا في صعيد واحد على قلب رجل واحد جنباً إلى
جنب لتحقيق الوحدة التي هي درع الاسلام.. والتي تجعل أعداء الحق يهربون
الاسلام والمسلمين.. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: «مثل
المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى
له سائر الجسد بالسهر والحمى».

هام الحجاج يذيبون نوازع الفرقة ويمحون من النفوس الحقد والشر
والضعينة. ويحققون التآخي والتعاون.. تذوب بينهم كل الحواجز.. اللون.
الجنس. اللغة.. انهم أبناء أمة واحدة ذات غاية واحدة وقفوا في واد غير ذي زرع
مؤكد أن العبودية لله وحده.

فما أحوج أمتنا الاسلامية اليوم إلى جمع الصف ووحدة الكلمة، فالمسجد الأقصى يئن من تحت وطأة الصهيونية. والشعب الفلسطيني لم يعد حتى الآن إلى أرضه ودياره السليبة. والشعب اللبناني مايزال يعاني الحرب الطائفية.. إن التششت والضياح سمة من سمات واقعنا الاسلامي اليوم. وأتساءل : هل ضاعت عزة المسلمين من غير رجعة وأفل المجد من غير شروق وحل القنوط واليأس محل الرجاء والايمان؟!

لا .. إن حقيقة الاسلام ما تزال ماثلة شامخة تؤدي رسالتها لمن يفتنمها ويسير على هديها. قال تعالى: «(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) آل عمران: ١٠٣».

إننا في حاجة لأن نطبق تعاليم الاسلام، تلك التعاليم التي تجمعنا متحابين متعاونين.. تجعل المسلمين يداً واحدة، فلا يستطيع عدونا النيل منا.. إننا في حاجة إلى العودة الصادقة إلى رحاب ديننا الاسلامي الحنيف، لتتوحد صفوف أمتنا.. ويلم شتاتنا الممزق.. ونتجاوز مرحلة الضياح والتخلف.

«ابن خلدون»

الأخ الأستاذ / عز الدين صلاح جرادة - من الكويت - أراد أن يعرفنا ويعرف إخوانه القراء «بابن خلدون» فقال:-

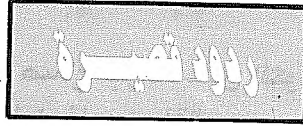
هو عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون يعود نسبه إلى أسرة عربية يمانية انتقلت إلى الأندلس في عهد الفتوحات الاسلامية، ولقد تلقى (ابن خلدون) علومه على يد والده محمد الذي كان أديباً وفقهياً فدرس الفقه والحديث والحساب والطب والفلك والنحو والمنطق، وبعد وفاة والده التحق بالخدمة العامة وتقلد عدداً من المناصب وشارك في كثير من الأعمال والتي تتمثل في الآتي:

- (١) - كان سفيراً للسلطان محمد بن يوسف الأحمر عند ملك قشتالة.
- (٢) - تفرغ للتأليف والبحث مدة أربع سنوات في تونس.
- (٣) - تولى قضاء المالكية في مصر وبعض وظائف التدريس.
- (٤) - اشترك في حملة السلطان برقوق لصدّ تيمورلنك في بلاد الشام.
- (٥) - كان ضمن الوفد الذي شارك في مقابلة تيمورلنك في دمشق.
- (٦) - تولى منصب القضاء في مصر من جديد بعد عودته من دمشق وظلّ فيه حتى وفاته.

(٧) - عاصر ابن خلدون العديد من الأحداث المؤسفة التي تعرض

المسلمين والتي منها: انهيار دولة العرب في الأندلس وتدفق جيوش الصليبيين من أوروبا صوب المشرق العربي، وغزوات المغول لبلاد المسلمين، وتمزق الدولة العباسية. كل ذلك ألهم مشاعر ابن خلدون وأعطاه عمقاً هائلاً في التفكير والانتاج الفكري فأنطلق فكره وقلمه رحباً خصباً معبراً فكتب العديد من الكتب والتي تتمثل في: شرح البردة، وكتاب في الحساب، ورسالة في المنطق، وشفاء السائل لتهديب المسائل كما له اشعارٌ متعددة .

أمّا عن أهم كتبه فهو «العبر، وديوان المبتدا والخبر في تاريخ الأدب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» وهو في سبعة مجلدات وعبارة عن موسوعة تاريخية اجتماعية والحق أنّ القيمة الأساسية للكتاب تكمن في مقدمته التي تعتبر أساس علم الاجتماع وأصلاً من أصوله ولقد وضّح ابن خلدون هذا العلم الجديد الذي يتناول موضوع العمران البشريّ بأنه علمٌ مستحدث الصنعة غزير الفائدة ولقد ترجمت مقدمته إلى العديد من اللغات العالمية وذلك لأهميتها، كما بين لنا ابن خلدون فلسفة التاريخ وهي ما أطلق عليه اسم (تحكيم النظر والبصيرة) لذا يعتبر ابن خلدون رائداً لعلم الاجتماع السياسي بلا منازع.



* الأخ / احمد توفيق احمد .. الاسكندرية - ج. م. ع .
نشكرك على ثنائك على المجلة والعاملين عليها، ونرجو الله أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم. هذا وإني أنصحك أن تقرأ كثيراً، وأن تحدد أفكارك أولاً، ثم تعبر عنها بأسلوبك، بعيداً عن التكلف والصنعة، والشعر يا صديقي ليس قافية فقط، بل هو إحساس، وجمال، ووزن، وقافية، وسلاسة، اقرأ أولاً ثم اكتب، وصدر مجلتك مفتوح لك ولجميع القراء.
* الاخ / راشيد بوقراطه... الجزائر.
حولنا رسالتك الى الجهات المسؤولة، ونرجو الله أن يحقق الخير.



« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

- ★ مصر : القاهرة - مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء .
- ★ السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص . ب (٣٥٨) .
- ★ المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف
تلفون : 245745 .
- ★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع - 5 شارع قرطاج -
ص.ب : 44() .
- ★ الأردن : عمان - وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٢٧٥) .
- ★ المملكة العربية السعودية : الرياض - الشركة السعودية للتوزيع
تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
- جدة - الشركة السعودية للتوزيع - تلفون ٦٦٥٣٣٥٣
ص.ب : ١٣١٩٥
- الدمام - الشركة السعودية للتوزيع - تلفون ٨٢٧٢٥٧٥
- سلطنة عمان : روى - شركة الطائوس - ص.ب ٨٦٧٦
هاتف ٧٩٦٦٣٦
- ★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون :
٢٢٨٥٥٢ .
- ★ البحرين : المنامة - مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب :
٢٢٤ - تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
- ★ أبو ظبي : دار المسيرة ص.ب : ٦٦٧٥ تلفون ٢٣٨٢٨٥
- ★ اليمن الشمالي :
- ★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع -
الدوحة - ص . ب : ٥٢ - تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
- ★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت :
٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا إلا : الأعداد السابقة و

فَاتَّ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّوْاْ عَلَیْهِ وَسَلَّمُ :

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ هُمْ فِيهِ خَالِدُونَ

١٣١- محمد زكي

مکتبہ

(رواه البخاري ومسلم)